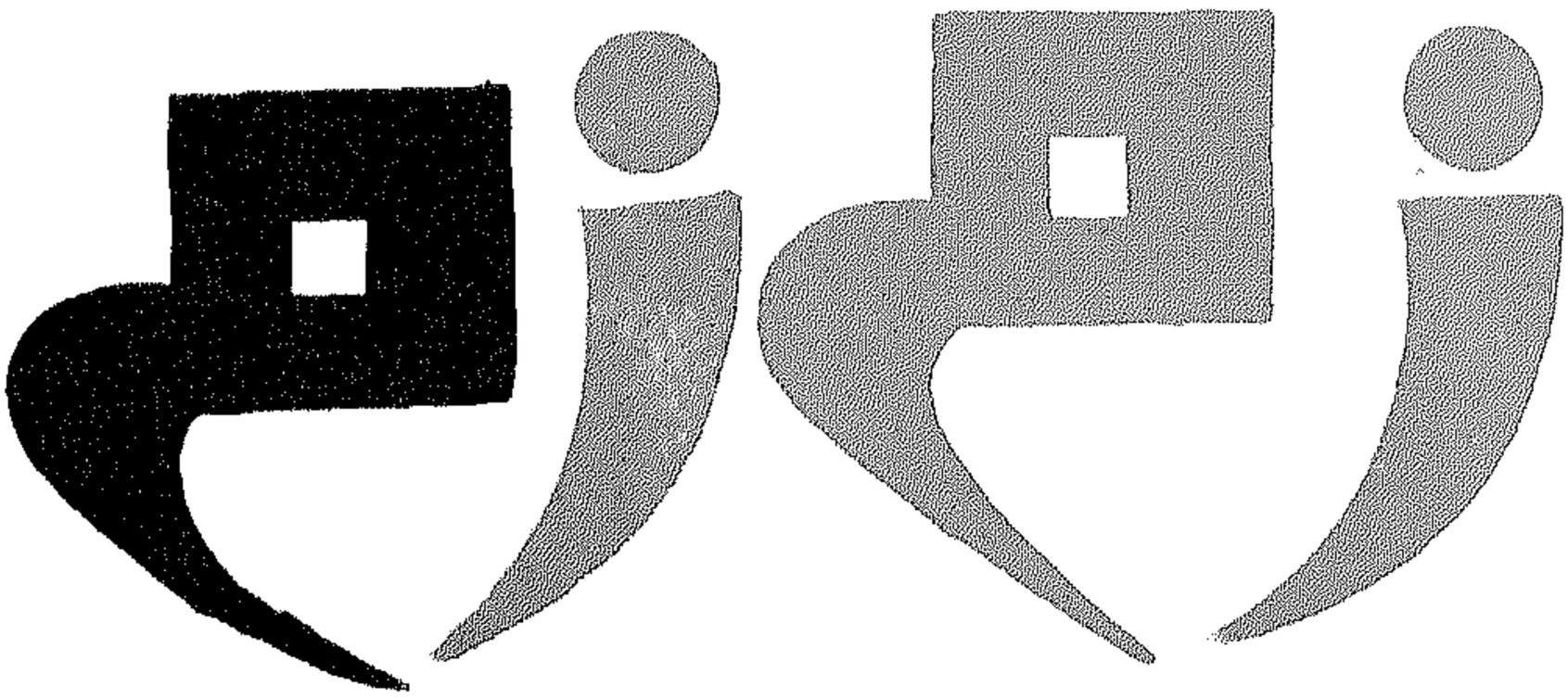

• ملحق المختار الإسلامى لأطفال المسلمين •

مع الساعة والمكتبات

وكالة المختار الإسلامى

١٦ شارع كامل صدقى بالفجالة ت ٩١١٣٧١

كتب المختار

الدين في مواجهة العلم

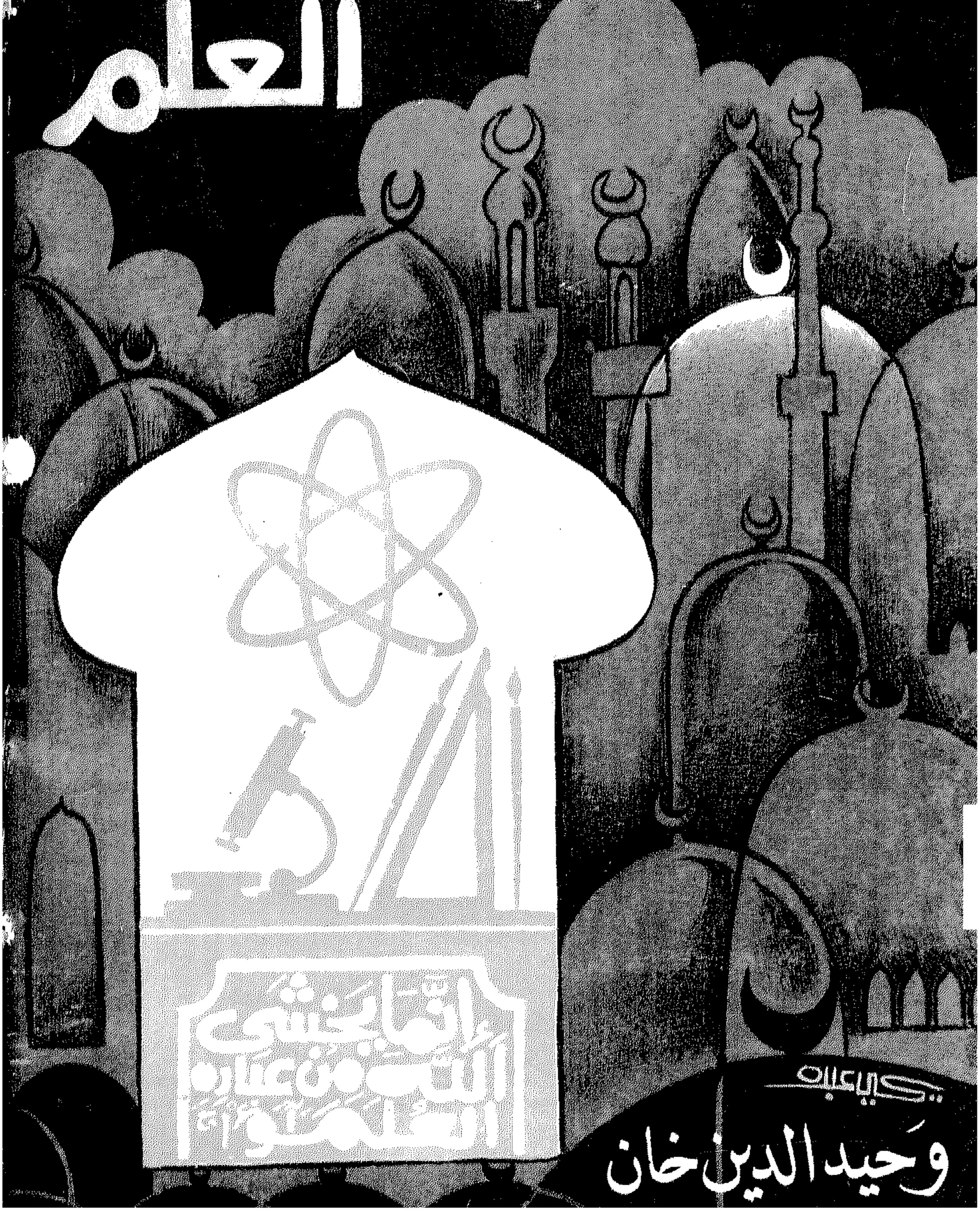

الإسلام والعلم الحديث

بقلم

وحيد الدين خان

المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

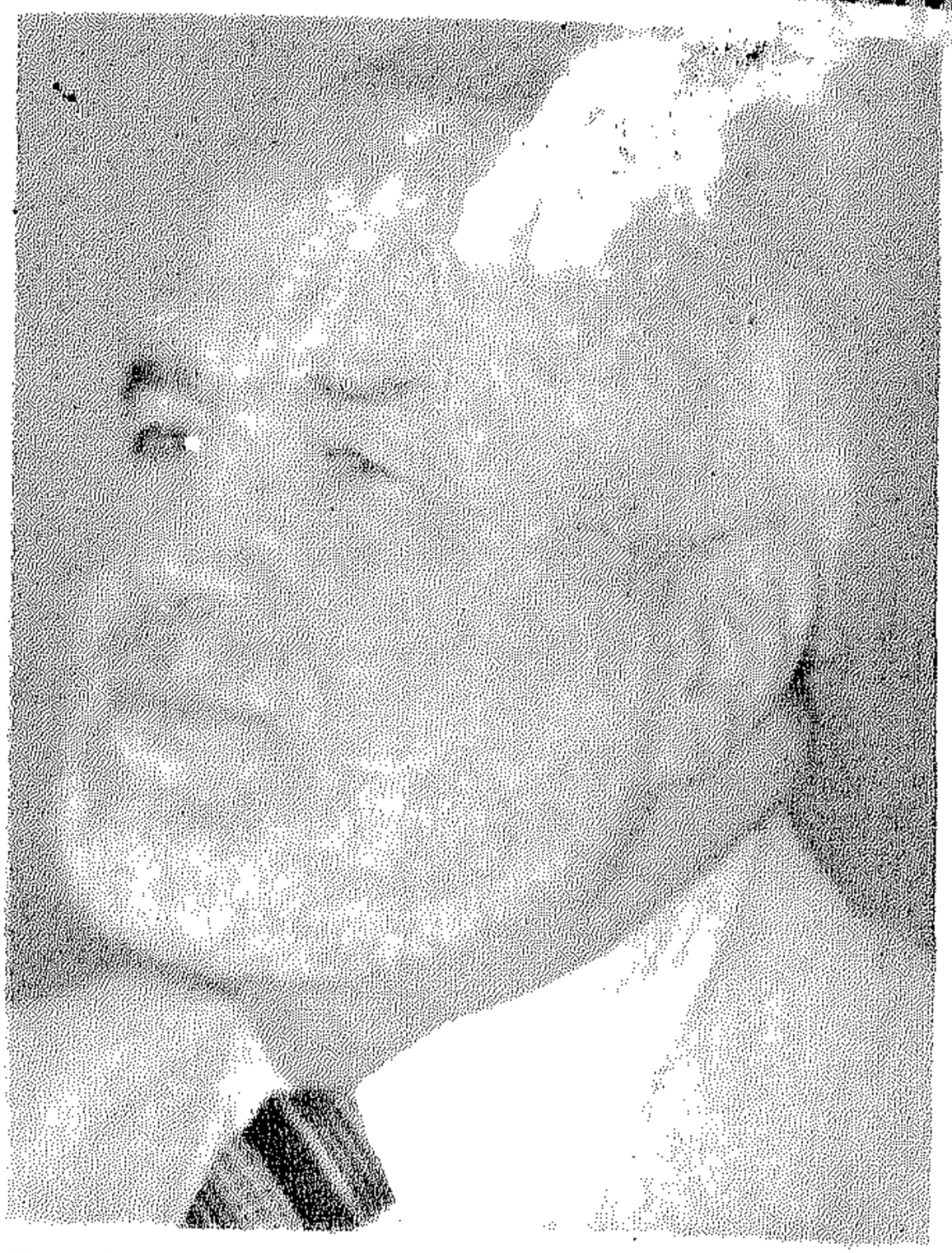

السنة التاسعة • جمادى الثانية ١٤٠٩هـ • يناير ١٩

حوار مع المستشار مأمون الهضيبي

قراءة في بيرايسترويكا جورباتشوف

زمزم ملحق بحاق للأطفال

المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين
أسسها حسين عاشور
١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

تصدر فى كل شهر عربي
رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

مدير التحرير المسئول
حسين عاشور

رئيس التحرير
ابراهيم قاعود

سكرتير التحرير
د. محمد مورو

الإشراف الفنى
عبد الفتاح خيال

مدير الإدارة
عادل الدبس

تقبل الاشتراكات:
مجلة المختار الإسلامى
١٠ صفية زغلول - القصر العينى - الدور الرابع
شقة ٢٣ - ت: ٣٥٦٢١٣٥ - القاهرة

المراسلات والاشتراكات:
ص.ب ١٧٠٧ القاهرة

تصميم الغلاف
محمود الشيخ

الاشتراك شاملاً المختار الإسلامى وزمزم
الاشتراكات:
مصر ١٢ جنيهاً مصرياً
الدول العربية وجميع أنحاء العالم
٣٠ دولاراً أمريكياً

جميع المراسلات والاشتراكات الخارجية والشيكات البريدية باسم
حسين أحمد عيسى عاشور - ص.ب ١٧٠٧ القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم

من الحقائق الثابتة لديننا الحنيف أن المؤمنين إخوة ، وأنه ليس منا من بات شبعان وجاره جائع . وأن المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا .

وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد أفاء بنعمه على بعض بلاد المسلمين فهذا يجعل عليها واجبا تجاه اخوانها فِى الدين الذين تعصف بهم الكوارث من وقت لآخر . وإذا كانت أموال المسلمين هى للمسلمين جميعا وإذا كانت الخلافة الإسلامية كشكل جامع للمسلمين قد غابت وبالتالى غاب وجود الأمة كوحدة متماسكة — فإن ذلك يستوجب من كل مسلم أن يسعى من طرفه وعلى قدر استطاعته لدفع غائلة الجوع والتشريد والموت التى لحقت بالمسلمين وخاصة فى السودان وبنجلاديش . إن كل مسلم على وجه الأرض مطالب بأن يسارع بالمساهمة بقرش أو بقطعة ملابس أو زجاجة دواء من أجل إنقاذ ضحايا الكارثة فى السودان وبنجلاديش .

ولعل الكارثة التى لحقت باخوتنا فى السودان تكون حافزا لإقامة منظمة إسلامية لاغاثة المنكوبين تكون دائما مستعدة للمبادرة باتخاذ الاجراءات المناسبة فى حالات الطوارىء . وهذا أقل شىء نحن مطالبون به أمام الله تعالى حيث أن الشرع الإسلامى يؤكد أنه إذا جاع المسلمون فلا مال لأحد .

مختار الإسلامى

سيد قطب

نضال مشترك بين الرجال والنساء لبناء المجتمع المسلم

قال تعالى : ﴿ إن المسلمين والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات ، والقانتين والقانتات ، والصادقين والصادقات ، والصابرين والصابرات ، والخاشعين والخاشعات ، والمتصدقين والمتصدقات ، والصائمين والصائمات ، والحافظين فروجهم والحافظات ، والذاكرين الله كثيرا والذاكرات .. أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما ﴾ (الأحزاب : ٣٥) .

وهذه الصفات الكثيرة التى جمعت فى هذه الآية تتعاون فى تكوين النفس المسلمة . فهى الإسلام ، والإيمان ، والقنوت ، والصدق ، والصبر ، والخشوع ، والتصدق ، والصوم ، وحفظ الفروج ، وذكر الله كثيرا .. ولكل منها قيمته فى بناء الشخصية المسلمة .

والإسلام : الاستسلام ، والإيمان : التصديق . وبينهما صلة وثيقة أو أن أحدهما هو الوجه الثانى للآخر . فالاستسلام إنما هو

مقتضى التصديق . والتصديق الحق ينشأ عن الاستسلام .

والقنوت : الطاعة الناشئة من الإسلام والإيمان ، عن رضى داخلى لا عن إكراه خارجى .

والصدق : هو الصفة التى يخرج من لا يتصف بها من صفوف الأمة المسلمة لقوله تعالى : ﴿ إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ﴾ (النحل : ١٠٥) فالكاذب مطرود من الصف . صف هذه الأمة الصادقة .

والصبر : هو الصفة التى لا يستطيع المسلم حمل عقيدته والقيام بتكاليفها إلا بها . وهى تحتاج إلى الصبر فى كل خطوة من خطواتها . الصبر على شهوات النفس ، وعلى مشاق الدعوة ، وعلى أذى الناس . وعلى التواء النفوس وضعفها وانحرافها وتلونها . وعلى الابتلاء والامتحان والفتنة . وعلى السراء والضراء ، والصبر على كلتيهما شاق عسير .

والخشوع : صفة القلب والجوارح ، الدالة على تأثر القلب بجلال الله ، واستشعار هيبته وتقواه .

والتصدق : وهو دلالة التطهر من شح النفس ، والشعور بمرحمة الناس ، والتكافل فى الجماعة المسلمة . والوفاء بحق المال . وشكر المنعم على العطاء .

والصوم : والنص يجعله صفة من الصفات إشارة إلى اطراده وانتظامه . وهو استعلاء على الضرورات ، وصبر عن الحاجات الأولية للحياة . وتقرير للارادة ، وتوكيد لغلبة الإنسان فى هذا الكائن البشرى على الحيوان .

وحفظ الفرج : وما فيه من تطهر ، وضبط لأعنف ميل وأعمقه

فى تركيب كيان الإنسان ، وسيطرة على الدفعة التى لا يسيطر عليها إلا تقى يدركه عون الله . وتنظيم للعلاقات ، واستهداف لما هو أرفع من فورة اللحم والدم فى التقاء الرجل والمرأة ، وإخضاع هذا الالتقاء لشريعة الله ، وللحكمة العليا من خلق الجنسين فى عمارة الأرض وترقية الحياة .

وذكر الله كثيرا : وهو حلقة الاتصال بين نشاط الإنسان كله وعقيدته فى الله . واستشعار القلب لله فى كل لحظة ؛ فلا ينفصل بخاطر ولا حركة عن العروة الوثقى . وإشراق القلب ببشاشة الذكر ، الذى يسكب فيه النور والحياة .

هؤلاء الذين تتجمع فيهم هذه الصفات ، المتعاونة فى بناء الشخصية المسلمة الكاملة .. هؤلاء ﴿ أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما ﴾ .

وهكذا يعمم النص فى الحديث عن صفة المسلم والمسلمة ومقومات شخصيتهما ، بعدما خصص نساء النبى ﷺ فى أول هذا الشوط من السورة . وتذكر المرأة فى الآية بجانب الرجل كطرف من عمل الإسلام فى رفع قيمة المرأة ، وترقية النظر إليها فى المجتمع ، وإعطائها مكانها إلى جانب الرجل فيما هما فيه سواء من العلاقة بالله ؛ ومن تكاليف هذه العقيدة فى التطهر والعبادة والسلوك القويم فى الحياة ..

سيد قطب

• • •

أخرى

نجيب محفوظ

بقلم: د. محمد يحيى

هذا الفرح الجنونى الذى عم بصورة مدبرة لتغطى على كل الأحداث بعد فوز نجيب محفوظ بجائزة نوبل للآداب كان يجب أن يكون موجها فى حالة إذا ما كانت الجائزة ممنوحة من جهة إسلامية أو عربية وليس من جهة نفس الخواجات الذين منحوها لأدباء مغمورين كثيرين لاعتبارات سياسية لا تخفى على أحد والذين منحوها للصديق بيجين . ولست أدرى أين الشرف العظيم والكرامة الهائلة للأمة العربية واللغة العربية والأدب العربى فى أن يقوم بضعة خواجات سويديين لا يعرفون حرفاً من هذه اللغة ولا يدركون شيئاً عن هذا الأدب بمنح جائزة لنجيب محفوظ لا على سبيل التقدير الحقيقى لأدبه (أيا كان نوع أو منطلق هذا التقدير) وإنما على سبيل التنويع الجغرافى بإعطاء الجائزة لكاتب ينتمى إلى قطاع لغوى وجغرافى لم يحظ بهذا الشرف العظيم! من قبل أن تمتعت به سائر اللغات والقطاعات . وبهذه المناسبة فإن المبلغ الطائل الذى يقترن بهذه الجائزة لم يسمع به أحد ولا يعرف أحد مصيره وهل يا ترى سيذهب ولو جزء منه لمساعدة هذه الإنسانية نفسها التى ذكر أن محفوظ استحق الجائزة بسببها ؟

ووسط الزفة الممجوجة والمبالغ فيها بأسلوب فج وسقيم ضاعت أسئلة كثيرة تتعلق بالسبب الحقيقى الذى حسم عملية منح الجائزة وهل كان مثلاً تأييد محفوظ لعملية السلام إياها مع إسرائيل والعلاقات

الحميمة مع عدد من الأساتذة الإسرائيليين والتى كشف عنها أنيس منصور فى أحد مقالاته مضيفا بأن الإسرائيليين فرحوا لمحفوظ أكثر من غيرهم وتمنوا لو كانوا هم الذين رشحوه لنيل الجائزة لولا الحياء العذرى الذى يتصفون به !

وهذه ناحية طريفة فمن هو الذى رشح محفوظ حقاً لنيل الجائزة ؟ هل هم الأصدقاء الأعزاء فى دولتنا الحبيبة إسرائيل وقد تغلبوا على حياء العذارى وفعلوها من وراء ستار مستغلين أن المرحوم نوبل وجائزته هم أيضاً من الطائفة؟ آم أن الذى فعلها هو بعض الجهات العربية التى دفعت المبلغ المناسب للهيئة السويدية فى مقابل شراء الجائزة التى ستجلب دعاية ضخمة تغطى على الكثير من البلاوى والأحداث ؟

والآن بالنسبة للمضمون فما هى المشكلة مع محفوظ ؟ إنه هو الابن البار والمطيع والمثابر لعلمانية النصف الأول من القرن العشرين والذى أسدى لها خدمات عديدة أبرزها وأمضاها هو التشويه المستمر عبر نصف قرن من الكتابة لشخصية الإنسان المسلم وقيمه ومشاعره ومسخها فى أسوأ صوره من خلال سيل مستمر من الشخصيات فى رواياته وقصصه . فالمسلم عنده (ونلاحظ أنه كاتب واقعى ينسب ما يكتب للواقع فيكسبه صفة اليقين والحقيقة عند القراء) هو شخصية التافه المهزوز الخاوى أو الذاهل عن الحياة أو الخامل

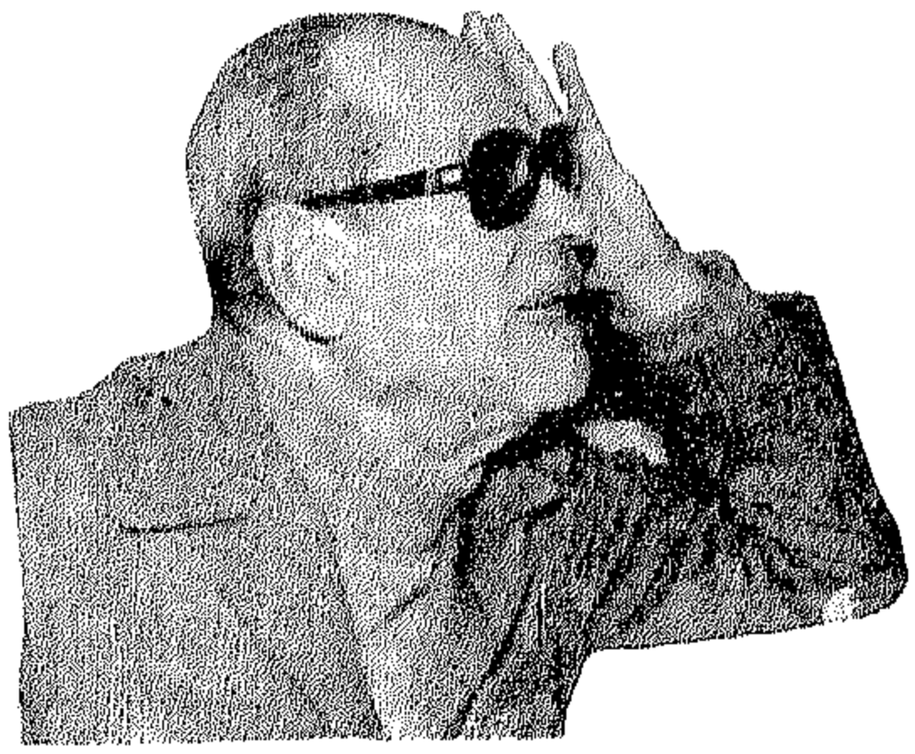

نجيب محفوظ

الواقف عند النصوص الميتة المنافق .. إلى آخر القائمة المعروفة .

ومحفوظ هو صاحب الشخصية الغريبة غير المقنعة (سى السيد) التى سرعان ما حولتها العلمانية إلى الرمز الأبدى للرجل المسلم ورب الأسرة المصرى بكل ما تحفل به من تناقض وتهافت ولا معقولية فى التصرفات . ومحفوظ فى القاهرة الجديدة والسكرية وغيرها هو الذى يعارض الشخصية المسلمة السلبية بالشخصيات الشيوعية أو الملحدة أو النافرة من الدين ويضفى عليها البطولة ويثير تعاطف القراء معها .

ولن نتحدث عن التطاول على الدين فى أولاد حارتنا أو غيرها فهذا هو المسلك الطبيعى لأبناء الثقافة العلمانية ، ولكن نجيب محفوظ يوم فوزه بالجائزة بالذات هو الذى يكتب فى الأهرام يطالب الجماعات الإسلامية بالكف عن فرض الرأى على

الآخرين وإرهاب المجتمع وإلا فإن لهذا « المجتمع » (أي السلطة) حق معاقبتهم وقمعهم . وهذا الدفاع عن إرهاب السلطة والبطش لم يصدر إلا من غيلان البطش أنفسهم ولكن الكاتب الكبير صاحب الإنسانية المعذبة يطالب بقمع الإسلاميين بحجة أنهم يفرضون آراءهم على الغير . ويمضى صاحب الجائزة فى أحاديث ما بعد الفوز إلى التحذير من التطرف ومن الجماعات الإسلامية . ونجيب محفوظ أيضاً لا يشذ فى هذه الهجمة على التيار الإسلامى المضروب عما درج عليه من السير فى ركاب أى نظام حاكم بدون معارضة أو تعبير عن ضيق بالتصرفات الهمجية المتتالية . وبصرف النظر عما قيل عن رمزية انتقادية فى بعض الروايات المكتوبة خلال العهد الناصرى (وهى رمزية اكتشفها النقاد ولم يشر إليها محفوظ إلا بعد زوال ذلك العهد) فإن المسلك العام وحتى الآن كان هو الانسجام التام والتماشى مع عهود تتناقض جذرياً مع تلك الإنسانية التى منحت عليها الجائزة .

وقد كان لهذه الجائزة والدعاية التى أحاطت بها عدة جوانب طريفة أولها خروج بعض الأصوات العلمانية لتتباكى على منع نشر رواية أولاد حارتنا فى عهد عبد الناصر باعتبارها تتعرض للدين وتلمح للتطاول على الذات العليا ! وقد نسى هؤلاء المتباكين أن أجهزة الأمن قامت منذ سنوات بإحراق مليونى كتاب دينى مصادر غصباً من المكتبات ومنازل المعتقلين دون أن يحتج أحد منهم على هذا الأسلوب الهمجى ، بل إن نفس المطالبين بنشر رواية محفوظ بحجة مهاجمة ومقاومة التخلف والقهر الدينى كما يزعمون هم الذين يطالبون الآن بفرض الحظر على الكتب والمطبوعات الإسلامية الحرة التى تطرح آراء الدين وفكر المسلمين فى حرية . وهم عندما يطالبون بمنع الإسلام وترويج ما يقولون هم عنه أنه نقد وهجوم على الدين يكشفون مقاييسهم ومقاييس أصحابهم الحقيقية إلا أنهم ينسون شيئاً واحداً وهو أن أحداً لم يعد يخشى ما يكتب محفوظ أو غير محفوظ عن الإسلام أو عن الدين والتدين فعلمانية منتصف القرن قد سقطت إلى الأبد ولن يفيدهم بشىء أن يعيدوا نشر ما يتوقون إليه . ولكن التطاول على الإسلام وعلى الله والأنبياء شىء لا يسمح به أحد ولا مسلم صادق ليس خوفاً من فكر مزعوم بل تأدباً مع الله ورسله وحفظاً على نظام عام . وهم عندما يطالبون بنشر ما فيه تطاول على الإسلام لا يفكر أحدهم ولو فى منامه أن يطلب بإباحة نشر ما يمكن أن ينقد ولو من بعيد بعض حكامهم أو أنظمتهم أو أفكارهم أو رموزهم . فعندما نشر كتاب واحد يفضح ما حدث فى العهد الناصرى من مخازى على يد جهاز المخابرات سارع نفر من الذين ينشبون إلى هذا العهد بإحراق عدد كبير من نسخ هذا الكتاب بعد أن جمعوها من السوق .

طريق الديمقراطية

يحلو لبعض كتاب العهد الحالى أن يثيروا ما يسمى بقضية الشرعية بأن يدعوا أن شرعية الحكم تستمد من شرعية نظام يوليو . وهم بهذا القول يخلقون لأنفسهم أكثر من مشكلة كانوا فى غنى عنها . فما هو معنى الشرعية هذه التى يتحدثون عنها ؟ من الواضح أن معناها عندهم هو الاستمرارية . أى مجرد توارث الحكم نائباً عن نائب . وهذه الاستمرارية لا تفيد شيئا ولا تعنى مشروعية لأن التوارث وتسليم الحكم هو مجرد تأبيد وتخليد لسلطة مهيمنة ولا أكثر ولا يدل على أن هذه السلطة مشروعة أو مقبولة وفق أى معايير للشرعية . بل على العكس فإن الالحاح على الشرعية بهذا المعنى يحمل الحكم الحالى كل جرائم العهود الماضية التى يدعى الانتساب لها على لسان أبواقه . وعلى أى حال فإن حمل وزر هذه الجرائم لم يعد يثير أى مشكلة طالما أن أجهزة الدعاية تزور وتسوغ وتضلل وتخفى الحقائق وطالما ظلت المجموعة الدعائية تطرب وتدافع .

الشرعية التى يتحدثون عنها تعنى فقط شرعية الاستيلاء على مقاليد الحكم بالقوة وانشاء واستمرارية قاعدة قهر سلطوى ، والخروج عن الشرعية الذى يعاقب عندهم بالارهاب الفظيع يعنى أى معارضة (على أى أسس ومبررات) لعملية الاستيلاء والقهر المتواصل هذه . وبمعنى أوضح فإن أى تشكك فى القفز الذى تم على السلطة عام ١٩٥٢ (وقبل هذا التاريخ من خلال النخبة العلمانية فى اطار النواحى الفكرية والاجتماعية) وأى طعن فى استمرارية تمتع الفئات الحاكمة بامتيازاتها وسلطاتها يعتبر بمثابة خروج على الشرعية .

والمحتوى الأساسى لهذه الشرعية (أى استقرار واستمرار قهر الفئة الحاكمة) هو محتوى عسكرى الهيكل سعى إلى ملء نفسه بأفكار ومذهبيات علمانية متنوعة حسب المراحل والأهواء وعمل على ايجاد تناقض شرس مع الإسلام عقيدة الشعب المصرى بعد أن فشل فى احتواء عناصر من الطلائع الإسلامية تعمل معه وتضفى عليه شرعية مستمدة من تطويع الفكر الإسلامى لأطماعه ومخططاته . ومنذ ذلك الصدام (الذى تجنبه العهد الليبرالى على المستوى السياسى الظاهر) أصبح من الخطوط المحددة أن الخروج على الشرعية يوازى عند عهود يوليو الدعوة إلى الشرعية الإسلامية ، أما الشرعية والتمكين لها والاستقرار فتعنى استمرارية إبعاد الطرح الإسلامى المكتمل عن الوجود والفعل . فالشرعية المزعومة هى لا شرعية غصب السلطة وتحويل الدولة بعيداً عن الإسلام أما اللاشرعية فى المفهوم الحالى فهى العمل عل إعادة تأكيد شرعية الإسلام . وبهذا يفسر كل ضرب للإسلاميين على مدى الثلاثين عاماً الماضية أو يزيد .

والشرعية بهذا المفهوم الذى يدافع عنه بعض كتاب العهد والمنتسبين إليه تفسر لنا أموراً كثيرة : أولها تلك المقاومة المستميتة لأى مشروع نهضة إسلامى أو تطبيق الشريعة أو انتشار الإيمان والتعبير عنه أو التوسع فى الدعوة الإسلامية . وهي تفسر لنا ذلك المسلك الشاذ الذى يسخر المؤسسات الدينية والموظفين الحكوميين (وزير الأوقاف والمفتى) لمحاربة التيار الإسلامى ورد روح التدين على أعقابها إلى حد أنهم يستغلون المناسبات الدينية كما جرى مؤخراً للهجوم على الشباب المسلم . وقاعدة الشرعية تفسر لنا لماذا يتم التساهل والتسامح مع بعض الفصائل والاتجاهات حتى وهى تتظاهر بمعارضة الحكم ولا يوجد أدنى تفاهم مع التيار الإسلامى حتى وهو يبدى الاستعداد للتعامل مع الحكم القائم وفى إطاره . فالتيارات المختلفة هى فى حقيقتها أفرع للمنحى العلمانى الواحد الذى يكمن وراء الشرعية وفق الرؤية التى أوضحناها . ولذلك فهذه الاتجاهات قد تختلف وتتنافر فى مراحل معينة أو قد تكون تناقضات ثانوية وفق التعبير السائد لكنها تعرف أن التناقض الأساسى هو مع الإسلام كما سبق وأوضحنا كثيراً .

ولذلك فقد يختلف اليسار مع اليمين أو العسكر مع الليبراليين لكن كل الصفوف تتحد أمام الفكر والطرح الإسلامى . وقد ينحى أحد هذه التيارات مرحلياً ووقتياً عن الساحة لكنه لا يفقد أبداً شرعيته بمعنى أنه لا يطارد ويحرم من حق الوجود وتمنع أفكاره بل يظل على هامش الشرعية إلى أن يحين ميعاد إعادته . الإسلام وحده (باستثناء الأصوات الملتحقة بالحكم والعلمانية بصورة أو بأخرى لأغراض التمييع أو التلفيق أو التغطية أمام الشعب) هو المحروم من هذه الشرعية وتحت العهود المتعاقبة والتى قد ترفع شعارات متباينة بعضها يدعو إلى الديمقراطية .

والطريف فى لعبة الشرعية هذه أنها تخلق موقفاً كهذا . فعندما ثار الطلبة فى عام ١٩٦٨ رفعوا شعار « لا صدق ولا الغول (ضباط الجيش الكبار) عبد الناصر هو المسئول » . ويبدو أن الاستمرارية الشرعية التى يبشر بها العهد تؤدى بنا إلى نفس الوضع بالنسبة لمسئولية صدق عن التدهور الاقتصادى أو مسئولية غول الداخلية عن القمع واقتحام المساجد .

عبد الناصر

بمناسبة نشر ما يسمى بتقرير الأهرام الاستراتيجى عن الأوضاع فى العالم العربى والذى تضمن أربع صفحات عن الحركات الإسلامية هلل العديدون لما وصفوه باعتراف الأهرام بوجود التيارات الإسلامية وكأن هذا هو منتهى الأرب . والحقيقة أن هناك اعتراف واسع بالتيار الإسلامى على يد بعض الأنظمة وإلا فمن هو الذى يقتلونه ويضطهدونه منذ العشرات من السنين ؟ ومن الطريف أن الأستاذ فهمى هويدى كتب فى الأهرام يمتدح هذا التقرير ويخرج منه بدعوى حارة إلى المسئولين لكى يعطوا الشرعية القانونية لوجود التيار الإسلامى لكى يكون نشاطه تحت سيطرة ورقابة « المجتمع » (كما أسماه) بدل العمل فى الظلام واللجوء للعنف والارهاب . والحق أن دعوة هويدى هذه هى من درر الزمان . فهو يطلب العلنية أو الشرعية للتيار الإسلامى لا لسبب إلا ليكون هذا التيار الخطر والمتفجر (كالمواد المتفجرة) تحت الرقابة والسيطرة الحكومية . فكأن التيار الإسلامى هو مثل الثعابين الخطرة التى يفضل وضعها فى أقفاص زجاجية داخل حدائق الحيوان بدل من تركها ترعى فى الخرائب والمزابل .

إن هذا هو أعجب سبب فى العالم لاقناع الحكم بالسماح للإسلاميين بالنشاط القانونى . فإذا كان هويدى يرى أن التيار الإسلامى يحتوى على درجة عالية من السمية والقابلية للتشوه والانحراف فهو بذلك يتفق مع الحكم تماما لكن الحكم يتميز على هويدى بالمنطق والرؤية الأصوب . فالمكان الطبيعى للحيات السامة هو المقابر والوضع الطبيعى لها هو قتلها وسحقها بدل تركها تؤذى الأبرياء المسالمين . أما ما يطالب به هويدى من وضعها داخل بيوت زجاجية للفرجة عليها فإنه لن يقنع الحكم لأنه ينطوى من وجهة نظر السلطة على نزعة ساذجة للرفق بالحيوان قد تؤدى إلى أضرار جسيمة إذا تمكنت بعض الزواحف من الهرب من الرقابة .

لماذا لا يطالب هويدى بالحرية للتيار الإسلامى أسوة بالتيارات الأخرى أو لأن هذا التيار إيجابى ويعرض مخرجاً لمشاكل الأمة . فالمطالبة بهذه الحرية لمجرد أن هذا تيار موجود فى المجتمع أو لاتقاء شره المستتر والسرى بوضعه تحت الرقابة لن تقنع أحداً لأن وجود الشر (فى نظر الحكام) لا يعنى السماح به واتقاء الخطر يعنى التزيد فى خلق وتقوية أجهزة القمع حتى تستطيع الحد منه .

إن هذه النظرة تعكس فى حقيقتها تأييداً لنظرة الحكم إلى التيار الإسلامى بل وتدعمها من طرف خفى وهى ستغضب الحكام ولن ترضيهم لأنهم يستثمرون الكثير من الجهد والمال والأعوان فى ضرب التيار الإسلامى

فأين سيذهب هؤلاء وأين ستذهب السجون والزبانية ؟ بل وكيف سيبررون استمرار فرض قوانين الطوارىء وقمع الحريات وكيف سيعتذرون عن استمرار قمع الشعب ؟ إن وجود ما يسمى بالخطر الإسلامى يمثل فى حد ذاته أحد أكبر دعامات ما يسمونه بالاستقرار والأمن والأمان لأنه هو المبرر الوحيد الذى تستند إليه كل دعاوى القمع والقوانين الاستثنائية وحشد الصف العلمانى واستمداد المعونة من الخارج بحجة حماية أمن الحكم من الانهيار لصالح « المتطرفين » . إن فائدة الخطر الإسلامى طليقاً بالنسبة للحكام تفوق كثيراً الفائدة المشكوك فيها لوضعه تحت المراقبة علنيا وقانونيا ولذلك فإنهم لن يستمعوا لنصيحة الأستاذ هويدى .

■ ■ ■

الرياضة الدينية

كتب محرر الأهرام فى ملحقه الرياضى (٢٧ أكتوبر الماضى) يقول أن الدورات الرياضية الدينية « مرفوضة » لأن الرياضة لا تعرف التفرقة بسبب اللون أو الجنس أو الدين وكان ذلك رداً على سؤال مفبرك من قارىء لم يذكر اسمه يطلب إقامة دورات رياضية بين الدول الإسلامية لتقوية التعاون بين الشباب

ونريد أن نناقش أسلوب هذا المحرر فى خدمة الخط المشبوه لصحيفته الداعى إلى تسريب المفاهيم اللادينية العلمانية إلى الصحافة الرسمية فى بلد مسلم رغم أنف تلاميذ الغرب . ويهمنا مناقشة هذه الأفكار بعناية لأن العلمانيين يرددونها فى مجالات كثيرة ويظنون أنهم قد أتوا بالحجج القوية الباهرة وهم لا يفعلون أكثر من مجرد ترديد غبى لشعارات خاوية يوهمون الناس أنها من المسلمات التى لا يتطرق إليها الشك .

يقول المحرر الرياضى للأهرام أن الرياضة لا تعرف التفرقة فى مجالات اللون أو الجنس أو الدين . ولنقبل هذا القول الآن على سبيل الجدل . فما هى علاقة هذا المبدأ بإقامة دورات رياضية بين شباب البلدان الإسلامية ؟

إن الدورات تقام بين الدول الأفريقية كما يقول وهى تضم السود والسمر ولم يقل أحد أن هذه تفرقة بسبب اللون . وهى تقام بين الدول العربية وهى تضم عنصراً واحداً ولم يقل أحد أنها تفرقة بسبب الجنس . فلماذا تصبح الدورات بين البلاد الإسلامية مرفوضة كما يقول لأنها تفرقة بسبب الدين؟ وما هى الجهة التى ترفض هذه الدورات ؟ أنها المحرر نفسه الذى نصب من جسده السمين هيئة قانونية عليا تصدر فرمانات الرفض بدون إبداء الأسباب . وإذا كان محرر الأهرام يرفض إقامة دورات رياضية بين

شباب البلاد الإسلامية فهذا شأنه وحده وهو أمر لا يلزم أحداً سواه ولا يعنى أن الصواعق ستنهال من السماء إذا أقيمت هذه الدورات . والتفرقة بسبب الدين لا تكون موجودة عندما تقام دورات رياضية بين كتلة الدول الإسلامية أو بعضها والتى تضم أغلبيات إسلامية ساحقة . إن هناك دورات تقام بين دول آسيا وحدها ولم يقل أحد أن تلك تفرقة بسبب الجغرافيا . وهناك دورات تقام بين بلدان تشترك فى مذهب فكرى واحد هى الدول الاشتراكية أو دول مجموعة عدم الانحياز . إذن تقام دورات بين مجموعات مشتركة فى اللون وفى العنصر وفى الموقع الجغرافى وفى المذهب السياسى الفكرى ولا يعترض أحد فلماذا الاعتراض عند طرح فكرة دورة رياضية بين دول تشترك فى الدين ؟ السبب الوحيد للاعتراض هو ذلك الاتجاه اللادينى الذى يعترف بالعنصر واللون والجنس ويكرس التفرقة على أساسها لكنه لا يعترف أبداً بالدين ولا يعتبره من مقومات الحياة البشرية التى يجوز أن يكون لها اعتبار . وهذا الاتجاه العلمانى هو ما نقله محرر الأهرام الرياضى وما يروج له من خلال سؤال مزعوم يصطنعه ليرد عليه منفساً عن حقده على الإسلام الذى تجلى منذ فترة فى هجوم له على الزى الإسلامى بدون مناسبة .

ونؤكد مرة أخرى أن التفرقة بسبب الدين توجد إذا منع غير المسلمين مثلا من مزاولة الرياضة أو فرضت عليهم أوضاع تؤدى إلى ذلك أو منعوا من حقوق المساواة داخل الوطن المسلم . ولكن إذا أقيمت دورات رياضية على مستوى البلدان الإسلامية ككتلة سياسية دولية أو بين اتحادات رياضية إسلامية فإن ذلك لا يعد تفرقة كما أدعى محرر الأهرام متلاعباً بالألفاظ .

أما عن قول المحرر أن الرياضة لا تعرف التفرقة بسبب كذا أو كذا فهو كلام يلقى على عواهنه يوهم قائله القراء أنه يقول شيئاً مهما وهو لا يرمى إلا الهواء . فأى رياضة يقصد ؟ هل يريد الألعاب الرياضية نفسها أم يتحدث عن المسابقات الدولية التى تقام والتى تشهد أبشع أنواع التفرقة القائمة على المادة حيث يقسم المشتركون إلى محترفين وهواة . ولعله يعرف أن التفرقة على أساس الجنس (رجال وسيدات) قائمة فى المسابقات التنافسية . ولعله يعرف كذلك دخول الصراعات السياسية إلى حلبة ما يسميه بالرياضة كما اتضح فى الدورات الأوليمبية الأخيرة . ولعله لا يعرف أن مفهوم الدورة الأوليمبية نفسه هو مفهوم دينى وثنى عنصرى مشتق من تاريخ اليونان الأقدمين وممارساتهم الدينية فى ذكر آلهتهم وتمجيدها بالألعاب الرياضية .

والحقيقة أن المفهوم العلمانى الذى يروج له المحرر الرياضى يوجد كما أسلفنا فى مجالات أخرى . فالرئيس الحالى للاتحاد العام لنقابات العمال ووزير القوى العاملة لا يفتأ يردد أنه

ضد إقامة اتحاد لنقابات العمال فى البلاد الإسلامية لأن الحركة النقابية يجب أن تبتعد عن مجال الدين . وهذا الوزير يتحدث عن ابتعاد الحركة النقابية عن الدين وكأنه قانون طبيعى ثابت كقوانين سرعة الصوت والضوء بينما هو مجرد شعار (فقط شعار نظرى) اطلقته بعض المؤسسات الدولية المتأثرة بسيطرة الاتجاهات العلمانية والماسونية . وواقع الحال فى الدول الأوربية نفسها يكذب هذا الشعار . ففى فرنسا أكبر دولة علمانية فى غرب أوربا يوجد اتحاد عمال مسيحى . وفى بولندا الدولة الشيوعية يقوم اتحاد التضامن العمالى على أسس التدين الكاثوليكى وإقامة علاقات حميمة مع الكنيسة . وما زلنا نذكر مصرع القس البولندى منذ أسابيع والذى كان من زعماء هذه النقابات العمالية .

وهنا ندخل مرة أخرى إلى قلب الأكذوبة : لماذا يجب أن تبتعد الحركة العمالية عن الدين ؟ ومن قال ذلك ؟ إن الحركة التعاونية المشهورة فى أوربا قد قامت على أساس تطبيق تعاليم المسيحية ولهذه الحركة وجود دولى واسع فى جميع أنحاء العالم وفى الكتلتين الأمريكية والسوفيتية كما أن التعاون علم اقتصادى واجتماعى محترم يدرس فى كل مكان وله معهد كبير فى مصر . والحركة النقابية أو العمالية لابد أن تقوم على مبادىء معينة سواء اشتراكية أو ماركسية أو ليبرالية أو دينية (إسلامية) . وهى تدافع عن حقوق أعضائها فلابد أن تحدد هذه الحقوق بالاستناد إلى مصدر فلسفى أو تصور كلى للأوضاع البشرية (أى الدين) وهى تنظمهم وتثقفهم فلابد أن يكون ذلك مرة أخرى على أساس عقيدة أو مبادىء معينة قد تكون وضعية أو دينية لكنها فى كل الحالات مبادىء عليا مستمدة من الدين أو من ضده . إننا نفهم أن يقال أن تبتعد الحركة العمالية عن اضطهاد الأقليات الدينية بغير جريرة أو أن تمنع غير المسلم مثلاً من حقه . أما أن يقال بابتعادها عن الدين كلية فهذا أمر غير معقول وغير ممكن لأنها لا تستغنى عن العقيدة العامة والتصور الكلى الذى يحكم حركتها وهذا إذا لم يكن بالدين فسيكون بضده . ومعنى هذا أن القول بابتعاد الحركة العمالية عن الدين لا يعنى حيدتها بل يعنى فقط تبنيها لفلسفات وضعية معادية للدين (الإسلام) .

وحتى إذا تحينا كل هذا الكلام جانباً فإنه لا يوجد أى مانع يعوق تجمع اتحادات نقابات العمال فى البلاد الإسلامية فى اتحاد واحد كما يذهب وزير العمل لأنه يوجد بالفعل تجمعان كبيران لاتحادات نقابات العمال على مستوى العالم يضم أولها اتحادات الدول الغربية ويضم الآخر اتحادات الدول الشرقية وبعض دول ما يسمى بعدم الانحياز . وهناك كذلك اتحاد عام فى أوربا لنقابات العمال المسيحية فى عدة بلدان .

د . محمد يحى

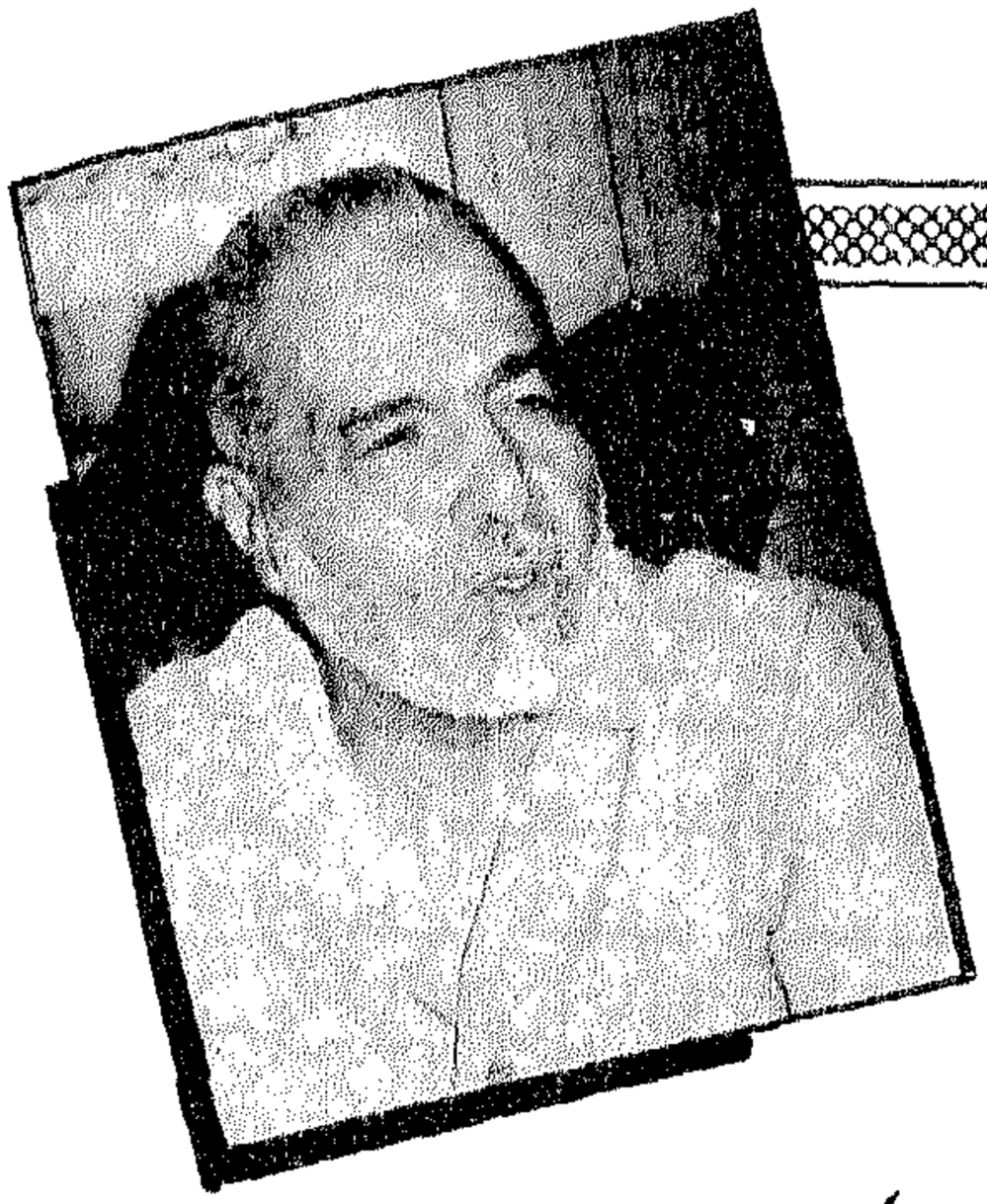

حوار مع المستشار مأمون الهضيبى

• هل لنا أن نعرف نبذة عن حياتكم .

١ – ولدت سنة ١٩٢١ ودخلت المدارس المصرية العادية فى البلاد التى كان يعمل بها والدى رحمه الله مثل المنصورة والمنيا وأسيوط والزقازيق والقاهرة وكان رحمه الله حريصا على أن تكون عائلته معه حيثما كان مقر عمله وكان ذلك آنذاك ميسورا ثم بعد انتهاء الدراسة الثانوية دخلت جامعة القاهرة (كلية الحقوق) وتخرجت منها سنة ١٩٤٢ وعينت حسب ترتيبى فى التخرج بالنيابة العامة فى ذات سنة ١٩٤٢ ، وتدرجت فى سلكها وفى العمل القضائى حتى وصلت لوظيفة رئيس محكمة استئناف القاهرة حتى أحلت إلى المعاش .

وفى خلال هذه الفترة اعتقلت أثناء أحداث سنة ١٩٦٥ لغاية سنة ١٩٧١ وعملت أثناء حرب ١٩٥٦ فى قطاع غزة وعايشت أحداثها كما عملت فترة بالمملكة العربية السعودية .

• ماذا يمثل لك كل من هؤلاء : الإمام الشهيد حسن البنا – والدك المرحوم حسن الهضيبى – الأستاذ عمر التلمسانى ؟

٢ – (أ) الإمام الشهيد حسن البنا هو الإمام الفذ الذى يحى به الله الأمة والدين كل قرن من الزمان وهو البنا حقاً الذى بعون الله ثم بمجهوده الفردى أسس جماعة الاخوان المسلمين وقام على تربية الرعيل الأول منها

ووضع منهاجها المستخلص بفهم عميق عن أصول الدين وأحكامه وهو حقا قد بنى الناس فى جيله ولم تزل الجماعة والنشء فى مصر وفى كل العالم الإسلامى يعمل على منهجه واستجابة لدعوته .

(ب) المرحوم حسن الهضيبى هو الشخصية النادرة – قد يكون ظاهره لدى البعض فيه جد وصرامة – فإذا اقتربت رأيته رقيقا حنونا ولكن إذا كان الموقف اختيارا بين حق وباطل أو بين ما هو واجب وما لا يجب فلا تعرف قناته لينا ولا ترددا ، وانحيازه للحق والعدل سجية مركوزة وفطرة مستقرة وهو الصخرة التى تعثر أمامها جبروت وطغيان جمال عبد الناصر فحفظ الله تعالى بها الجماعة ، وقد كان رحمه الله فقيها عالما بأحكام دينه كما كان لغويا متمكنا .

(ج) المرحوم الأستاذ عمر التلمسانى هو رمز الصفاء والنقاء والمودة التى حبا الله بها الجماعة فى فترة كانت أحوج ما تكون لهذا العنوان الحبيب الواضح بعد الركام الذى أهاله على سيرتها الطغاة ، فأعادت للجماعة وجهها الصبوح الطاهر . ورغم نشأته الثرية اللينة ورقة شمائله فقد صمد فى الشدائد صمود الرواسخ الكبار وعاش ومات رحمه الله مرفوع الرأس موفور الكرامة يحبه ويحترمه ويجله الجميع .

●●●

الإمام عمر التلمسانى — الإمام حسن البنا

● اختارت جماعة الإخوان المسلمين أسلوب العمل من خلال البرلمان . وقد حدث خلاف وحوار حول مشروعية دخول الجماعة مجلس الشعب – باعتباره أحد مؤسسات دولة لا تحكم بما أنزل الله . ما وجهة نظركم الشرعية فى هذا الأمر . وإذا كان الأمر مباحاً فما هى المبررات السياسية التى أخذتموها فى اعتباركم عند اتخاذ هذا القرار . ألا يعد ذلك وسيلة من وسائل تطويق الحركة الإسلامية وتحميلها مسئولية المشاركة كجزء من النظام ؟

٣ – أسلوب العمل من خلال البرلمان أسلوب مختار فقهيا ومقرر منذ نشأت الجماعة وسبق أن رشح الإمام الشهيد حسن البنا نفسه لانتخابات مجلس النواب سنة

١٩٤٢ ثم مرة بعد ذلك بسنوات كما رشح عدد من أعضاء مكتب الارشاد ومن الجمعية التأسيسية أنفسهم فى الانتخابات مرات أيضا . فالأسلوب ليس جديدا بل هو متأصل فى برنامج الجماعة وسياستها من قديم ، وإذا كان الشيء وضده لا يجتمعان فى آن واحد فى مكان واحد فإنه لا يكون مقبولا فى البديهة أن من يدخل المعركة الانتخابية وهو يعلن منهاجه الإسلامى المغاير لنظام الحكم القائم ويعلن فى ذات الوقت أنه يريد تغيير فلسفة الحكم العلمانى إلى حكم إسلامى ولا يتوانى عن الجهاد فى سبيل ذلك وهو داخل البرلمان ، أو خارجه لا يصح فى البديهة أنه فى ذات الوقت يعتبر جزءا من النظام الذى يعمل على تغييره من أساسه .

● لماذا لا تسمح الحكومة بكيان شرعى للجماعة . وإذا كانت لا تسمح فلماذا تصرون على المشاركة السياسية . وهل تنوون ممارسة ضغوط لانتزاع حق الجماعة فى التواجد العملى والقانونى ؟

٤ – أما الحكومة فأسألها عن ذلك ، وأما نحن فنحن نعمل جاهدين لكى تقلع السلطات عن دعواها بأن جماعة الاخوان المسلمين قد حلت لأننا نقول أنها لم تحل وأنه لم يوجد قرار من مجلس قيادة الثورة ولا من جهة مسئولة بعد ذلك بحل الجماعة ، وعلى أى حال فنحن نكرر المحاولة بالحسنى ونتلمس الطريق لكى يُعترف قانونا بواقعنا الملموس الذى لا يجوز أن ينكر .

● مع متابعة تحركك ومناقشاتكم الناضجة والموضوعية داخل مجلس الشعب فإن أى منصف لابد أن يقر أن الأخوان تملك رؤية وبرنامجا تفصيليا لكافة القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية ولكن الدوائر العلمانية لم تعد لها حجة سوى أنها لا تجد لديكم برنامجا. فلماذا لا تقدمون برنامجا مكتوبا وتفصيليا للجميع حتى تقطعوا دابر هذه الحجة؟ ومن ناحية ثانية فإن الإخوان يمتلكون خبرة ضخمة وكوادر على درجة عالية من الكفاءة العلمية والسياسية . فلماذا لا يكلف هؤلاء بعمل سلسلة من الكتب مثلا عن تصور سياسة رشيدة لكل قطاع من القطاعات .. مثل السياسة الزراعية – سياسة الدواء – سياسة السوق – سياسة النقد – التعليم ... إلخ ؟

٥ – نحن نعتقد بضرورة التركيز على الأصول قبل الفروع وليس من المنطق السليم أن نُطالب بإيجاد حلول إسلامية لواقع غير إسلامى ولكن المنطق أن يتحول الواقع الأساسى إلى الصبغة الإسلامية ثم يكون التفريع على ذلك ، ومع ذلك فنحن فعلاً

نقوم بدراسات فى مختلف الشئون السياسية الداخلية والخارجية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والزراعية وغيرها وربما فى القريب إن شاء الله أصدرنا ما يوضح منظورنا الإسلامى وسياستنا تجاه المشكلات التى تعيشها الأمة والسياسة التى نرى انتهاجها .

● أظنكم تتابعون الحملة على شركات توظيف الأموال – فما هو برأيك التقييم الصحيح لتجربة هذه الشركات ؟

* شركات توظيف الأموال كثيرة ومتعددة بعضها يلتزم بأحكام الشريعة والبعض الآخر لا يعبأ بذلك وتلك معلومات عامة لدينا ولكن هذه الشركات أنشأها القائمون عليها بمحض نشاطهم وتفكيرهم ونحن لا نتدخل فى شىء من أمورها وكنا نتمنى أن يأتى القانون الذى أصدرته الدولة لترشيد العمل فى هذه المؤسسات لا لقمعها وفرض السيطرة الحكومية عليها مما أفقدها القدرة على الحركة والنشاط وأفقد الناس الثقة فيها .

● هل تعتبر جماعة الاخوان مثلا نفسها هى الممثل الشرعى والوحيد للحركة الإسلامية أم يمكن اعتبار روافد الحركة الأخرى بها بعض الجوانب الايجابية ؟

* نحن جماعة من المسلمين ولسنا جماعة المسلمين ونحن الحركة الإسلامية الأم ولكن لا نفرض سيطرتنا على غيرنا .

● لا شك أن الجميع تابع باعجاب الموقف المبدئى للاخوان تجاه انتفاضة الشعب المسلم فى الأرض المحتلة والموقف الثابت للاخوان تجاه القضية الفلسطينية . هل هناك من المواقف الايجابية ما يتجاوز المؤتمرات والبيانات لتأييد الشعب المسلم فى الأرض المحتلة ؟

* بكل أسف أن الاجتماعات العامة والنشاط الجماهيرى كل ذلك محظور فى ظل قانون الطوارىء المعمول به وغاية ما قد يسمح به اجتماع داخل قاعة لا تتسع لأكثر من بضع مئات من الأشخاص دون أن يخرج صوت منها لخارجها ، كما أن وسائل الاعلام الضخمة فى يد الدولة وهى المسيطرة عليها .

● أعتقد أن الحركة الإسلامية فى السودان لها أسلوب متميز فى المشاركة السياسية – هذا من ناحية ومن ناحية ثانية فإن للسودان وضعا خاصا يجعله أكثر من مجرد قطر عربى وإسلامى شقيق – هل يمكن أن نتوقع المزيد من التنسيق بين الحركة الإسلامية فى مصر والحركة الإسلامية فى السودان ؟

* نحن نسعى دائما للتنسيق بيننا وبين كل الحركات الإسلامية التى توجد فى أى مكان فى العالم ، وكما تعلم فإن الإسلام دين عالمى والدعوة الإسلامية بطبيعتها دعوة عالمية وإن كان يجب أن يكون التنظيم محليا فهذه طبيعة الأشياء ، وطبيعة المرحلة التى نمر بها . والسودان الشقيق تربطنا به وشائج كثيرة وروابط عميقة وموقفه منا أكبر وأعمق .

● ما هو تعليقكـــم على المفاوضات الخاصة بالقضيـــة الأفغانية ؟

★ .....

● لكم الكثير من المواقف المتميزة تجاه ممارسات الوزير زكى بدر . هل تعتقد أنها ممارسات وزير أم أنها سياسة نظام ؟

*اعتقد أنها سياسة نظام وإن اصطبغت بصبغة نفسية وطبيعة ومشاعر الوزير وآرائه الخاصة .

● هل تسمح حكومة إسلامية ما بقيام أحزاب معارضة لها ؟! وما هو دليلكم الشرعى على ذلك ؟

* إذا كنت تقصد حكومة تعارض دين الإسلام فى أصوله ومعتقداته المتفق عليها فهذا أمر غير مباح شرعاً ولا يقبله المسلمون

زكى بدر

فى مجتمعهم . أما إن كنت تقصد تعدد الأحزاب فى إطار الأصول الإسلامية المتفق عليها فهذا حادث منذ بدء الأمة الإسلامية . وقد وجد فى بعض الأحيان فى شكل مذاهب تضمنت إلى جوار المسائل الفقهية العقائدية والعبادية اختلافا فى المسائل الاقتصادية والاجتماعية والحربية وفضلاً عن واقع الاختلاف بشأن النصوص غير قطعية الدلالة والمسائل غير المجمع عليها فهناك مساحة كبيرة هى مساحة المباح فى الشريعة التى على الجماعة أن تنظمه فى اطار الأصول العامة للشريعة والاختلاف فى هذا المجال وارد حتما وعلى أوسع نطاق مثل تنظيم الشورى وتنظيم الجيش وتنظيم الادارات الحكومية وتنظيم الزراعة والصرف والرى والتعليم والصناعة ... إلخ .

● تنطلق كثير من المجموعات من فهم خاص للشهيد سيد قطب . ما هو تعليقكم على هذا الأمر ؟ هل هو فهم صحيح للشهيد أم فهم

الإمام الهضيبى

الشهيد سيد قطب

مغلوط ؟ ولماذا كان هذا الأمر بالنسبة للشهيد وكتاباته ؟

★ نحن أوضحنا فى كتاب (دعاة لا قضاة) موقفنا من هذه المفاهيم والدعوات ، والشهيد سيد قطب هو شهيد الإسلام ومن أعظم الكتاب الإسلاميين ولكن منهاج الجماعة والدعوة مقرر فى رسائل الإمام الشهيد حسن البنا .

● جماعة الاخوان المسلمين هل هى امتداد طبيعى وعضوى لجمل حركة وجهاد الشعب المسلم فى مصر ؟ وفى هذا الصدد ماذا تشكل زعامات تاريخية وأحزاب تاريخية بالنسبة لكم مع ضرب أمثلة وخاصة فى التاريخ المعاصر « منذ الحملة الفرنسية وحتى الآن » .

★ .....

● هل يرضيكم ما تم انجازه فى اطار التحالف . ثم ماذا تتوقع لهذا التحالف ؟!

★ نعم يرضينى ما تم انجازه فى إطار التحالف وإن كانت طبيعة البشر ترنو دائما إلى ما هو أفضل وإلى التطور إلى ما هو أحسن .

● هل حقيقة تشعر جماعة الاخوان بالحساسية تجاه النقد من بعض روافد الحركة الإسلامية وهل نطمع فى أن يتم حوار مع تلك الروافد ؟

★ نحن دوماً بحمد الله على استعداد للتعاون مع من يريد أن يحاورنا إذا وجدنا فى ذلك التحاور أملاً للتفاهم . أما التجاوزات التى تخفى مهاترات فنحن نعرض عنها ونضن بوقتنا عن أن ننشغل بها .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

● يقدر أكثر المراقبين تفاؤلا الأموال التى احترقت فى أتون الحرب العراقية - الايرانية بحوالى ٤٥٠ مليار دولار، وهو مبلغ يكفى لتنمية كافة أقطار العالم الإسلامى

● يجب أن يعمل كافة المسلمين على ترميم الشروخ والجروح النفسية العميقة التى خلفتها هذه الحرب، وتجاوز ويلاتها ومرارتها إلى آفاق جديدة من التعاون البناء الذى يصب فى موضع المصالح الاستراتيجية والحضارية للعالم الإسلامى

أرقام مذهلة عن الحرب العراقية الإيرانية!

امتزجت أفراح المسلمين فى كافة أنحاء العالم بعيد الأضحى المبارك هذا العام بالفرحة بإعلان جمهورية إيران الإسلامية قبول قرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨ المتعلق بوقف الحرب العراقية - الإيرانية، وقد سرت مع بركات العيد موجة من الأمل والتفاؤل بإعلان إيران كذلك استعدادها للتفاوض المباشر مع العراق وإرساء سبل السلام بين الجارين المسلمين المتحاربين.

والحقيقة فإن عظم الغبطة وتزايد الأفراح جاءا من بشاعة المعاناة التى قاساها المسلمون عامة. ومواطنو البلدين المتحاربين خاصة، من جراء الحرب الضروس طوال ثمانى سنوات خلت. فجعت فيها كل أسرة عراقية أو إيرانية بفقدانها أحد فلذات أكبادها أو يزيد، وشردت الآلاف بل الملايين من الأسر وأعاقت التنمية فى كلا البلدين، وأقعدتهما عن كل أسباب النهوض، ودمرت آلاف المعالم العمرانية من المدارس والمستشفيات والمنشآت الحيوية والاقتصادية، واستمرت لثمانى سنوات عجاف ثقيلة مرهقة، تدفقت فيها شلالات وأنهر الدماء المسلمة دون وجه حق، وخلفت الجرح فى كل قلب، والغصة فى كل حلق.. وزرعت غابات من الكراهية، وشيدت سدوداً عالية من الشكوك وعدم

الثقة بين بلدين جارين مسلمين وشعبين ارتبطا عبر التاريخ بالهم والانجاز الحضارى المشترك .

ومع أن خسائر مثل هذه الحرب التى يعدها المراقبون من أطول وأفظع حروب القرن العشرين ، لن يمحوها إلا كر السنين الطوال لتدميرها كافة البنيات التى يرتكز عليها قوام الدول ، إلا أن الأرقام التى نشرتها وسائل الاعلام ومعاهد المراقبة والدراسات المتخصصة كانت مهولة سواء من جانب الخسائر البشرية أو الجوانب الأخرى العسكرية والاقتصادية والعمرانية .

فقد أجمع معظم المراقبين على أن الخسائر البشرية لطرفى الحرب التى ظلت دائرة بين العراق وإيران لمدة ثمانى سنوات لا تقل عن مليون قتيل وإن لم تعلن أى جهة من طرفى الحرب أرقاماً حقيقية ، ولك أن تتأمل الأنفس التى عانت من هذه الحرب إذا كان عدد القتلى يقل دائماً عن الجرحى بثلثين أو يزيد .

وفى الجانب الاقتصادى أعلن تقرير صدر فى باريس عن مركز الوثائق والمعلومات التابع للتأمينات الدولية أن خسائر الملاحة الدولية فى منطقة الخليج على امتداد الحرب

العراقية – الإيرانية فى الفترة من يناير ١٩٨٠ وحتى يناير ١٩٨٨ بلغت ٦٠٠ سفينة تجارية وناقلة بترول كما قتل ٦٠٠ شخص من أطقم تلك البواخر من مختلف الجنسيات . وأضاف التقرير أن قيمة التعويضات التى دفعتها شركات التأمين العالمية خلال أعوام الحرب وصلت إلى ١,٢ مليار دولار . وأشار التقرير إلى أن ٥٠٪ من هذه الحوادث ينسب إلى إيران بينما ينسب النصف الآخر إلى العراق .

وفى الجانب النقدى البحت يقول أكثر المراقبين تفاؤلاً أن الحرب كلفت الجانبين – العراق وإيران – حوالى ٤٥٠ مليار دولار وهو مبلغ يكفى سداد ديون العالم الإسلامى كلها ، بل هو مبلغ يستطيع تغطية كافة التزامات التنمية فى العالم الإسلامى إذا وجه لهذا الغرض . ولكنه بكل الأسف ذهب إلى الدمار والخراب والدماء والأشلاء . بل إن صحيفة « لاتريبيون » الفرنسية قالت أن متطلبات إعادة الإعمار فى إيران تقدر بنحو ٨٠ مليار دولار مقابل ٣٠ مليار بالنسبة للعراق ، وجاء فى تقرير للمعهد الياباني للشرق الأوسط أن إيران بحاجة إلى ٢٨ مليار دولا لاعادة تأهيل منشآتها النفطية ، بينما يحتاج العراق إلى ثمانية مليارات لنفس الغرض ، وذلك بالرغم من أن المعهد الياباني ذكر أن العراق تضرر أكثر من إيران من انخفاض العائدات النفطية حيث بلغ الفاقد من تلك العائدات ٦٥ مليار دولار للعراق و٢٣ مليار دولار لإيران .

وإذا كانت هذه بعض أرقام تقدم بعض الإشارات والدلائل على حصائد حرب السنوات الثمان فمن يستطيع أن يتعرف على المآسى المدفونة فى النفوس الجريحة ، ومن يستطيع أن يقدر الجراحات المحفورة فى سويداء القلوب المكلومة لملايين الأسر ..

■■■

● صرح تونى مارلون عضو مجلس العموم البريطانى عن حزب المحافظين الحاكم بأنه علم خلال زيارته للأراضى الفلسطينية المحتلة أن مستشارين عسكريين من جنوب أفريقيا العنصرية يساعدون قوات الاحتلال الإسرائيلى حاليا على قمع انتفاضة الشعب الفلسطينى .

وقال أن هؤلاء المستشارين يرتدون ملابس مدنية واتهم الجيش الإسرائيلى بالقسوة وعدم الإنسانية فى مواجهة الفلسطينيين .

الشيخ الغزالى .. بقلمه !

والدى رحمه الله – كان يحب شيخ الإسلام أبا حامد الغزالى ، وكان عاشقاً للتصوف يحترم رجاله ويختار من مسالكهم ما يشاء ، لأنه كان حافظاً للقرآن جيد الفهم لنصوصه ويروى أبى لأصدقاء الأسرة أن تسميتى « محمد الغزالى » جاءت عقب رؤية منامية وبإيحاء من أبى حامد (رضى الله عنه) ، وأيا ما كان الأمر فإن التسمية اقترنت بشخصى ولكنها لم تؤثر فى تفكيرى فأنا انتفع من تراث أبى حامد الغزالى صاحب « تهافت الفلاسفة » كما انتفع من تراث خصمه ابن رشد صاحب « تهافت التهافت » وإذا كان الغزالى يحمل دماغ فيلسوف وابن تيمية يحمل رأس فقيه فإننى اعتبر نفسى تلميذاً لمدرسة الفلسفة والفقه معاً .

ولدت سنة ١٣٣٦ هـ الموافق سنة ١٩١٧ م ونشأت فى بيئة متدينة بين إخوة سبعة وكنت أكبرهم ووالدى كان تاجراً صالحاً وهو الذى وجهنى إلى حفظ القرآن بل إن من فضله علىّ أن باع ما يملك لكى يذهب بى أو يذهب معى إلى أقرب مدينة يقع فيها معهد أزهرى حيث هاجر من قريته « نكلا العنب » بمحافظة البحيرة إلى الإسكندرية كى انتسب إلى الأزهر وعمرى عشر سنوات .

وطفولتى كانت عادية ليس فيها شىء مثير وإن كان يميزها حب القراءة . فقد كنت

أقرأ كل شيء ولم يكن هناك علم معين يغلب على .. بل كنت أقرأ وأنا أتحرك ، وأقرأ وأنا أتناول الطعام .

أهمية القراءة :

وللقراءة أهمية خاصة لكل من يدعو إلى الله بل هى الخلفية القوية التى يجب أن تكون وراء تفكير الفقيه والداعية ، وضحالة القراءة أو نضوب الثقافة تهمة خطيرة للمتحدثين فى شؤون الدين وإذا صحت تزيل الثقة منهم .

إن القراءة ، أى الثقافة هى الشىء الوحيد الذى يعطى فكرة صحيحة عن العالم وأوضاعه وشؤونه ، وهى التى تضع حدوداً صحيحة لشتى المفاهيم ، وكثيراً ما يكون قصور الفقهاء والدعاة راجعاً إلى فقرهم الثقافى .

والفقر الثقافى للعالم الدينى أشد فى خطورته من فقر الدم عند المريض وضعاف الأجسام .. ولابد للداعية إلى الله أن يقرأ فى كل شىء ، يقرأ كتب الإيمان ويقرأ الإلحاد ، يقرأ فى كتب السنة ، كما يقرأ فى الفلسفة وباختصار يقرأ كل منازع الفكر البشرى المتفاوتة ليعرف الحياة والمؤثرات فى جوانبها المتعددة .

تأثرت بالشيخ عبد العظيم الزرقانى الذى كان مدرسا بكلية أصول الدين وهو صاحب كتاب «مناهل العرفان فى علوم القرآن» وكان عالماً يجمع بين العلم والأدب وعباراته فى كتابه المذكور تدل على أنه راسخ القدم فى البيان وحسن الديباجة ونقاء العرض .

وفى معهد الإسكندرية الدينى تأثرت بالشيخ إبراهيم الغرباوى والشيخ عبد العزيز بلال وكانا يشتغلان بالتربية النفسية ولهما درجة عالية من العبادة والتقوى ، وكانا يمزجان الدرس برقابة الله وطلب الآخرة وعدم الفتنة بنيل الإجازات العلمية لأن للألقاب العلمية طنيناً ربما ذهب معه الإخلاص المنشود فى الدين .

وقد تأثرت أيضا بالشيخ محمود شلتوت الذى أصبح فيما بعد شيخاً للأزهر ، إذ كان مدرسا للتفسير ، وله قدرة ملحوظة فى هذا المجال إلى جانب رسوخ قدمه فى مجال الفقه وعلوم الشريعة إجمالاً ، وقد كان رحمه الله شخصية عالمية بارزة يلتف حولها الكثيرون .

أما تأثرى الأكبر فقد كان بالإمام الشهيد حسن البنا وكان عالماً بالدين كأفقه ما يكون علماء العقيدة والشريعة . وكان خطيباً متدفقاً ينساب الكلام منه أصولا لا فضولا وحقائق لا خيالات وكان حسن البنا يدرك المرحلة الرهيبة التى يمر بها الإسلام بعدما سقطت خلافته وذهبت دولته ونجح المستعمرون شرقاً وغرباً فى انتهاب تركته ، فكان الرجل يعارض هذا الطوفان المدمر عن طريق تكوين الجماعات التى تعتز بدينها وتتشبث بالحق مهما واجهت من متاعب

أو عوائق أو ويلات .

حسن البنا كان صديقاً لكل من يلقى من أهل الإيمان ، فتغمرك بشاشته عندما تراه وتشعر كأنك أصبحت صديقاً أثيرا لديه وكان يضن بوقته على اللغو فما تمر ثانية ولا أقول دقيقة إلا وهو يخدم الإسلام بكلمة أو توجيه أو عمل نافع أو دعابة لطيفة تربط بين القلوب .

وذاكرة حسن البنا كانت حديدية وكأنها شريط مسجل يستوعب الأسماء والمعانى ، فلو التقيت به وناقشت معه إحدى القضايا ، أو ذكرت له اسم إخوتك مثلا ثم لقيته بعد ذلك ببضع سنين لبادرك بالسؤال عن إخوتك وناقشك فى القضية التى طرحتها عليه منذ سنين واسترجع معك الحديث وكأنه تم بالأمس القريب .

والحق أن الرجل كان يحب عن إخلاص لا عن تكلف وربما عانق عاملاً يلبس بدلة الشغل الملوثة بشحوم الآلات وسوائلها . فما يحجزه شيء من ذلك عن ترجمة حبه . وحسن البنا له عبقريات منوعة يحتاج الكلام فيها إلى كتاب منفرد .

مدرستى الخاصة :

المدرسة التى اعتبر نفسى رائداً فيها أو ممهداً لها تقوم على الاستفادة التامة من جميع الاتجاهات الفكرية والمذاهب الفقهية فى التاريخ الإسلامى ، كما ترى الاستفادة من كشوف الفلسفة الإنسانية فى علوم النفس والاجتماع والسياسة والاقتصاد والتاريخ ومزج هذا كله بالفقه الصحيح للكتاب والسنة .

إن الرؤية الصحيحة لأحكام الشريعة أو الحكم الصائب الذى ينبغى تقريره لا يتم إلا مع رحابة الأفق ووجود خلفية عظيمة من المعرفة القديمة والحديثة على السواء وربما كان أسلافنا القدامى قد رزقوا من سلامة الفطرة وحدة الذكاء ما يجعلهم قادرين على حسن الفهم والحكم ، ولكننا فى هذا العصر لا نصل إلى مستواهم إلا بعد دراسات مضاعفة كما يستعين صاحب النظر القصير بالمناظير المقربة حتى يعرف ما يقرأ أو حتى يدرك من بعيد ما لا يستطيع رؤيته بالعين المجردة .

تجاربى فى الدعوة :

تخرجت من الأزهر سنة ١٣٦٠ هجرية الموافق سنة ١٩٤١ م ومنذ ذلك الوقت وأنا أعمل فى خدمة الإسلام دعوة وتدريساً .

وفى رأيى أن الدعاة إلى الله ، فى هذا العصر غيرهم فى العصور الماضية .. قديماً كانوا يدركون حظاً من النجاح بمعرفة محدودة وتقوى ظاهرة .

أما فى هذا العصر فإن أعداء الإسلام قد تضاعف نشاطهم ونمت أحقادهم وكثرت العقبات التى وضعوها فى طريق الدعاة ، واستطاعوا استغلال التفوق الحضارى لوقف

الإمام حسن البنا

الزحف الإسلامى فى أقطار كثيرة . بل ولعلهم استغلوا ثراءهم وقدرتهم فى فتنة طوائف من المسلمين فى أفريقيا وآسيا وأوربا ولذلك لا يكفى أن تعمل أجهزة الدعوة الإسلامية بل لابد أن تكون من ورائها خدمات شتى اجتماعية وصحية وتعليمية وثقافية .. الخ .

شروط الداعية :

والدعوة إلى الله لا يصلح لها بداهة أى شخص .. إن الداعية المسلم فى عصرنا هذا يجب أن يكون ذا ثروة طائلة من الثقافة الإسلامية والإنسانية ، بمعنى أن يكون عارفاً للكتاب والسنة والفقه الإسلامى والحضارة الإسلامية . وفى الوقت نفسه يجب أن يكون ملماً بالتاريخ الإنسانى وعلوم الكون والحياة والثقافات الإنسانية المعاصرة التى تتصل بشتى المذاهب والفلسفات .

ويجب على من يدعو إلى الله أن يتجرد لرسالته التى يؤديها فتكون شغله الشاغل وعليه أن يعامل الناس بقلب مفتوح فلا يكون أنانيا ولا حاقداً ولا تحركه النزوات العابرة ولا ينحصر داخل تفكيره الخاص فهو يخاطب الآخرين وينبغى أن يلتمس الأعذار للمخطئين وألا يتربص بهم بل يأخذ بأيديهم إذا تعثروا .

ويحتاج الداعية المسلم فى هذا العصر إلى بصر بأساليب أعداء الإسلام على اختلاف منازعهم سواء كانوا ملحدين ينكرون الألوهية أو كتابيين ينكرون الإسلام .

وقد لاحظت أن هناك أصنافاً من الناس فى ميدان الدعوة تسىء إلى الإسلام أشد الإساءة ، منهم الذى يشتغل بالتحريم المستمر فلا تسمع منه إلا أن الدين يرفض كذا وكذا دون أن يكلف نفسه أى عناء لتقديم البديل الذى يحتاج إليه الناس .. وكأن مهمته اعتراض السائرين فى الطريق ليقفوا مكانهم دون أن يوجههم إلى طريق آخر أرشد وأصوب .

وهناك دعاة يعيشون فى الماضى البعيد وكأن الإسلام دين تاريخى وليس حاضراً ومستقبلاً ، والغريب أنك قد تراه يتحامل على المعتزلة والجهمية مثلا وهو محق فى ذلك ولكنه ينسى أن الخصومات التى تواجه الإسلام قد تغيرت وحملت حقائق وعناوين أخرى .

وهناك دعاة آخرون لا يفرقون بين الشكل والموضوع أو بين الأصل والفرع ،

أو بين الجزء والكل فهم يستميتون فى الإنكار بأى شكل من الأشكال ويبددون قواهم كلها فى محاربة هذا الشكل ، أما الموضوع فهم لا يدرون ماذا يصنعون إزاءه ولهؤلاء عقلية لا تتماسك فيها صور الأشياء بنسب مضبوطة ولذلك قد يهجمون شرقاً على عدو موهوم ويتركون غرباً عدواً ظاهراً بل ربما حاربوا فى غير عدو ..

وهؤلاء وأولئك عبء على الدعوة الإسلامية يجب إصلاحهم كما يجب إصلاح الذين يدخلون ميدان الدعوة بنية العمل لأنفسهم لا لمبادئهم فإن العمل الذى يستهدف القيم الإسلامية غير العمل الذى يدور حول المآرب الشخصية .

تبين لى بعد أربعين سنة من العمل فى الدعوة الإسلامية أن أخطر ما يواجه العمل الإسلامى هو التدين الفاسد أى استناد النفس إلى قوة غيبية وهى تعمل للخرافات والأوهام ، أو هى تعمل للأغراض والمآرب ..

الدين مثلا يقظة عقلية وهؤلاء يعانون تنويماً عقلياً متصلا والدين قلب سليم وهؤلاء استولت على قلوبهم علل رديئة ..

والأمر فى كشف التدين الفاسد يحتاج إلى تفاصيل للتعامل مع الآفات النفسية والعقلية التى تسبب هذا البلاء ، وقد خصص أبو حامد الغزالى جزءاً ضخماً من كتابه (الإحياء) فى علاج هذه الآفات والتحذير منها كما وضع ابن الجوزى كتاب « تلبيس إبليس » للكشف عن صور التدين الفاسد وإبعاد العامة والخاصة عنه .

وقد ألفت بعض كتبى وأنا مستغرق فى محاربة هذا الجانب من التدين المعلول سواء كان رسمياً أو شعبياً مثل كتاب « تأملات فى الدين والحياة » وكتاب « ليس من الإسلام » وكتاب « ركائز الإيمان بين العقل والقلب » وأخيراً كتابى « الدعوة الإسلامية تستقبل القرن الخامس عشر » .

والحقيقة أن التدين الفاسد سر انحراف كثير من العقلاء لأنهم ينظرون إلى الدين من خلال مسالك بعض رجاله وآثارهم فى الحياة العامة ، والواقع أن بعض المتدينين كانوا فى القديم والحديث بلاء على الدين .

بدأت الكتابة منذ الشباب الباكر وكانت

الشيخ الغزالى

هواية عندى ورغبة أجد راحة فى تحقيقها ولم أتوجه إلى الكتابة الدينية إلا بعد أن اشتغلت بالدعوة الإسلامية .. وقد سلكت فى الكتابة الدينية منهجا يجمع بين العلم والأدب مع عرض الثقافة الإسلامية عرضاً ممزوجاً بقضايا العصر الحاضر ، ويمكن القول أن هناك عدة محاور أساسية دارت حولها كتبى الخمسة والثلاثون التى وضعتها فى الأربعين عاماً الماضية : « الإيمان والعقل والقلب » و« الإسلام والطاقات المعطلة » .

تفسير جديد للقرآن الكريم :

وأحب أوقات الكتابة إلى بعد صلاة الفجر .. عند هذا الوقت أشعر باجتماع فكرى ويقظة أعصابى وقدرتى على إفراغ ما فى نفسى فوق الصفحات ويغلب أن تكون الكتابة الأولى هى الأخيرة ، وقلما أمحو منها أو أزيد عليها إلا القليل بل قلما أعود إلى قراءة كتاب أصدرته إلا إذا كانت هناك حاجة ملحة فى ذلك ، كمناقشة له أو حوار حوله .

وأتمنى أن أكتب التفسير الموضوعى للقرآن الكريم فكل سورة من القرآن وحدة متماسكة تشدها خيوط خفية تجعل أولها تمهيداً لآخرها وآخرها تصديقاً لأولها وتدور السورة كلها على محور ثابت وأتمنى وضع كتاب جامع فى ذلك .

محمد الغزالى

• عادت فكرة توحيد الأديان التى نادى بها السادات تحت تأثير صهيونى ماسونى تطل برأسها من جديد ، ففى شهر أكتوبر عقد اجتماع فى الفاتيكان مثل مصر فيه الدكتور عاطف العراق أستاذ الفلسفة بجامعة القاهرة وسيدة أخرى تدعى الدكتورة زينب ادعيا أنهما يمثلان الدين الإسلامى وحضر المؤتمر ممثلون لليهودية والمسيحية وكان تحت سيطرة وتوجيه الكنيسة الكاثوليكية وعقب عودته إلى مصر امتدح الدكتور العراق إحدى روايات نجيب محفوظ المشتهرة بالتطاول على الأديان ووصفها بأنها تدعو إلى الوحدة بين هذه الأديان .

نجيب محفوظ

السادات

كلمة إلى ..
أختى المحجبة

يسعدنى كثيراً ارتداء الفتيات للزى الإسلامى (الحجاب) لأن ذلك مظهر من مظاهر الإسلام . ولكن يؤسفنى القول أن معظم المحجبات يجهلن الإسلام ويرتدين الحجاب كزى فقط أو كنوع من الزى الشائع (الموضة) وليس انتماءاً حقيقياً للإسلام كما يجب أن يكون . ومن مخالطتى لكثير من المحجبات استطعت أن أقف على هذه الحقيقة المؤلمة :

إن الحجاب لم يغير الجاهلية فى نفوس المحجبات فما زالت المحجبة مثل المتبرجة فى طريقة التفكير وطريقة التصرف . فمثلاً

١ – قد تجد المحجبة التى لا تجد حرجاً من ترقيق الحواجب مع نهى الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام عن ذلك أو تمضغ اللبان وهى تسير فى الطريق .. مع أن ذلك يخالف الإسلام ..

٢ – قد تجد المحجبة التى تخرج إلى شرفة منزلها عارية الرأس والعنق أو تظهر أمام باب بيتها بدون خمار على رأسها .. أو تستقبل الضيوف فى بيتها بملابس البيت وقد يكون فيهم من يستدعى وجودهم الحجاب كابن العم أو ابن الخال أو ... أو .. أو ...

٣ – هناك المحجبة التى تتحايل على شروط الحجاب فتفقده شرطاً أو شرطين فتجسم الجلباب أو تزينه أو تضيقه بحزام أو أستك أو غير ذلك من فنون الموضة .

٤ – هناك المحجبة التى قد ترتدى الحجاب لكنها ترفض مع ذلك قراءة المجلات الإسلامية والكتب الإسلامية معتقدة أنها بارتدائها الحجاب قد أتت ما هو مطلوب منها مع أن هذا ليس صواباً .

٥ – هناك المحجبة التى ترتدى حجاباً (أو هكذا تسميه) مزركشاً مزيناً لافتا لأنظار الناس مرصعا بفنون الموضة فيخرج بذلك عن دائرة الحجاب الذى فرضه الله تعالى ويوضع تحت دائرة الحجاب الذى يروجه واضعوا الأزياء والموضة من الماسون وربائب اليهود . وهؤلاء المحجبات بمثل هذا الحجاب ليس لهن هذه الكلمة لأنهن يلبسن حجاباً أسماه الشيخ أحمد القطان : حجاب التبرج .. وهذه نصيحة لأختى فى الله تلك المحجبة التى استوفت شروط الحجاب ولكن غاب عنها معناه ..

أولاً : إن الحجاب يا أختى هو رداء وزى ولكنه عنوان لشىء .. هو الإيمان بالله .. والإيمان هو التسليم بأوامر الله تعالى والاستيقان بأنها الأصلح والأفضل .. والحجاب أمرنا به الله تعالى فى كتابه الكريم وهو سبحانه سميع بصير لا يليق بمؤمن أن يتحايل عليه أو يغافله ويعصاه والله تعالى يقول مخبراً عن المؤمنين : ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلَّ ضلالاً بعيداً ﴾ (الأحزاب : ٣٦)

ثانياً : إن الحجاب ليس زِيّاً يرتدى خارج البيت .. بل إنه زى يُرْتَدى لاخفاء زينة المرأة عَمَّن لا يحل له رؤيتها .. وعلى ذلك قد تستدعى الظروف ارتداءه داخل البيت إذا جاء زُوَّار من غير المحارم .. وكذلك شرفة المنزل .. وأمام البيت .. فهو جزء من الشارع ..

ثالثاً : إن الإسلام يحارب بشراسة وتلك حقيقة مُرَّة .. ويُحَارب الحجاب كجزء من مخطط عالمى مدروس لحرب الإسلام من أجل ذلك تحاربه إسرائيل والحكومات العميلة كما يحدث مثلاً فى تركيا وغيرها من البلاد المبتلية بحكومات عميلة ويحاربه ذوو القلوب المعتلة والأقلام الملوثة بدنس العمالة والماسونية .. والحرب تتغير صورها وإحدى هذه الصور هى زحزحة المحجبات رويدا رويداً عن الطريق المستقيم بالاخلال بالشروط الإسلامية للحجاب .. وبذلك تنزلق معظم المحجبات عن الصراط المستقيم .

رابعاً : إن المحجبة ليست إلاَّ داعية للإسلام بزيها وعملها .. بمظهرها وجوهرها .. إنها ليست إلاَّ نوراً يتحرك فى هذه الجاهلية فيضيىء ظلمتها بالإسلام وإن الدعوة إلى الإسلام ليست نافلة ولا شيئاً ثانوياً .. بل هى جزء من الإسلام ولن يعمل المسلم للإسلام وهو جاهل به .. ولذلك فمن المؤسف حقاً أن أغلب المحجبات لا ينفذن أمر الله بالقراءة والاطلاع .. ويرفضن قراءة المجلات الإسلامية والكتب

الإسلامية .. وبذلك يخالفن أول أمر إلهى أُمِرَ به المسلمون فى قوله تعالى : ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق ... ﴾ .

وإنه لمن الخطأ الفادح الظن بأن الإسلام يُنتَمى إليه بتعليق راية أو ارتداء زِىّ فالإسلام أشمل من ذلك وأعظم إنه يشمل الصغير والكبير فى حياة المسلم والمسلمة وأين لنا أن نعرف الإسلام إلاّ بقراءة القرآن الكريم والسيرة وقراءة ما كتبه كتابنا الإسلاميون من خلاصة تجاربهم ونصائحهم .. وأين لنا أن نلتزم التزاما حقيقياً بشىء نجهله ورغم ذلك لا نبذل جهداً فى معرفته .. ثم نظن أنه يكفى لنا أن نرتدى الحجاب وذلك خطأ عظيم .

خامساً : أختى المحجبةُ يا من وضعت قدمك على أول الطريق بارتدائك الحجاب .. قفى وقفة طويلة مع نفسك قبل أى عمل .. تذكرى أن لك فى الإسلام دورا تؤدينه هذا الدور يستلزم قوة إيمان .. وقوة انتماء للإسلام والإيمان بالإسلام لن يتأتى إلاَّ بالقرب منه .. فلنتقرب من الإسلام ولنبنى عقيدتنا فإن الشهيد سيد قطب يقول فى ظلال القرآن .. فى مقدمة سورة الأنعام ص ١٠٠٩ :

(متى استقرت عقيدة لا إله إلاَّ الله فى أعماقها الغائرة البعيدة .. استقر معها فى نفس الوقت النظام الذى تتمثل فيه « لا إله إلاَّ الله » وتعين أنه النظام الوحيد الذى

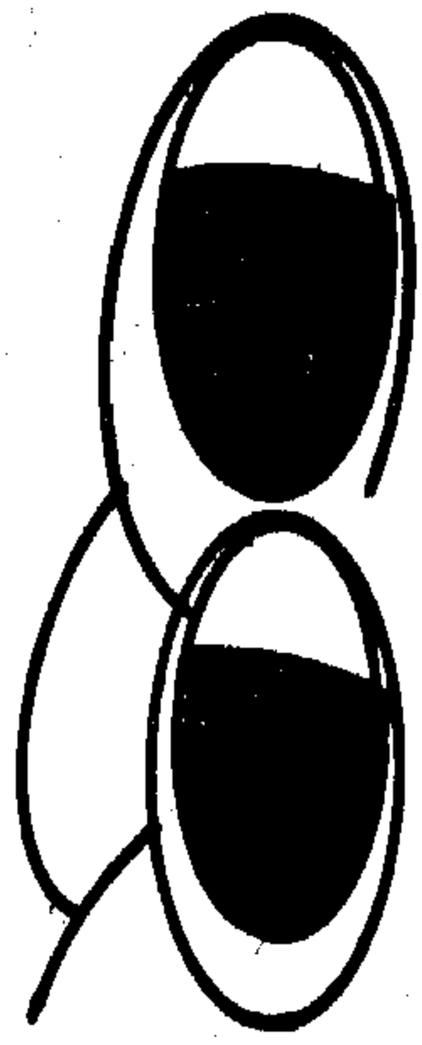

ترتضيه النفوس التى استقرت فيها العقيدة .. واستسلمت هذه النفوس ابتداءاً لهذا النظام حتى قبل أن تعرض عليها تفصيلاته .. وقبل أن تعرض عليها تشريعاته .. فالاستسلام ابتداءاً هو مقتضى الإيمان .. وبمثل هذا الاستسلام تلقت النفوس تنظيمات الإسلام وتشريعاته بالرضى والقبول .. لا تعترض على شىء منه فور صدوره إليها .. ولا تتلكأ فى تنفيذه بمجرد تلقيها له) .

من أجل هذا يجب أن نترك مع التبرج كل الجاهلية ونأخذ مع الحجاب بكل الإسلام . يجب أن يكون الحجاب هو الحد الفاصل بين الجاهلية التى نحياها .. والإسلام الذى نريد أن نعيشه .. يجب أن لا نجعل الحجاب مظهرا إسلاميا لواقع جاهلى حتى نكون بحق محجبات .. وحتى نكون منفذات لأمر الله تعالى .. بصدق وبإيمان ..

سلوى عبد المقصود

بقلم : عزالدين الصعيدى

مازالوا يسرقوننا ..

من وسائل السرقة :

برغم فقر الشعوب (الفقيرة) .. شعوب العالم الثالث لا تزال نبعا للخير للشعوب السارقة الظالمة التى طالما التهمت الخبز من أفواه أطفالنا وصنعت منه تقدمها .

والأمة الإسلامية على وجه الخصوص هى الهدف الأول الذى تغتاله وتغتال آماله كل يوم تلك الدول المتقدمة .. ومن معاد القول أن ننادى الأمة الإسلامية أن استيقظوا من مخدراتكم فقد طال نومكم ، وكم سرق الأعداء من مجوهرات أرضكم وعقول وخبرات شعوبكم التى يسمونها « الجويم » .

ومن أحدث وسائل السرقة ابتداع أنواع جديدة قاسية من المخدرات مثل الهيروين بالإضافة إلى الوسائل التقليدية بالتخدير عن طريق مافيا الحشيش والجنس والدعارة الدولية التى انتشرت وأصبحت لها مواطن استيطان فى الدول النامية .. وتلك المخدرات غير المباشرة التى تبثها فى عقول المشاهدين والمستمعين وسائل الاتصال المرئية والمسموعة والمقروءة والمكتوبة ، وتمشى مع نفس الموجة تلك النوادى اللا إنسانية التى يسمونها « إنسانية » وما هى إلا مخدّر يضرب فى الصميم وعى الشعوب السياسى والاجتماعى فتضمحل أولا بأول بذور الرفض والمقاومة لدسائس الأعداء ومخططاتهم ضد الأمة الإسلامية .. ضد عقلها وفكرها وتاريخها ودينها وأرضها ..

مخطط السرقة :

وكأنى بالأعداء يستخدمون أحاديث

رسول الله ﷺ فيدرسونها ويستفيدون منها لمعرفة نقاط الضعف لدى الناس فالرسول ﷺ يقول : « أول ما يُسْأل الإنسان عن لسانه وبطنه وفرجه » فاللسان أعطوه الأغنية والبطن المال الحرام والفرج الدعارة والرجل السعى فيما لا يحل الله ، واليد عاطلة عن العمل أو الاحتراف والشم أعطوه المخدر ، والفم الخمر والعقل قصص الجنس والاغتيال السياسى والتفرغ للجنس وعبادته وعبادة الذات وقطع الأرحام .

تحويل المكاسب :

وحين تكون هناك فرصة لكسب حقيقى يخططون لتحويله إلى جيوبهم وهاهم يدخلون زراعة الدخان والحشيش بعد ربيبهم محمد على وها هو يدخل قناة السويس – بعد ذلك – يتجه ثمنا للدخان والحشيش سواءاً المحلى أو المستورد ..

واتجهوا إلى الحرمين وانتزعوا أحدهما وأقاموا المصائد من مشروعات مشتركة أو مشروعات أجنبية لامتصاص الخيرات وامتد نشاطهم الخبيث إلى بلاد أخرى فأقاموا قواعد ذرية فى جيبوتى والصومال وكاد بحر العرب يصبح بحرهم ولسان حالهم يقول : (نحن الآن عدنا من حيث أُخرجت قريظة) .

ولا شك أن سلسلة الفساد متصلة بأشخاصها وأحداثها منذ زمن بعيد ، وأعداء

●●●

الإسلام يوظفون كافة الطاقات الممكنة لتدمير الكيان الإسلامى ويصل الأمر إلى استخدام بعض القيادات الدينية نفسها وحسنى النية فى تثبيت قيادات سياسية معينة ، كما جرى فى تثبيت حكم محمد على كما تم استخدام تلك القيادات الدينية والسياسية فى حربهم ضد ابن تيمية وهو أول من شدّد فى فتواه ضد شرب الدخان والحشيش وراحوا يصفون من يعتنق مذهب ابن تيمية وابن حنبل وهما أول من بنى الحضارة الأسبانية فى قلب أوربا بأنهم رجعيون أو متخلفون وكان محمد على نفسه يمضغ الأفيون ، كما كان عبد الناصر يدخن فى اليوم ٧٠ سيجارا ، ومن هؤلاء القادة ومن أمثالهم تُصنع القدوة للكثير من الشباب .. فهل كانوا على مستوى القدوة المطلوب ؟!!

وهل استطعنا أن نوقف أو نضعف نزف هذه السرقات المستمر لخيرات مصر وأفريقيا وآسيا على يد هيئات التبشير والقوى التى تساندها ؟!!

إن المسلسل لا يزال مستمرا ويلبس السارقون من وقت لآخر ثيابا تنكرية مختلفة ويطلقون على أنفسهم مسميات جديدة تستر المعنى المباشر لسرقاتهم (اللا إنسانية) .

ملامح الحل الإسلامي للقضية الفلسطينية

بقلم
الاستاذ
كامل الشريف

تظل قضية المسلمين الأولى « فلسطين » هي هاجس الكتاب والمفكرين والعلماء المسلمين المخلصين ، ولذلك فإننا نقرأ بين حين وآخر دراسات وبحوثا عن أفضل الوسائل التى ينبغى على الأمة الإسلامية استخدامها لتحرير الأرض المقدسة المغتصبة وضمان حق تقرير المصير لشعبها المشرد وتخليص القدس الشريف من براثن الصهاينة .

وفى هذا البحث يطرح المفكر الإسلامى الكبير الأستاذ كامل الشريف وجهة نظره القيمة عن ملامح الحل الإسلامى للقضية الفلسطينية ، وهو البحث الذى قدمه إلى المؤتمر الإسلامى العام الثالث الذى اقامته رابطة العالم الإسلامى فى رحاب أم القرى خلال شهر صفر – أكتوبر الماضى فما هو تصور الأستاذ كامل الشريف للعمل الإسلامى للقضية الفلسطينية ؟

لكي نتصور طبيعة الحل الاسلامي للقضية الفلسطينية وهو الموضوع الواسع الذي اختيرلهذا البحث يجب ، اولا ، تحديد ملامح الصراع الكبير بالميزان الاسلامي وذلك لتحقيق ما يلي :

أولا : المعرفة الحقيقية للخصم والمنطلقات العقائدية التي يلتزم بها ، والتي تحدد له اساليبه واهدافه ، بصرف النظر عن ما يستخدمه من اساليب ومناورات لاخفاء تلك الاهداف ، ذلك لان من المستحيل الحكم على اي حركة وخصوصا الحركة الصهيونية من الظواهر السطحية التي يلعب فيها الاعلام والدبلوماسية ادوارا مختلفة ومن هنا كان لابد ان نسلط ابصارنا على المصدر «العقائدي» الذي يحكم الحركة ويتحكم فيها .

ثانيا : الاحاطة بطبيعة التحالفات الدولية التي تدعم هذا الخصم ، والتي تؤثر فيها عوامل عقائدية ايضا ، الى جانب المصالح السياسية والاقتصادية التي تخدم تلك العوامل فالعالم المسيحي يقع تحت تأثير افكار موروثة تحدد نظرته لليهود ، منها وجوب التخلص من نفوذهم في الغرب ، ومنها التفاهم معهم استجابة لتطورات دينية ومنها العداء الطبيعي للاسلام والمسلمين ، وقد التقت هذه التيارات كلها في دعم دولة يهودية في فلسطين .

ثالثا : تحديد المعسكر «الاسلامي» المقابل سواء بالمعنى الجغرافي او العقائدي والاساليب التي تحددها المصادر الشرعية في القرآن الكريم والسنة النبوية لمواجهة امثال هذه الحالات ، وهي الاساليب التي نجد لها نظائر واشباه في التاريخ الاسلامي .

ولابد من القول بعد هذه المرتكزات الاساسية ، ان غيبة الميزان الاسلامي واستخدام الموازين القومية او الوطنية او المصلحية قد خلقت حالة معاكسة يمكن تحديد مظاهرها فيما يلي :

اولا : التفاوت الواضح في نظرة الدول والشعوب الإسلامية للخطر للصهيوني ، حتى ان بعض تلك الدول قد اجاز لنفسه التعاون مع هذا الخصم على صورة او اخرى ، باعتباره عدوا لفريق من المسلمين دون الآخر .

ثانيا : ان بعض الدول الاسلامية التي يفرض عليها الموقع الجغرافي او الوطني ان تكون في حالة حرب مع الصهيونية ، تنظر للخطر على انه قضية سياسية محدودة كسائر القضايا السياسية التي يمكن التوصل فيها لحلول وسط تضمن حدا من الحقوق والمصالح للفريقين المتنازعين ، وان من الممكن نشوء حالة من السلام الحقيقي بين الطرفين .. ويمكن ان تكون مصر في عهد الرئيس السادات مثلا على ذلك .

ثالثا : طالما كانت المصالح الوطنية او الشخصية هي الميزان فقد اصبح من الممكن تتأثر الدول الاسلامية بين المحاور الدولية المختلفة ، حتى تلك المحاور التي يسيطر عليها اليهود ويوجهون سياستها توجيها كاملا ، الامر الذي يمنع قيام كيان اسلامي موحد واضح الاهداف والغايات .

ولاشك ان هذه الحالة السيئة قد اوجدت ثغرات كثيرة يتسرب الخصم منها للصف الاسلامي ويحيك المؤامرات في قلب البلاد الاسلامية مباشرة او بوساطة عملائه وحلفائه ، ومن هنا نستطيع ان نفهم الاسباب الكامنة وراء المعركة الضارية التي تدار الآن ضد الصحوة الاسلامية في العالم بل وفي بعض البلاد الاسلامية نفسها ، للحيلولة دون تصحيح الموازين ووضع المعركة في اطارها الصحيح ، واستنفار القوى والطاقات الاسلامية القادرة على مواجهة الخطر مواجهة سليمة .

وسوف يتبين لنا مع استمرار هذا البحث انه في الوقت الذي ينطلق فيه الخصم من قاعدة عقائدية في الصراع تضمن وحدة الحركة الصهيونية ومن ورائها اليهودية العالمية ، كما تضمن له ولاء فئات كثيرة في العالم المسيحي ، نراه يحرص على حرمان المسلمين من هذه القاعدة والمزايا التي تترتب عليها ، وسوف يتبين لنا ايضا ان بعض القيادات القومية في العالم الاسلامي تؤازره

الإسلام يرفض المواقف المائعة والدعوات المائعة إلى الاستسلام تحت شعار طلب السلام

في ذلك وان اختلفت الاهداف والغايات .

وحتى لا يساء فهم ما نقول ، او نتهم بارسال الاحكام الجزافية نسارع للقول بان احد اهداف الخطة اليهودية ـ المسيحية كانت خلق مناخ قومي في البلاد العربية وانشاء قيادات متأثرة بهذا المناخ كأسلوب لضرب العقيدة الاسلامية ، وتفكيك وحدة المسلمين حتى يوجد فراغ تقوم فيه الدولة الصهيونية ، وتحقق مصالح الدول الاستعمارية ، وقد ساعد على نجاح هذا الاتجاه اقتناع المستشرقين ان اي حركة قومية لن تكون بطبيعتها الا مع الغرب ، وطالما ان الغرب قد وقع في ايدي الصهاينة فان النتيجة النهائية هي ما ذكرناه .

الميزان الاسلامي .. لماذا ؟

حين نتحدث عن الميزان الاسلامي ـ سواء في هذه القضية او غيرها من القضايا ـ فاننا نتحدث عن الاسلام نفسه كعقيدة تمنح صاحبها الايمان بالله تعالى ، وما يتبع ذلك الايمان من الاستسلام لمشيئته سبحانه والرضاء بقدره ، والاستعداد الكامل لما تتطلبه تلك العقيدة من الجهاد والبذل والتضحية :

﴿ ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون . وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن . ومن أوفى بعهده من الله ﴾ .

«التوبة ١١١»

وهذا المنطلق «الايماني» يشكل القاعدة التي تحكم النظرة الاسلامية من البداية للنهاية وتحدد معها الاساليب والاهداف القريبة والبعيدة .

والنظرة الاسلامية تنطلق كذلك من الوضوح والدقة وتسمية الاشياء باسمائها دون زيف او لبس :

﴿ يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ﴾ .

«الانفال ٢٩»

كما انها تعود المسلم على التمييز الواضح في معرفة الاعداء والتعامل معهم :

﴿ والله اعلم باعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا ﴾ .

«النساء ٤٥»

ومادام العدو قد تم تحديده وتعريفه فلابد من ان يعامل على هذا الاساس يواجه كعدو لدود :

﴿ ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ﴾

«فاطر ٦»

ففي النظرة الاسلامية لامجال للخلط بين العدو والصديق ، فلكل شروطه واوصافه واسلوب التصرف معه :

﴿ فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد . فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ﴾ .

«التوبة ٥»

ولما كان الميزان الاسلامي يقوم على امثال هذه القواعد وينطلق منها فان مجموعة من العناصر تأتي معها تلقائيا ومنها على سبيل المثال :

اولا : ان حتميات العقيدة ومطالب الدين تحتل الصدارة فوق المصالح الوطنية او الشخصية العابرة ، ولما كانت العقيدة اكثر ثباتا من المصلحة فان قاعدة الوحدة الاسلامية تصبح اكثر استقرارا ورسوخا ، ويصبح النضال الاسلامي مرتكزا على ارض صلبة لا تتأثر بالمتغيرات السطحية والمواقف العابرة .

ثانيا : ان سيطرة المثالية «العقائدية» على الشعب المسلم ـ قادة وافراده ـ يعين على ترسيخ فضائل كثيرة كالتقشف والخشونة والتضامن والتسابق على التضحية ، وهي صفات لا يستغنى عنها في المجتمعات المؤهلة للنصر :

الصهاينة ينطلقون من موقف القوة العسكرية

﴿ ذلك بانـهم لا يصيبهم ظمـا ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئـون موطئـا يغيـظ الكفـار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ﴾

«التوبة ١٢٠»

ثالثا : ان مصادر الشريعة في القرآن الكريم والسنـة المـطهرة قد وضعت مبادىء ثابتة تحكم حالات الحرب والسلم والهدنة وجاءت اقوال الفقهاء وممارسات الخلفاء والامراء تزيد الصورة وضوحا واصبح لكل حالة من هذه الحـالات اوصـافها وشروطها المحددة الامـر الذي لا يسمح بنشوء مواقف مائعة كالتي نشاهد الآن ، من حروب تجري على غير استعداد ، وتقف قبل تحقيق النتائج ، وهدنات مخترقة يحقق العدو فيها ما لايحققه في الحرب ، وسلام لا يعني سوى الاستسلام .

وفي هذه المعاني كلها ترد آيات كثيرة في الكتاب العزيز لمن شاء ان يبحث ويتدبر :

﴿ يا ايـهـا النـبي جاهـد الكفـار والمنافقين واغلظ عليهم ﴾

«التوبة ٧٣»

وقوله تعالى :

﴿ يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونـكم من الكفـار وليجـدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين ﴾

«التوبة ١٢٣»

فاذا توافـرت شروط الجهـاد ووضحت ضرورته الملحة ، فلابد ان تقوم به الجماعة المـؤمـنـة دون تراخ او تردد ، ذلك لان التقاعس لا يضيع على المؤمنين ثمرة النصر فحسب ، ولكنه يطيب امد الحرب ويضاعف ويـلاتهـا على الغـالب والمغلوب معـا . ومن الواضـح ان الغلظة والقسـوة هي مجـرد اسـلوب تمليـه ضرورات الحـرب ويـزول بزوالها ، وهي طاقة ضاغطة محكومة بتقوى الله لا يصاحبها ظلم او جور او تعسف .

امـا اذا زالت ضرورات الحـرب وتوقف العدوان وساد الحق والعدل ، واصبح العدو مهيأ لقبول سلام عادل يحقن الدماء ويجتث العدوان ويكفل المصالح المشروعة للشعوب ، فان الاسلام يشجع على قبول عروض ذلك السلام :

﴿ وإن جنحـوا للسلم فاجنـح لهـا

وتوكل على الله انه هو السميع العليم . وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين . والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم . ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم ﴾

«الانفال ٦١/٦٢»

ومن سياق الآية الكريمة يحس المرء ان الاسلام أميل للسلام منه للحرب ، وهو يدعو المؤمنين لملاقاة الاعداء على مائدة الصلح حين يثقون من انكسار شوكة الشر ، وانفتاح السبيل امام دعوة الخير والحق ، لكنه يرسم ملامح الجماعة المؤمنة القوية التي تقبل على الحرب ، كما تقبل على السلم بصف موحد . وعزيمة ماضية وبصيرة نافذة ، لا تنطلي عليها اساليب المكر او التآمر ، او تتعثر ارادتها دون تحقيق النصر الكامل فالتجاوب مع الصلح لا يعني الاسترخاء والخمول والغفلة ، ولذلك جاءت الآية الكريمة بعد الحديث عن الاسلام مباشرة توقظ المجتمع المؤمن وتهزه من الجذور :

﴿ يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين . يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون ﴾

«الانفال ٦٥»

ومن مجمل هذه الآيات الكريمة واشباهها الكثيرة في القرآن الكريم مما لا يتسع له هذا الحيز المحدود ، تتضح ملامح «الميزان الاسلامي» او النظرة الاسلامية التي تحدد شروط الحرب او السلم وتضع المؤمنين على موقع واضح مستقر في الحالتين ، فالحرب تصبح ضرورة لا مفر منها اذا امتهنت كرامة الدين واغتيلت الحقوق المشروعة ، واعتدي على اوطان المسلمين ، وعند ذلك يصبح الجهاد فريضة لازمة على كل مسلم ومسلمة ، ويصبح واجب الحاكم المسلم ان يضع في ساحة الجهاد كل ما تملكه الامة من الطاقات المادية والمعنوية ، وان يظل هذا الجهد دائبا موصولا لا ينقطع حتى يتحقق النصر ويزول العدوان ، فاذا تهيأت ظروف السلام العادل كانت الجماعة المؤمنة قوية موحدة تقبل على تبعاتها بثقة واطمئنان ، وتفي بالتزاماتها بكل صدق واخلاص وتتعامل مع عدو الامس بروح المودة والصفاء وحسن الجوار :

﴿ يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود ﴾

«المائدة ١»

﴿ واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا ﴾

«الاسراء ٣٤»

وسيكون من الواضح القول ان غيبة الميزان الاسلامي عن ساحة الصراع الراهن مع الصهيونية قد ادى لحالة معاكسة للصورة الاسلامية التي أشرنا لبعض من ملامحها ، ذلك لأن اختلال القاعدة

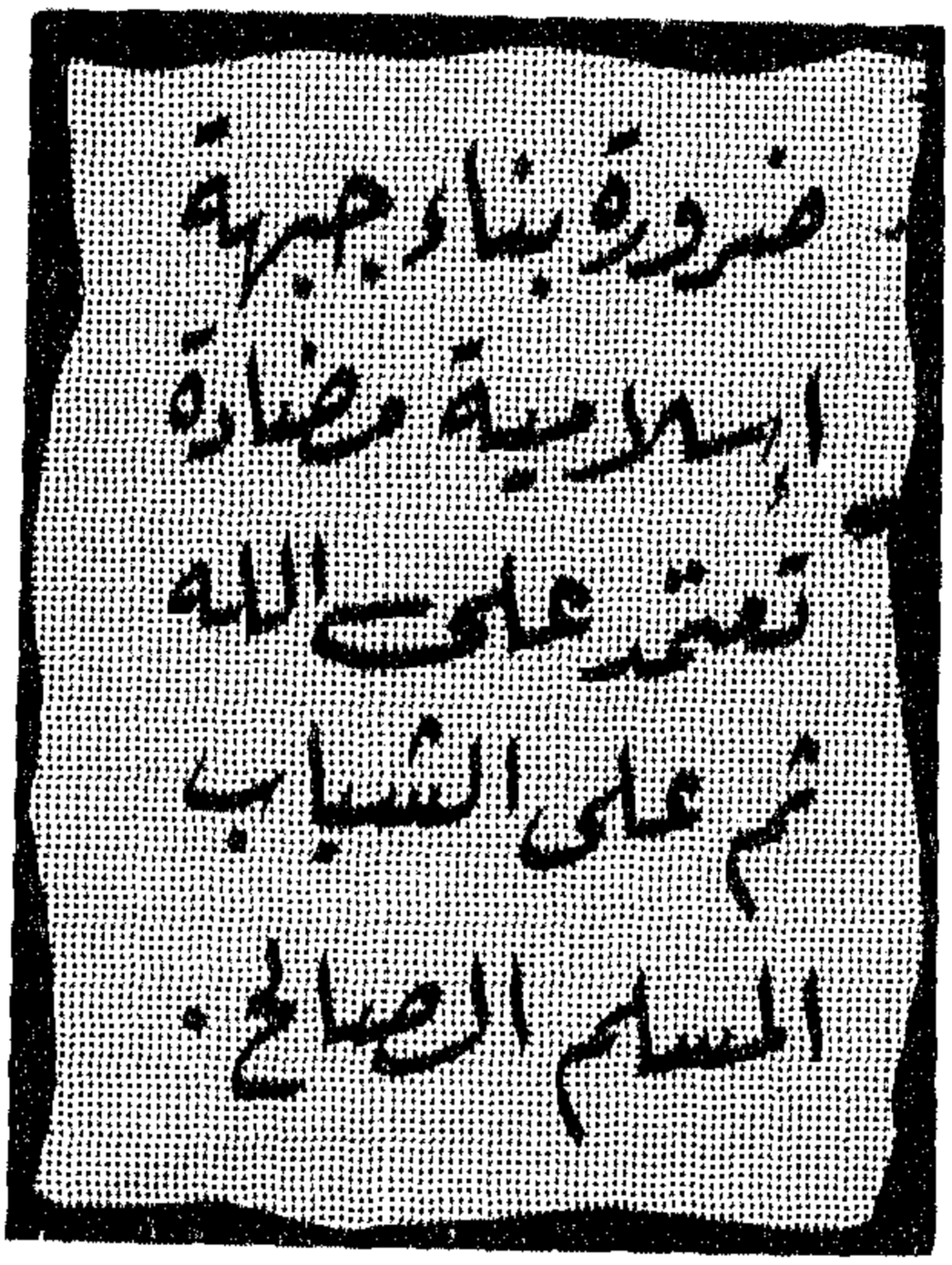

«الايمانية» قد ادى لنشوء مصالح وطنية او فردية متعارضة ، كما فرض تحالفات متباينة زادت الصف العربي تفرقا ، وفي غيبة المقياس الاسلامي اختلطت الامور وتداخلت الاشكال ، واصبح من السهل على العدو اللدود أن يتسرب للصف في صورة الصديق المخلص او الحليف الامين . وفي مناخ الارتباك الشامل اصبحت الحروب تدار وفق الظروف القائمة وتتحرك احيانا بدواقع دولية خارجية لا علاقة لها بالقضية لتقف بفعل تلك الدوافع قبل ان تصل لاغراضها الحاسمة ، اما محاولات السلام فهي تجرى دون توافر الحد الادنى من شروطها ، حتى تصبح استسلاما ذليلا يزيد الصف الاسلامي ضعفا وتمزيقا على نحو ما حدث مع اتفاقية السادات بيجن المعروفة باسم كامب ديفيد .

والجهاد ليس عملا فوضويا جامحا ولكنه استعداد دائم وتخطيط حكيم :

﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ﴾ .

«الانفال ٦٠»

فالاعداد لايجعل المؤمن على حذر دائم امام المباغتات الماكرة فحسب ، ولكنه سبيل للسلام ايضا لانه يرهب العدو واتباعه الظاهرين والمستترين ويقنعهم بان التزام الحق واجتناب العدوان خير لهم واجدى ، لعلهم يثوبون الى رشدهم ويقلعون عن عدوانهم .

هذه النظرة الواقعية المتوازنة هي التي توصلت لها التجربة الانسانية المعاصرة التي عبر عنها فيلسوف الحرب «كلاوزفتز» وغيره ، حين قالوا : «من اراد السلام فعليه الاستعداد للحرب» مع الفارق البعيد بين اسباب الحروب التي بشر بها هؤلاء ، وبين «الجهاد» في اهدافه السامية ووسائله الشريفة .

وقبل ان ننتقل من قضية الحرب والسلام لابد ان نشير الى مغالطة كبيرة يقع فيها بعض الناس حين يقارنون بين دعوات السلام مع الصهيونية في الوضع العربي الراهن ، وبين عهد السلام الذي أبرمه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم مع مشركي مكة في الحديبية ، ودون الدخول في تفاصيل الحدث التاريخي المعروف ، نقول : ان الجماعة المؤمنة بقيادة الرسول كانت على اتم الاستعداد للحرب ، واكثر ميلا للقتال ، يتضح ذلك من موقف عمر رضي الله عنه الذي عبر عنه باسئلته : اولسنا بالمؤمنين ؟ اوليسوا بالكافرين ؟ فعلام نعطى الدنية في ديننا ؟

لقد كان صلح الحديبية نموذجا رائعا للمعركة السياسية الناجحة التي تعاون فيها الضغط العسكري القوي مع الدبلوماسية البارعة لتحقيق الاهداف النهائية للجماعة المؤمنة ولذلك سماها القرآن الكريم «فتحا مبينا» . ولقد كانت نتيجتها الكبرى اتمام فتح مكة دون اراقة للدماء . فكيف يمكن ان يقارن هذا الانجاز الرائع الذي توافرت فيه كل الشروط الصحيحة للحرب والسلم مع دعوات السلام مع الصهيونية التي يفتقر

تسامح المسلمين مع أهل الكتاب عبر العصور كان من موقف قوة وثقة لاضعف وخنوع !!

العـرب فيها لابسط تلك الشروط ، فالصيف العربي في تمزق كامل ، والوعي الاسلامي لايـزال في مراحـله الاولى ، والظروف السيـاسية تضـع الانسان العربي في اسوأ حالات اليـأس والقنـوط ، والاستعـدادات العسكرية في حدها الادنى ، بل لا نغالي اذا قلنا ان المبادرة «تقع في يد العدو وكل شروط العمل السياسي الناجح توجد في جبهته»

جبهة العدو بالميزان الاسلامي

بهذا الميزان الاسلامي الدقيق نستطيع ان نتبين الخصم ، ونفهم اساليبه ، ونرى اهـدافـه واضحـة جلية ، دون ان نسمح لانفسنا بالتيه في خضم المناورات الجانبية المـاكـرة التي يصـطنعهـا لاخفـاء تلك الاهداف ، ومن حسنات هذا الميزان ـــ كما قلنـا ـــ انه يضعنا امام الدوافع العقائدية التي تحكم المحـالفـات الدولية التي تدعم الخصم فلا تشدنا المصالح الآنية عن حقيقة الروابط الثابتة التي تجمع الجهات المعادية في معسكر واحد .

فاذا اقمنـا هذا الميزان الواقعي الدقيق فماذا يمكن ان نرى ؟

لقـد قدم القـرآن الكـريم تحـذيرا قويا للمؤمنين من شرور اليهود ومكائدهم وبين في وضوح لم يقبل الشك حقيقة ما يضمرونه للمؤمنين من الحقد والاذى ، كما بين ايضا ان الاصـل في موقف النصارى هو التحيز لليهود ومناصرتهم اذا تمايزت الجبهات وكان الاسلام في الجهة المقابلة فقال تعالى في ذلك :

﴿ لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ﴾

«المائدة ٨٢»

وقال في الحلف اليهودي النصراني :

﴿ ياايهـا الذين آمنـوا لا تتخـذوا اليهـود والنصـارى أولياء بعضهم أولياء بعض ﴾

«المائدة ٥١»

وهنا يجب التأكيد ان الاسلام لا يحارب اليهـود او النصـارى من منـطلق سلالي عنصري او يشن عليهم حربا دينية عشوائية فهـو دين البشريـة كلهـا دون تفـاوت بين الاعراق والسلالات :

﴿ يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلنـاكم شعـوبـا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ﴾

«الحجرات ١٣»

وقـول النبي عليـه الصـلاة والسلام « **الناس لآدم وآدم من تراب** » .

ورسـالة الاسـلام جاءت تحمـل الخير والرحمة للانسانية جميعا :

﴿ وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ﴾

«الانبياء ١٠٧»

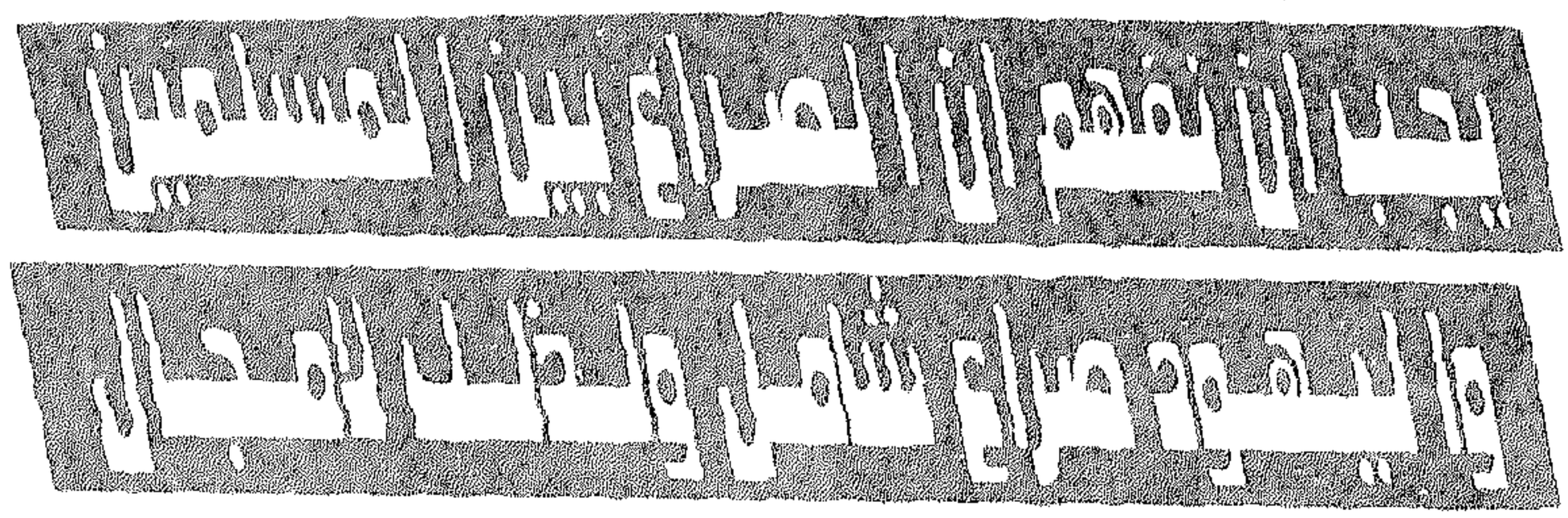

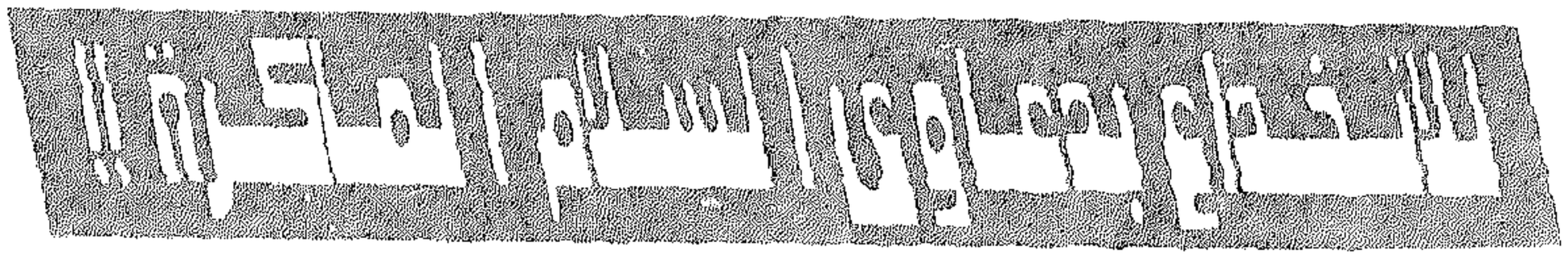

اتصال اليهود بالمسلمين في عصور سالفة كانت سببا في نهضة اليهود وان انكروا ذلك !!

كما ان الاسلام لا يحمل الابناء خطايا الآباء كما فعلت النصرانية مع اليهود ، حين اذاقتهم الويلات ، عبر قرون طويلة :

﴿ ولا تزر وازرة وزر اخرى ﴾

«الانعام ١٦٤»

لكن الاسلام يزن القضية بميزان . واقعي ، كيف لا ؟ وهو وحي الله الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ، ولذلك نراه يركز على الاصول الثابتة ، التي تحكم تصرفات الافراد وميولهم ويحاكمهم بمقياس الحقيقة الراسخة تحت مظاهر المجاملة او التزييف ، فما دام اليهودي متمسكا بالتوراة المحرفة ، مواليا لاساطير التلمود ، فلا يمكن الا ان يكون عدوا للاسلام آخر رسالات الله لبني البشر ، ولايمكن الا ان يكون شريكا في المؤامرة التي تحاك ضد اوطان المسلمين ، ويصبح من الغفلة ان يعامله المسلم على غير هذا الاساس .

اما بالنسبة للنصاري فان الاصول العقائدية تحتم عليهم ان يكونوا موالين لليهود مناصرين لهم سواء بسبب انكارهم للاسلام وحقدهم على رسوله او بسبب التراث الديني المشترك بين اليهودية والمسيحية مما سنعرض له بشيء من الايجاز .

ان المتتبع لآيات القرآن الكريم التي عالجت أمر اليهود وسجلت موقعهم المناوىء للدعوة الاسلامية ، يجد تلك الآيات تصور النفسية اليهودية ادق التصوير ، فهم اشد الناس عداوة للذين آمنوا ، وهم أمة ملعونة على لسان الانبياء بما اكتسبوا من الصفات الرديئة والخصائص الشريرة :

﴿ لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ﴾

«المائدة ٧٩»

وهم دعاة العنصرية وادعياء التمييز على سائر البشر ، وهم أكلة السحت والربا الذين لا يتعففون عن نقيصة ولا يرون لغيرهم حقا في الحياة :

﴿ ذلك بانهم قالوا ليس علينا في

الاميـين سبيـل ويقـولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾

«آل عمران ٧٥»

وقال ايضا :

﴿ ام لهـم نصـيب من المـلك فاذا لايؤتون الناس نقيرا ﴾

«النساء ٥٣»

على ان اخطر خصائص اليهود وابعدها اثرا عليهم وعلى الشعوب التي اتصلت بهم هي اقـدامهم على تحـريف كتب الله ونسج الاسـاطير على السنة ادعياء النبوة ، حتى اصـطنعـوا تراثـا سيئا ثقيلا ارتبطوا به ، واعـطوه كل ولائهم ورفضـوا ان يفتحـوا قلوبهم لنور الحق او يكتسبوا معرفة جديدة تعينهم على الانسجام مع سائر الشعوب :

﴿ من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾

«النساء ٤٦»

﴿ وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون ﴾

«البقرة ٨٨»

هذه النظرة الموضوعية لا تتصل من قريب او بعيـد بالنظرة المسيحية العنصرية التي اشرنـا اليهـا لليهـود والتي استمرت حتى عصور متأخرة ولاتزال حية حتى يومنا هذا .

على مذهب الوزير

● يكثر وزير الأوقاف المصرى هذه الأيام من التصريحات القائلة بأن الشريعة الإسلامية مطبقة فى مصر وقد لاحظ المتتبعون أن الصحف الحكومية نفسها قد شنت حملة هجوم شعواء فى الفترة الأخيرة ضد تطبيق الشريعة الإسلامية فى السودان فهل هذا يعنى أنها مطبقة فى مصر أم أن الحكومة المصرية تطبق الشريعة عندها على مذهب وزير الأوقاف بينما تعادى هذا التطبيق فى بلدان أخرى .

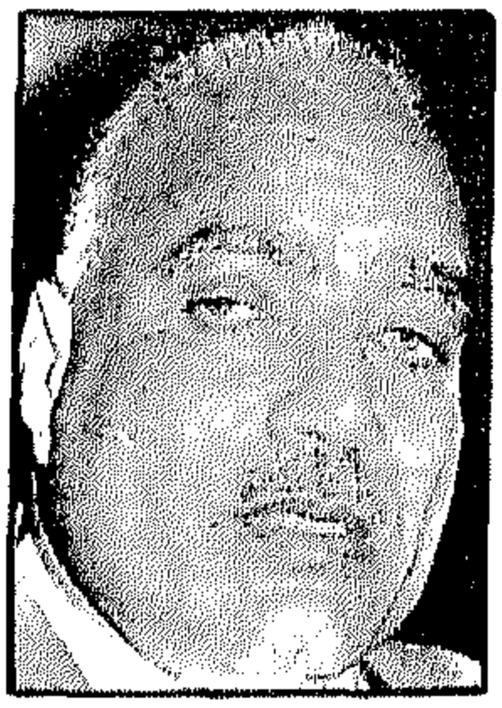

وزير الأوقاف

● ● ●

● ذكرت مجلة صدای تليجراف البريطانية أن الإسلام الآن أكثر الديانات انتشارا بين شعوب العالم . وقالت المجلة فى تحقيق مصور عن انتشار الإسلام فى آسيا وأفريقيا وأوربا أن عدد المسلمين فى العالم يبلغ الآن حوالى مليار مسلم

● ● ●

أعلنت الحكومة السودانية تمسكها بقوانين الشريعة الإسلامية التى أقرها مجلس الوزراء وأحالها إلى الجمعية التأسيسية « البرلمان » لمناقشتها وذلك فى مواجهة كل الضغوط الداخلية والخارجية التى تهدف إلى عرقلة تطبيق هذه القوانين من خلال حملة شرسة لتشويهها .

أعلن الصادق المهدى رئيس وزراء السودان أثناء مناقشة الجمعية التأسيسية لمشروع القوانين الإسلامية : « إن من شأن هذه الضغوط الآتية من الخارج والآتية أيضا من القوى العلمانية الداخلية أن تنزع الإيمان من حياتنا وأن تضحى بالإسلام من أجل سيطرة الفكر والثقافة الأجنبيين .. وهذا ما لا يكون أبدا » .

لن نضحّى بالإسلام من أجل سَيطرة الفكر الغربي

أضاف المهدى : إن حكومة السودان التى تمثل الغالبية العظمى من الشعب مصممة على المضى قدما فى تطبيق قوانين الشريعة رغم ما يكتنف ذلك من صعوبات .

ولكن السودان قد تعرض لهجوم ضار من قبل العناصر المناهضة للإسلام فى الداخل والخارج بعد أن بدأت الجمعية التشريعية السودانية « البرلمان » فى مناقشة مشروع تطبيق الشريعة الإسلامية الذى قدمه الدكتور حسن الترابى زعيم الجبهة القومية الإسلامية ووزير العدل فى الحكومة السودانية .. وذلك على الرغم من أن هذا المشروع يستثنى مناطق الجنوب السودانى ذات الأغلبية الوثنية والمسيحية من تطبيق نصوص وأحكام الشريعة الإسلامية .

وأثناء انعقاد الجمعية التشريعية لبحث هذا الموضوع وخلال الجلسة الأولى انسحب

نواب الجنوب بزعامة اليابا جيمس سرور زعيم تحالف أحزاب الجنوب بدعوى أن المشروع الجديد يهدد الوحدة الوطنية السودانية ويعيد إلى الأذهان ما كان يحدث فى أواخر عهد الرئيس السودانى السابق جعفر نميرى من ممارسات قمعية .

وطالب اليابا فى تصريحات أبرزتها وسائل الاعلام الغربية والأمريكية بصفة خاصة – حكومة الصادق المهدى بسحب المشروع واجراء تعديلات عليه تتضمن استثناء مدينة الخرطوم العاصمة من تطبيق الشريعة الإسلامية بحجة أن فيها عناصر غير إسلامية تعيش بها بوصفها عاصمة السودان .. بل وطالب بعدم تطبيقه على مناطق الشمال ذات الأغلبية الإسلامية لأن هناك من أبناء الجنوب من يسافر إليها للعمل والسياحة .

وهدد اليابا بأنه ما لم يتم تحقيق مطالبه – والتى تعنى بصراحة عدم تطبيق قوانين الشريعة الإسلامية فى كافة أنحاء السودان – فإن نواب الجنوب سينسحبون من الجمعية التشريعية لقيادة حركة عصيان مدنى فى مقاطعاتهم والانضمام لما يسمى بقوات جيش التحرير الشعبى السودانى الذى يتزعمه جون جارانج الذى أعلن هو الآخر أنه لن يتعاون مع الحكومة السودانية لانهاء الحرب الأهلية .. وسيستمر فى حركته إلى أن ينجح فى إنشاء دولة مستقلة فى الجنوب إذا أصرت الحكومة السودانية على تطبيق الشريعة الإسلامية .

الشيخ الترابى

ولم يكن اليابا سرور وجون جارانج أهم العناصر المعارضة للقانون الإسلامى داخل السودان .. بل كان هناك العلمانيون والشيوعيون الذين رددوا نفس الشعارات .

فقد طالبت نقابة المحامين السودانية التى تسيطر عليها عناصر يسارية شيوعية بسحب مشروع القانون والتخلص من حسن الترابى بوصفه أحد أعمدة النظام السابق .. وخرجت بيانات شبه يومية لنقابة المحامين تندد بمشروع القانون الإسلامى بحجج مختلفة من بينها أن ظروف السودان غير الملائمة حاليا لا تتفق مع تطبيق الشريعة الإسلامية . وأنه ينبغى تحديد الهوية السودانية أولا وقبل كل شىء .. وأن المشروع يفرق بين أبناء السودان على أساس الدين .

وهددت نقابة الأطباء هى الأخرى بالبدء فى سلسلة اضرابات يمكنها شل حركة المستشفيات إذا تم إقرار القوانين

الإسلامية .. وتذرع بيان صدر فى هذا الشأن بظروف الفيضان والسيول والخسائر التى لحقت بالشعب السودانى لتؤكد عدم ملاءمة ظروف السودان لتطبيق هذه القوانين .

وأيضا فإن وزير الاسكان السودانى الأسبق أمين ميدانى – وهو مسلم – هاجم مشروع القانون بعنف بحجة واهية مؤداها أن الدين هو علاقة بين الإنسان وربه لا يحق لأية قوة – أيا كان اسمها – أن تتدخل فى هذه العلاقة .

وقال فى تصريحات نقلتها وكالة يونايتدبرس – الأمريكية – للأنباء أن إقرار مشروع القانون الإسلامى سيدفع الأحزاب والنقابات والأقليات السودانية إلى القيام بسلسلة من الاضرابات تؤدى إلى سقوط الحكومة الحالية مثلما حدث فى الفترة الأخيرة من عهد نميرى وقبل أن يستولى الجيش على السلطة .

ولم يكن الأمر مقصورا على داخل السودان بل تعداها إلى بعض العواصم العربية والأجنبية .. فقد هاجمت بعض الصحف العربية مشروع القوانين الإسلامية .

وقالت إنها ترفض قوانين الترابى .. وكأن الترابى هو صاحب تلك القوانين ..

وبررت تلك الصحف هجومها على القوانين الإسلامية بالدفاع عن مصلحة السودان ووحدته التى تهددها القوانين الإسلامية !!

وتلقفت وسائل الاعلام الغربية هذه الحملة الضارية ضد الإسلام وقوانينه وبدأت حملة تشويه متعمدة للإسلام .. ووصفت حدوده الخاصة بالرجم وقطع الأيدى والجلد بأنها قوانين دموية .. وأن الإسلام يشوه أبناءه ويجعلهم غير قادرين على العمل .

وأخذت وكالة يونايتدبرس – على سبيل المثال – تشجع العناصر الجنوبية على مقاومة تلك القوانين .. بل وطالبت جون جارانج بتصعيد عملياته لكى يشغل الحكومة السودانية عن الاستمرار فى مناقشة مشروعات القوانين الإسلامية .

وألمحت صحيفة كريستيان ساينس

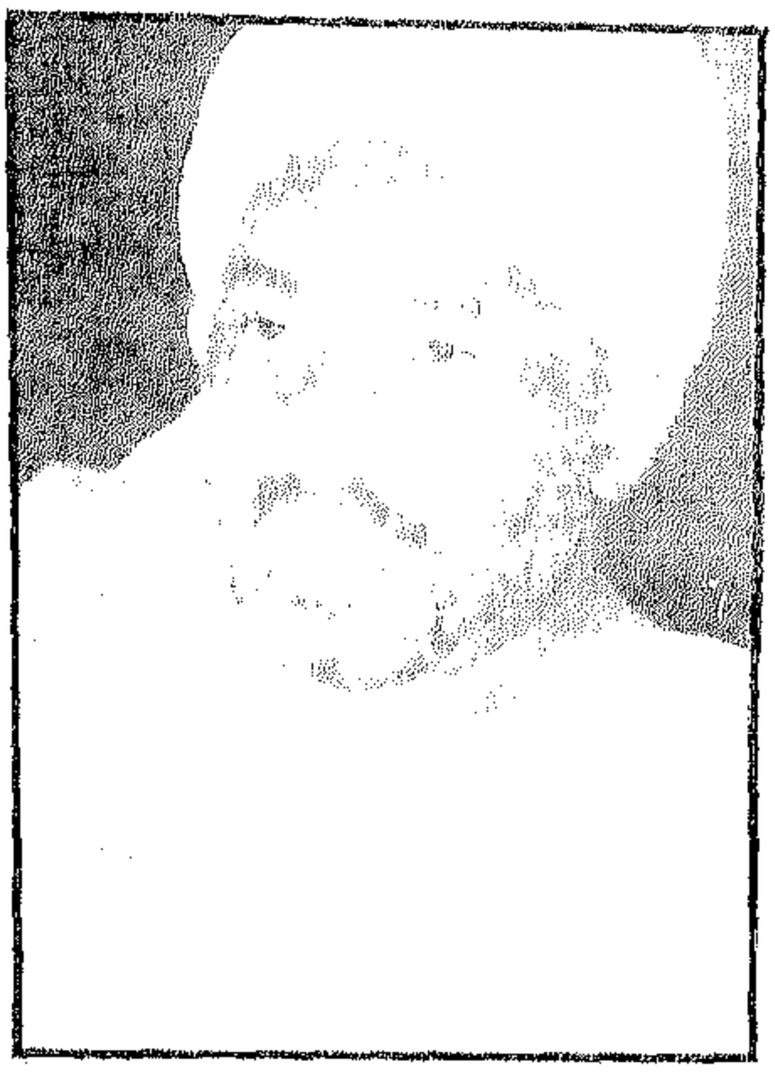

الصادق المهدى

وبررت تلك الصحف هجومها على

مونيتور الأمريكية إلى أن الدول الغربية ستخفض مساعداتها الاقتصادية والمالية للسودان إذا تم اقرار القوانين الإسلامية .

والاذاعات الأوربية والأمريكية أخذت هى الأخرى تبرز الخلافات السائدة فى السودان بشكل مبالغ فيه ، وتصف الوضع هناك بأنه غير مستقر ويعيد إلى الأذهان ما حدث قبل انقلاب أبريل عام ١٩٨٥ .

وأعربت الولايات المتحدة عن قلقها البالغ تجاه خطوة الحكومة السودانية لتطبيق القانون الجنائى الجديد البديل لقوانين سبتمبر عام ١٩٨٣ ..

وقال مسئول أمريكى إنه يأمل أن يكون أى تشريع يتم اتخاذه يحمى حقوق جميع السودانيين وألا تتخذ أى خطوة من شأنها أن تصعب من إمكانية تحقيق السلام فى السودان !!

وأوضح المسئول الأمريكى أن اختيار النظام القانونى هو شأن خاص من سيادة الدولة .. لكن الولايات المتحدة قلقة خاصة حول الأماكن الجغرافية التى سيطبق فيها القانون وفيما إذا كان سيطبق على غير المسلمين .

وقد خلصت اللجنة التى شكلها رئيس الوزراء الصادق المهدى من ممثلى الأحزاب المشاركة فى حكومته لاحتواء الخلاف حول مشروع القانون الجديد إلى مبادىء عامة تقضى باستمرار المناقشات حول المشروع إلى جانب مشروعات القوانين البديلة الأخرى .

ولقد أصبح فى حكم المؤكد أن توافق الجمعية التأسيسية السودانية على مشروعات القوانين الإسلامية بعد أن تزايد المد الشعبى المؤيد لسرعة إقرار هذه القوانين على كافة المناطق السودانية وعدم استثناء أية منطقة رغم محاولات بعض العناصر الجنوبية والشيوعية إعاقة اقرار تلك القوانين .

ولقد أكد السيد محمد زياد عضو المكتب السياسى للحزب الاتحادى الديمقراطى أن المعارضين للشريعة الإسلامية يمثلون شريحة صغيرة من الشعب السودانى ولا يمثلون أية قاعدة جماهيرية .. وأن المعارضة الجنوبية وبقايا اليسار لا يستطيعون الوقوف ضد خيار الشعب الحضارى .

وقال النائب هاشم بامكار أن السودان شرقا وغربا مع الشريعة الإسلامية وأن الذين لا يريدون الشريعة عليهم أن يبحثوا لهم عن بلد آخر غير السودان .

وأوضح النائب الطيب الشبارقة أن الشريعة يجب أن تطبق فى السودان كله دون استثناء للعاصمة أو الجنوب لأن دولة المدينة كانت إسلامية وكان فيها المسلم واليهودى وقد كفل لهم الإسلام حقوقهم .

أضاف النائب محمد عثمان أن تحقيق الرخاء لا يأتى إلا من خلال تطبيق الشريعة

الإسلامية التى هى خير وبركة .

وفى الوقت الذى تدهور فيه الموقف بشدة فى جنوب السودان .. بدأت تتكشف وقائع جديدة عن تورط جهات أجنبية فى تمويل حركة المتمردين فى جنوب السودان بقيادة جون قرنق ، فقد كشفت صحيفة « الأضواء » السودانية عن ابرام اتفاق بين إسرائيل ومتمردى الجنوب يتضمن تزويدهم بخبراء عسكريين وأن الخبراء الإسرائيليين قد وصلوا بالفعل إلى المناطق التى يسيطر عليها المتمردون بالجنوب .

وقالت الصحيفة السودانية أن الاتفاق شمل دعم المتمردين بخمسة ملايين دولار كمنحة من إسرائيل استخدمت فى شراء أسلحة متطورة لهم ، وقد أشارت الصحيفة إلى أن تأجيل اللقاء الذى كان مقررا عقده بين رئيس وزراء السودان الصادق المهدى وجون قرنق زعيم المتمردين قد أمتد إلى شهر نوفمبر القادم .

ومن ناحية أخرى أعلن موظفو وكالة غوث اللاجئين فى جنوب السودان أن كل الأطفال الذين تقل أعمارهم عن خمس سنوات ماتوا جوعاً فى بلدة « أبيى » المكتظة

نميرى

جارنج

بالسكان والتى لم تصل إليها امدادات غذائية كافية بسبب الحصار الذى يفرضه المتمردون عليها والفيضانات التى قطعت الطرق .

وقال موظفو الغوث أن جيلاً بأكمله قد أبيد بسبب المجاعة وسوء التغذية فى المدينة الواقعة بأقليم كردفان بجنوب السودان حيث تعج باللاجئين الفارين من القتال فى الجنوب .

• • •

لماذا بُردة المختار؟

كان مما حكاه لنا القلقشندى فى « صبح الأعشى » ، والسيوطى فى « تاريخ الخلفاء » والبغدادى فى حاشيته على شرح ابن هشام للسيرة النبوية ، أن كعب بن زهير بن أبى سلمى ، لما بلغه إسلام أخيه « بجير » عضب ، وبعث إليه بأبيات يلومه فيها على إسلامه ، فأهدر النبى ﷺ دمه ، ثم هداه الله إلى الإسلام ، فقدم المدينة ، وقصد المسجد ، وجلس بين يدى النبى ﷺ ثائبا مسلما ، وأنشد قصيدته « بانت سعاد » المشهورة ، فلما وصل إلى قوله

إن الرسول لنور يستضاء به
مهند من سيوف الله مسلول

رمى ﷺ إليه بردة كانت عليه .

ومن هذا المنطلق النبوى الشريف ، الذى مثل أعظم تشريف الفن الأدب ، حتى ألهم شعراء الإسلام فى مختلف الحقب التاريخية ، أقوة الشعور بأنهم « أصحاب رسالة » وصناعة شريفة ، وحتى نظم غير واحد منهم مستلهماً « بردة النبى » .

أقول : من هذا المنطلق ، جاءت فكرة أسرة تحرير « المختار الإسلامى » فى اصدار هذا الملحق الأدبى الجديد ، وجاءت أيضاً فكرة عنوانه « بردة المختار » تيمنا بذلك الحدث التاريخى الهام فى قضية الأدب الإسلامى .

* * *

وقضية الأدب فى واقعنا المعاصر ، قد طرأت عليها من التحولات والتقلبات ما جعلها تتميز بوضعية جديدة ، لم تكن تعرفها الأزمان

القديمة ، ولم يكن الأدب فيها يتبوأ مكانته التى يتبوأها اليوم فى المجتمع الإسلامى .

إن الأدب لم يعد مجرد ترجمان وجدان الأمة ، أو «ديوان» حادثاتها ، كما كان فى القديم ، وإنما الأدب – وفق الوضعية الحضارية الجديدة – هو فعالية اجتماعية خطيرة ، تمثل التمهيد والتوطئة الهادئة الحانية ، للوجدان الجماعى فى الأمة ، نحو توجهات اجتماعية حضارية ما ، كما أنه – الأدب – يملك من النفاذ والحيوية والتسرب ، ما يمكنه من ترسيخ مضامين تلكم التوجهات فى أعماق الشعور الإنسانى الفردى والجماعى .

ومن هنا ، كان الأدب – فى لحظتنا الراهنة – ثغراً من ثغور بنائنا الحضارى ، يلزمه ما يلزم ثغور الإسلام الأخرى ، من يقظة ووعى ، ونشاط ، وعطاء زاخر متجدد .

ونشاط

وهذا – أيضاً – من الأسباب والدواعى القوية ، التى شكلت ماجا رسالياً ، ألحّ علينا نحو إصدار « بردة المختار » ، والتى نأمل بها أن تكون منبراً أدبياً إسلامياً راقياً ، وندوة أدبية جامعة ، تلتقى على صفحاتها – أيها القارىء الكريم – بنبض وجدان الأمة الحقيقى ، لا المزور ، وبخلجات النفس المسلمة المجاهدة ، من خلال ابداعات أدبية متألقة ، فى فنون الأدب كافة : فى الشعر ، فى القصة ، فى المسرحية .

* * *

وبردة المختار ، كجزء عضوى ملتحم بالجسد الأصلى الكبير « المختار الإسلامى » ، تنبعث من روحه ، وتنهج نهجه ، وتكمل مسيرته ، ومن ثم ؟ فإننا فى « بردة المختار » نبحث عن القصيدة المتوهجة ، الثائرة ، الطليعية ، نبحث عن قصيدة « الصحوة » التى تحمل فى حناياها ، وهدهداتها ، مخاض التغيير وحلم الفجر الجديد ، كما نبحث عن القصة – القصيرة – التى تحمل أوجاع المستضعفين ، وبشائر النصر الواعدة ، والمسرحية التى تبرز لنا وجه الصراع الحقيقى ، الذى يحتدم فى ضمير مجتمعنا المعاصر .

إلا أنه من المهم جداً ، أن نلفت الأذهان ، إلى أن كلامنا هذا لا يعنى أننا نبحث عن « منشور سياسى » فى ثوب قصيدة ، ولا مقالة صحافية فى ثوب « قصة قصيرة » ولا تحليل

« سياسى – اجتماعى » فى ثوب مسرحية ، فهذا خلل وخطر ينبغى على الأديب المسلم أن يحذره أشد الحذر ، وإنما مقصودنا أن تكون هناك « الروح المجاهدة » والتى تفيض بنبضها ، وتهمى بدفقها ، على الفعل الأدبى ، حتى ليشتم المتأمل ريحها ، فى ثورة الأديب ، وفى هدأته ، وفى ألمه وآماله ، وفى حبه وغزله وفى خوفه وأمنه ، وفى فرحه وحزنه ، وكل ذلك ، وفق قاعدة فنية قوية يمتلك بها الأديب ناصية صناعته ، وينضبط بها وفق تقنيات العمل الفنى الراقى .

* * *

وبردة المختار ، إذ توجه دعوتها إلى أدباء الأمة ومبدعيها فى كافة أقطار الإسلام، كى تلتقى نبضات مشاعرهم ، مع فيوضات خواطرهم ، عبر صفحات المجلة ، من خلال العطاء الابداعى ، والدراسة النقدية ، والبحث الأدبى ، لتتواصل مع وجدان القارىء المسلم وخاطره فى كل مكان ، فإننا – من جانب آخر – نرحب بأزهار الأمة الجديدة الواعدة ، وشبابها المبدع ، نرحب بكافة نتاجاتهم : الابداعية والنقدية ، بل لسنا نغالى إذا قلنا أن أحد أهداف « البردة » الأساسية تتمثل فى تهيئة المناخ المناسب والوسيلة الأمينة لتفتح زهرات جديدة ، ترفد حياة الأدب الإسلامى الجديدة ، وتحقق الاستمرارية فى مسيرتنا الأدبية .

فاكتب إلينا أيها المسلم ولا تتردد ، وكن واثقاً أن محاولتك ستلقى من أسرة « البردة » كل احتفاء ، ولن نتردد لحظة فى نشرها إذا ما استوفت شروط العمل الفنى الناضج ، كما لن نضن عليها بالنصيحة والتوجيه إن احتاجت إليهما .

وأخيراً نشير ؛ إلى أننا وإن كنا نرحب بالأبحاث الأدبية ، والدراسات النقدية ، وعروض الكتب الأدبية المختلفة ، ونفرد لها حيزاً من صفحات « البردة » إلا أننا نؤكد على أن عنايتنا سوف تنصبّ – فى المقام الأول – على « الفعل الابداعى » ، ممثلاً فى القصيدة، والقصة ، والمسرحية ، وذلك أن الفعل الابداعى ، هو عمود الأدب ومادته ، وكل ما عداه فهو تفريع عليه ، ونحن اليوم ؛ أحوج إلى « الابداع الأدبى » الذى يسهم فى اكتمال قاعدة رؤياوية مذهبية ، للأدب الإسلامى المعاصر ، وهذه القاعدة ، هى التى يبنى عليها – فيما بعد – الدراسة والبحث .

وأهلاً بكم ومرحباً ، على صفحات « البردة »

جمال سلطان

حوار مع

مجاهد في الأرض المحتلة

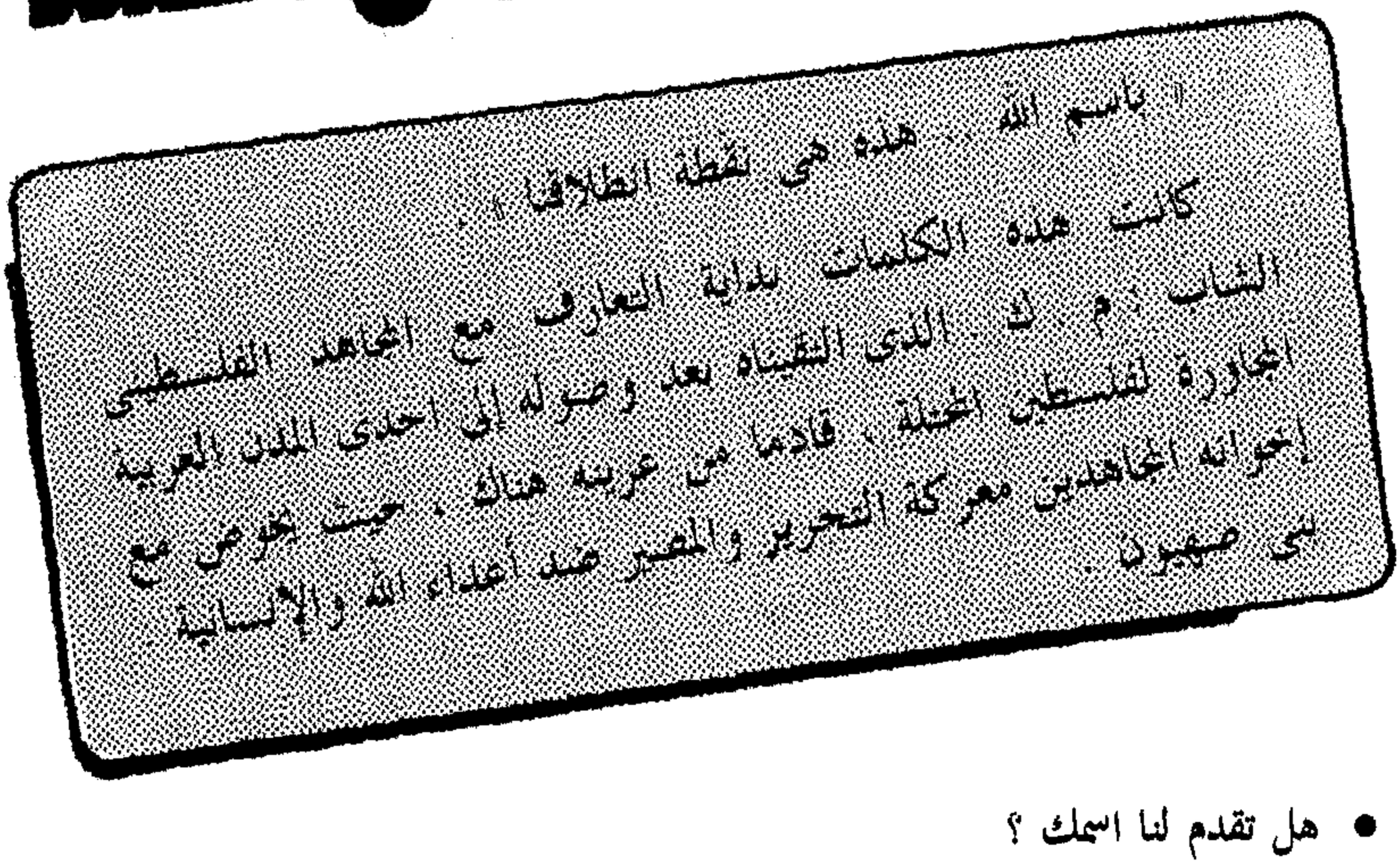
باسم الله هذه هي لقطة انطلاقنا
كانت هذه الكلمات بداية التعارف مع إحدى المجاهدات الفلسطينيات
الشاب ، م . ك الذي التقيناه بعد وصوله إلى إحدى المدن العربية
المجاورة لفلسطين المحتلة ، قادما من عربته هناك ، حيث يحوض مع
إخوانه المجاهدين معركة التحرير والمصير ضد أعداء الله والإنسانية
لكي صهيون

● هل تقدم لنا اسمك ؟

المجاهد : وهل هذه عادة المجاهدين أو من طبيعتهم ؟

ثم استدرك قائلا : أرجو أن أكون منهم ، وأن يكتبني الله معهم ، فالجهاد – كما تعلم – مرتبة عظيمة أين منها العبد الفقير إلى الله ، الماثل أمامك ؟ كما أرجو من الله أن يرزقني الشهادة في سبيله فالموت في سبيل الله أسمى أمانينا .

● وكذلك الحياة من أجل الجهاد في سبيل الله ، واعلاء كلمته والنصر على أعدائه ، من اسمى أمانينا أيضا .

المجاهد : أنا – وأعوذ بالله من كلمة أنا التي هي سبب الأسباب في الكثير من خلافاتنا ومنازعاتنا وشتاتنا – م . ك من لواء القدس الأسير .

● إذن .. من أنتم ؟

المجاهد : نحن فتية آمنوا بربهم ، فهداهم إلى الجهاد في سبيله ، لتخليص شعبنا وأرضنا ومقدساتنا من الغزاة الصهاينة المستعمرين الذين جاؤوا ليقيموا أو ليعيدوا حضارتهم العبرية المزعومة على أرضنا السليبة .. يريدون إعادة بناء الهيكل المكذوب على

حوار مع مجاهد في الأرض المحتلة

أنقاض مسجدنا الأقصى الذى باركه الله وبارك فيما حوله وعلى حساب مقدساتنا وكرامتنا وتاريخنا وعقيدتنا وهذا لن يكون بإذن الله تعالى .. نحن أحفاد الصحابة الذين رووا بدمائهم الزكية هذه الأرض الطيبة .. نحن أحفاد أعدل حاكم : عمر بن الخطاب ، وأحفاد أمين هذه الأمة أبى عبيدة ابن الجراح ، وأحفاد خالد وشرحبيل ويزيد ابن أبى سفيان وعكرمة وابن رواحة وجعفر الطيار وزيد بن حارثة ..

● بارك الله فى الجذور والفروع .. هل تلقى لنا بعض الأضواء على الحياة الإسلامية المتنامية فى الأرض المحتلة ؟

المجاهد : حبا وكرامة ..

أولا : نحن نطالب بأن يسمحوا للتيار الإسلامى بالعمل كسائر التيارات الأخرى .. ولكنهم لم ولن يسمحوا ..

● إذن لماذا طالبتم أو تطالبون ؟

المجاهد : لنقيم الحجة على من كان ينتقدنا ويوجه إلينا تهمة العمل السرى والارهاب .. ونحن لم ننتظر إذنهم بالسماح فالله يأمرنا بالعمل ويأمرنا بالجهاد . لذلك عملنا علنا فى الجامعات وسرا خارج الحرم الجامعى .

● نريد فكرة عن عملكم فى الجامعات فيما لا يضر سرية الجهاد ولا يضيرها .

المجاهد : الجماعات الإسلامية تنتشر فى جامعات الضفة الغربية .. وقد لقينا – نحن الطلبة – الويلات من سلطات الاحتلال الصهيونى ومن عملائهم .. للأسف .. لهم عملاء ..

● إذن أنت طالب ؟

المجاهد : كنت طالبا أنا الآن مهندس وأنا الآن طالب شهادة فى سبيل الله أيضا .

● عفوا .. أرجو المتابعة .

المجاهد : الجماعة الإسلامية فى جامعة بيرزيت حاصلة على تأييد كبير وفى جامعة النجاح فى نابلس أكثر الطالبات يرتدين اللباس المحتشم ، والجامعة الإسلامية فى غزة جامعة إسلامية وكفى ..

● ما هى أهداف هذه الجماعات الإسلامية ؟

المجاهد : إننا نحاول العودة إلى أصول الإسلام ونحن نعتقد أن الإسلام هو الحل الحاسم لمشكلة فلسطين . والسلطات الإسرائيلية – فى الوقت الحاضر – تدرك الحقيقة القائلة : أن الجماعات الإسلامية التى تعارض الاحتلال الصهيونى ، ستجعل من هذا الاحتلال على المدى البعيد عملية صعبة .

● هل تقدم لنا فكرة موجزة عن ثورة

أطفال الحجارة التى يسمونها انتفاضة ؟

المجاهد : هى ثورة المساجد وليست مجرد انتفاضة .. إنهم يريدون التقليل من أهميتها فيصفونها بالانتفاضة .. وإلا .. فما تعريف الثورة فى رأيهم ؟ عملية فى هذه الضخامة والامتداد المكانى والزمانى ، وبهذا الشمول للصغار والكبار والنساء ولكافة فئات المجتمع الفلسطينى تسمى انتفاضة ؟ يا ويحهم .. على أى حال .. بدأت الثورة فى غزة فى ١٩٨٧/١٢/٨ عندما اعتدت جرافة إسرائيلية على سيارة مدنية تقل عددا من السكان العرب ومات من جراء هذا العدوان أربعة أخوة من الاتجاه الإسلامى من مخيم جباليا (أحد مخيمات غزة) فثار الناس فى المخيم ، وتحركت المظاهرات الاحتجاجية ، وعند تشييع الجنازات فى غزة ، ثار عرب غزة فى تظاهرة كبيرة ، وكان المجمع الإسلامى وحركة الجهاد الإسلامى هما المحركين للجماهير الغاضبة . وبعدها بأيام انتقلت الثورة إلى الضفة الغربية ، وكان الإسلاميون من أوائل المحركين لها ،والمحرضين عليها .

● ماذا عن الوجه الإسلامى للانتفاضة أو الثورة اليوم ؟

المجاهد : هناك قيادتان للثورة : الأولى : هى القيادة الموحدة للانتفاضة وتتألف من : فتح وغيرها من الفصائل والثانية : هى حركة المقاومة الإسلامية ، ويرمز إليها داخل الضفة برمز (حماس) وهى ذات تأثير قوى فى غزة والخليل ونابلس وبعض قرى جنين

الإنتفاضة

فى الأرض المحتلة

وفى القدس . وهناك صور رائعة من الايثار والتكافل الاجتماعى لم نسمع بمثلها إلا فى صدر الإسلام ولولا الخوف على أساليب الايثار وطرائق التوصيل والامداد من الكشف لذكرت لك الكثير الذى يثلج الصدر ، ويعمق الثقة بهذا الشعب الفلسطينى الحى المؤمن الصامد فى وجه الأعاصير التآمرية والخيانية من قبل بعض الذين يسمون أنفسهم عربا .

● هل تذكر لنا شيئا من الملامح الإسلامية الظاهرة الحماس ؟

المجاهد : فى قرية الطيبة ، أعلن الشيوعيون عن القيام باحتفال بمناسبة يوم الأرض ، ولكنهم لاحظوا الحشود الإسلامية ترفع رايات خضراء ، وقد كتبت عليها آيات قرآنية ، وشعارات إسلامية ، فظنوا شرا ، والغوا احتفالهم . وكذلك الأمر حصل فى قرية (كفر كنا) التابعة لقضاء عكا ، وهى من القرى المحتلة منذ نكبة ١٩٤٨ وكذلك الأمر فى قرية سخنين ، وفى عدد آخر من قرى الضفة والقطاع .

– لدينا أشرطة فيديو وكاسيت للمظاهرات فى المسجد الأقصى . وهى تحمل الرايات والشعارات الإسلامية . وهتافاتهم الإسلامية تشق عنان السماء ، مثل : الله أكبر .. خيبر خيبر يا يهود ، جيش محمد راح يعود ، ويزلزل اليهود . وكان هذا الشعار ردا على هتافاتهم فى المسجد الأقصى بعد احتلاله عام ١٩٦٧ ونقلته دار الاذاعة الإسرائيلية ، وسمعه العرب فى كل مكان ، وسجله آباؤنا على أشرطة كاسيت وحضره رئيس الكيان الصهيونى ورئيس الوزراء والوزراء ومنهم وزير الحرب الصهيونى آنذاك : الملعون موشى دايان . أما هتافهم فهو : مات محمد مات .. مات وخلف بنات .. وهانحن الآن جئنا نرفع راية : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ..

– انطلاق مظاهراتنا من المساجد وهى تنشد نشيد الحق والكتائب :

هو الحق يحشد أجنـــــاده
ويعتـــد للموقـــف الفاصـــل
فصفـــوا الكتائـــب أســـاده
ودكـــوا به دولـــة الباطـــل

إلى آخر النشيد . وعندنا أشرطة فيديو بهذه المظاهرات وهذا النشيد .

– شعارنا : لا نصر بلا عقيدة ، وبدون اصرار على هذه العقيدة .

– ومن شعاراتنا : نموت ولا نهاجر .

– كلنا نصلى الصلوات الخمس فى المساجد ، ونحن نعتبر المساجد هى المراكز الشعبية للمسلمين . وهناك العديد من الضالين والمضللين يأتون إلى هذه المساجد

ويعلنون عودتهم إلى رحاب الإسلام ونحن بهذا نتحدى سلطات الاحتلال والعملاء والمخبرين معا .

● ثم ماذا ؟

المجاهد : أحب أن اختم حديثي بهذه النقاط الموجزة :

١ – سياستنا تقوم على عدم التعرض للمنظمات الأخرى ، لأننا أولا لا نريد أن نهدر أى جزء من وقتنا فى معارك جانبية وكل معركة مع غير العدو الصهيونى – داخل الأرض المحتلة طبعا – ليست فى صالح ثورتنا . نحن نريد النجاح لنا ولسوانا فى كسر شوكة العدو وطرده وإزالة كيانه ، ولنا من كلمة الإمام الشهيد – رضى الله عنه وارضاه : نتعاون فيما اتفقنا عليه ، ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه – لنا من هذه القاعدة الربانية ما يرشدنا فى تعاملنا مع الآخرين . ونحن لا ننكر ما تقدمه القيادة الموحدة ونرجو منهم ألا ينكروا عمل الآخرين .. وتعاوننا معهم قائم على تحرير فلسطين .

٢ – نحن نرفض فكرة المؤتمر الدولى رفضا تاما .

٣ – لأول مرة يصرح أحد المسؤولين الصهاينة : « ما تصورت أن يأتى يوم يرجم فيه باصٌ إسرائيلى فى وسطَ تل أبيب » فتأمل .

٤ – التعتيم الاعلامى العربى والغربى والشرق على دور الحركة الإسلامية فى هذه الثورة مقصود ، ولكن الله لهم بالمرصاد ، ويمكرون ويمكر الله ، والله خير الماكرين . وهو العليم بكل شيء . ولا نريد شهرة ولا سمعة فى هذه الحياة ، وأذكر هذا للتأمل فقط ، وإلا فهم يعرفون أننا نقاتل فنقتل ونُقتل وسلطات الاحتلال تنسف بيوتنا وتعتقل وتعذب شبابنا . وبهذه المناسبة أذكر أن أخا مجاهدا أوقفه الصهاينة عند أحد الحواجز منذ أيام ومعه ثلاثين ألف منشور . وضربوه وعذبوه ولم يعترف ، بل قال لهم : عناصركم هم الذين وضعوا المنشورات فى سيارتى ، فعلق أحد المحققين : أقسم أنك من الإخوان ... ونجا الأخ بفضل الله ، ثم برباطة جأشه وقوة إيمانه .

● حماكم الله ورعاكم وسدد خطاكم ، وحقق أمانيكم فى النصر على نسل الأفاعى وأبناء الأبالسة بنى صهيون ، وحفظكم من عيون الأوباش المتعاملين معهم .

ووصيتنا لكم بعد الإيمان بالله والاعتماد عليه والالتزام بشرعه القويم ، أن تحرصوا على وحدة شعبكم ، كى توظف الطاقات كلها ، والاتجاهات جميعها فى تحرير الأرض واحقاق الحق ، وارساء العدل تمهيدا لبناء الوحدة الكبرى ، والنصر المبين . إن شاء الله ..

« خاص بالمختار الإسلامى »

أحوال المسلمين

الجزائر

ما حدث فى الجزائر مؤخراً له دلالات تتجاوز ما قيل عن تهدئة الأوضاع هناك بوعود معينة بالديمقراطية أوبانزال قوى للجيش ، فهذا الحدث يكشف عن العديد من الأمور المستقرة فى عالمنا الإسلامى أولها ذلك الدور القمعى المنوط بالجيوش التى توصف بالوطنية أو التى كانت قد اشتركت بالفعل فى ماض باد وانتهى فى حروب تحرير أو كفاح ضد المستعمرين . لو تابعنا أوضاع وأدوار هذه الجيوش من أندونيسيا وبورما مروراً بباكستان والعراق وسوريا ووادى النيل ثم إلى المغرب كما تدل أحداث الجزائر فسنجد نفس الظاهرة أى تحويل الجيش إلى أداة للقمع الداخلى وفرض العنف السلطوى وقصر احتكار السلطة وتأبيده على الفئات الحاكمة التى تنتمى إلى الجيش ذاته فى معظم الأحيان . إن الجيش يتحول من أداة فى يد الأمة تخوض معاركها ضد الأعداء وتلتزم بعقيدتها – ونحن نتكلم عن البلاد الإسلامية – إلى عصا طيعة فى يد السلطة ، بل إن هذه الجيوش كما تدل أحداث بورما والجزائر الأخيرة تمارس عنفاً ووحشية أشد على مواطنيها المطالبين بالحرية أكثر من القتال الذى تمارسه ضد الأعداء الخارجيين التى عادة ما تفشل أمامهم .

إن مخطط تحويل الجيوش إلى أدوات عنف داخلى وتأكيد للهيمنة الطبقية للفئات العسكرية أو شبه العسكرية الحاكمة يبدأ عادة بعلمنة الجيوش أى بفصلها عن عقيدة الأمة الحية وتراثها وتاريخها وبالتالى عزلها عن الشعب ثم هو يتواصل من خلال إيجاد طبقية جديدة لم يدرسها أحد بعد لا تقوم على الامتيازات الموروثة أو الاحتكار المالى بل على توزيع المصادر (هى فى حقيقتها المغانم) لصالح الطبقة العسكرية الجديدة مما يدعم

فصلها عن الجماهير والأمة ويجعل الجيوش أو شرائح منها تعمل فى خدمة الفئات الحاكمة وتكون مستعدة لاطلاق النار على الشعب فى سبيل الدفاع عن مصالح هذه الفئات وما تستفيده هذه الطبقة العسكرية من استمرار حكمها .

ومخطط علمنة وطبقية الجيوش يترسخ من خلال الغاء أى مظاهر للحرية (ونحن لا نقصد الأشكال السياسية المألوفة مثل تعدد الأحزاب أو الانتخابات البرلمانية فهذه كلها يمكن تزويرها دون وجود حرية حقيقية) مثل حريات الأفراد والحريات الشخصية وحرية نقل المعلومات وتبادلها وحرية الفكر والتنقل والعمل والنشاط الاقتصادى وغيرها بحيث تتحول البلاد إلى دكتاتوريات غاشمة يصبح من السهل تكريس طبقية الجيوش ودفعها لممارسة العنف الارهابى ضد الشعوب المسلمة . ومع هذا الهدر لأدنى قدر من الحريات تتواكب مهمة ضرب الإسلام وشل مظاهره واخراجه خارج دائرة القوانين الجائرة الموضوعة وتجريم ومطاردة دعاته بحيث تتحدد للجيوش مهمتها فى ضرب الإسلام والمسلمين باعتبارهم خارجين عن القانون وهنا تكتمل الدائرة الجهنمية بوضع الجيوش ضد الأمة بحيث تطلق النار من الدبابات والرشاشات الثقيلة بكل برود وثقة تمزق صدور المواطنين اليائسين المحتجين كما حدث فى شوارع الجزائر وقبلها فى شوارع العديد من المدن الإسلامية .

ومن دلالات أحداث الجزائر ذلك الخوف المرضى من الإسلام والتحفز ضده الذى اتسمت به تغطية الاعلام المحلى والأجنبى للأحداث والتعليق عليها . فنقرأ أن الجرائد الانجليزية ونسمع أن الاذاعة الفرنسية (وهى هيئات تزعم الدفاع عن

الحريات وتتباكى على اعتقال أى زنجى فى جنوب أفريقيا مثلاً) راحت تلح على الرئيس الجزائرى أن يقمع الانتفاضة بشدة وذلك لأنها مسيرة ومقودة من قبل الإسلاميين . واستكملت هذه الملهاة الغريبة أركانها عندما خرجت صحيفة (إسلامية ؟) يديرها حزب الأحرار فى مصر تؤكد من عندياتها على سبيل الدفاع عن الإسلام بأن التيار الإسلامى لا صله له البتة بالأحداث فى الجزائر التى كانت مجرد فورة شعبية احتجاجاً على رفع الأسعار . وجاء ذلك فى الوقت الذى سارع فيه الرئيس الجزائرى السابق بن بيللا والذى ادعى مؤخراً تعاطفه مع الإسلام إلى التصريح بأن المسلمين وحدهم لا يقودون الانتفاضة . والخلاصة أن مجرد دخول البعد الإسلامى فى الانتفاضة كان كافيا لتسقط أقنعة كثيرة وتبرز أحقاد مخبوءة .

ومن الطبيعى أن ترفض العلمانية المتخندقة فى أنحاء واسعة من عالمنا الإسلامى أن يكون للإسلام دور محرك فى حياة الشعوب وأن يكون هو أداة خلاصها من الظلم والاستبداد فدور الثورة أو الانقلابات محصور عند هذه العلمانية فى فصائل النخبة اللادينية وحدها كى تتبادل مواقعها على كراسى الحكم كلما دعت الضرورات الدولية والمحلية فمن الممكن أن يزيح العسكريون الليبراليون أو العكس ومن الممكن أن يخلف اليسار اليمين أو العكس ولكن من غير المسموح به أن يطيح الإسلام دين الشعوب بهؤلاء الذين يعادونه ويقمعون الجماهير . وهنا يتصايح العلمانيون خوفاً من التطرف المزعوم ويتحدون لمواجهته على اختلافاتهم .

●●●

بيستان

خرج أخيراً أمين الجميل من لبنان فيما وصف برحلة إلى عدة دول وحلت هذه المشكلة الغريبة حول خروجه أو عدم خروجه من البلد بسبب ما ذكر عن تهريبه لأموال طائلة إلى الخارج لحسابه الخاص وليس لحساب الطائفة التى ينتمى إليها ولقيادتها الكهنوتية . ولا تمثل قضية التهريب أية مشكلة فهذا هو العرف ولكن المشكلة نشأت بسبب بخس حق الطائفة التى لم يجد أحد فى داخل لبنان أو خارجها مشكلة فى أن تدعى لنفسها حق احتكار ثروة لبنان المهربة والمسروقة ، بل لم يجد أحد فى لبنان على كثرة اللادينيين المزعومين فيها ومن كل الطوائف أية غرابة فى أن يخرج الرئيس الروحى للطائفة المارونية بدور سياسى بارز ودور اقتصادى مريب فى أزمة رحيل أو عدم رحيل أمين الجميل قبل أن يعيد ما هربه .

وبينما كانت هذه القصة تجرى فى لبنان وتركز أجهزة الاعلام على تفاصيلها دون خوض فى تعليقات محرجة كانت تجرى قصص

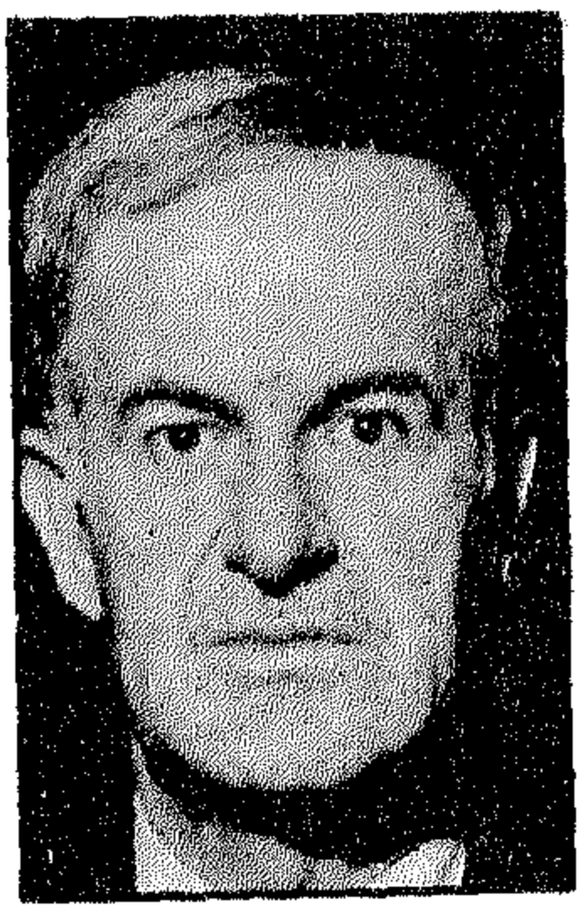

أمين الجميل الأسد

من نوع آخر . فهناك التدخل العراقى (والعرافاتى والمصرى) بجانب حكومة ميشيل عون وميليشيا الكتائب إلى حد دعا بأحد أساتذة التاريخ المصريين - الدكتور صلاح العقاد - إلى أن يكتب فى جريدة الوفد المعارضة مقالا يستغرب فيه تدخل الحكومة المصرية إلى جانب العراق لصالح الطائفية الكتائبية وكانت وجهة نظره - وهو ليس بإسلامى - أن مصر الرسمية التى تقول أنها تحارب الطائفية فى الداخل والخارج لا مصلحة لها فى مساندة الصليبيين فى لبنان لأنها بذلك تهدم ما تدعى أنها تقيمه ولا مصلحة لها كذلك فى مساندة العراق فى حربه الخاصة مع النظام السورى والتى يديرها على أرض لبنان . وما لم يقله الدكتور العقاد بالطبع هو أن دعوى محاربة الطائفية التى يرفعها البعض تعنى فقط الحرب على الإسلام كما أن التدخل فى صف العراق يعكس التبعية التى تكرست فى الأعوام الأخيرة والتى تباركها عملية تقسيم العمل الدولى فى المنطقة العربية والتى تسخر بمقتضاها بعض الدول الكبيرة لخدمة دول أخرى أصغر وأقل أهمية وذلك لصالح المخططات الامبريالية الأعلى .

ومن القصص اللبنانية الأخرى استمرار الكفاح الإسلامى ضد إسرائيل رغم حملة التعتيم الدولية ورغم عملية ضرب حزب الله على يد مجموعات أمل ، وقد تمثل هذا الكفاح فى عملية السيارة الملغومة التى ضربت جيش إسرائيل بشدة فى جنوب لبنان بمناسبة المولد النبوى الشريف وكهدية للانتفاضة الفلسطينية . وقد وقعت هذه العملية الجهادية فى وقت كان البعض يستميت حتى اللحظة الأخيرة فى إيجاد طرف فلسطينى يعترف بإسرائيل ويتفاوض معها .

وآخر حكايات لبنان هو اعتراف القذافى فى ٢١ أكتوبر الماضى بحكومة ميشيل عون غير الشرعية والصليبية وسحب الاعتراف من حكومة الدكتور الحص . والقذافى هو أمين القومية العربية وخليفة الزعيم الخالد وقبلة الناصريين إلى حد ذهاب خالد الخالد عنده فى أواخر سبتمبر الماضى للاحتفال بذكرى الزعيم وهو كذلك الممول الرئيسى لنشاطات هذه الطغمة داخل مصر وخارجها بعلم وعلى عين السلطات المختصة بها (والتى ترتكب جريمة « علم ولم يبلغ ») . والقذافى فوق هذا وذاك هو شهيد الغارات الأمريكية إياها التى لم تصبه بسوء بمعجزة خطط لها

البيت الأبيض . وعندما يتدخل القذافى بهذه الطريقة الفظة والوقحة إلى جانب الصليبيين ويقف بهذا فى صف واحد مع أعدائه المشهورين إلى الشرق فهل يحق لنا أن نتحدث عن حلف صليبى علمانى ضد الإسلام يجمع الأضداد المزعومين ويجمعهم فى حب ميشيل عون الذى نجح رئيسه السابق أخيراً بالهرب بالأموال المسروقة تاركاً مهمة تمويل الطائفة وتسليحها على عاتق صدام والقذافى؟ وهل نشير إلى أن سلاح العراق يوجه لصالح الصليبية وليس لصالح النضال الإسرائيلى بينما سلاح الإسلام المضروب فى كل مكان يوجه ضد إسرائيل وهو السلاح الوحيد الموجه إليها من بين الأسلحة المشتراة من الشرق والغرب لضرب الشعوب ؟

القذافى

أجيال أمريكا

تشكلت فى أمريكا منظمة جديدة تجمع بين هيئتين سابقتين تهتم إحداهما بحقوق وأوضاع أصحاب المعاشات والمسنين وتهتم الأخرى بشئون ومشاكل الأطفال . وفى مؤتمر صحفى عقد فى أواخر أكتوبر الماضى صرح زعماء المنظمة الجديدة بأن ما دفعهم إلى الاتحاد هو الرغبة فى مواجهة الدعاية المكثفة فى وسائل الاعلام الأمريكية والتى تروج لفكرة صراع الأجيال وتطاحنها وتضارب مصالحها . وأكد الزعماء أنهم يريدون مواجهة هذه الفكرة الهدامة . وهكذا فإن الفكرة التى خرجت من أمريكا ونشرت بعمد فى جميع أنحاء العالم لهدم الأسرة وتفكيك الروابط الاجتماعية وجدت من يقاومها أخيراً فى أمريكا ذاتها .

والحق أن أفكار صراع الأجيال أو صراع الرجل والمرأة هى أفكار نميت وحددت على يد بعض الدارسين الأمريكيين وطرحت بالحاح جنونى لتغمر العالم كله على يد وسائل الاعلام والفن الأمريكية القوية وذلك لتؤدى أهدافا متعددة على مر العقود الخمسة الماضية . كان من هذه الأهداف فى البداية مواجهة فكرة الصراع الطبقى التى قامت عليها الدعاية الشيوعية لبلدان العالم الثالث وذلك عن طريق إيجاد محاور أخرى للصراع على أبعاد أسرية أو جنسية وليس على خلفية اقتصادية كالصراع بين الأجيال وبين الرجال والنساء وبين أفراد الأسرة الواحدة (أبناء وآباء) .

ومع سيطرة الفكر الماسونى الصهيونى على مراكز البحث الاجتماعى والاعلام فى أمريكا تحولت أفكار صراع الأجيال والجنسين إلى أداة قوية وفعالة لضرب الأسرة فى البلدان المستهدفة وهى فى معظمها بلاد إسلامية ، وضرب الأسرة له مهمة ملحة وخطيرة . فالأسرة هى وعاء تواصل القيم والعقائد والتقاليد وضربها أ فتحها (بلغة الاجتماعيين) يعنى قطع هذا التواصل بإيجاد حالة مواجهة بين الآباء والأبناء ، كذلك فإن هدم الأسرة على محور صراع الجنسين يفكك هذه الخلية الاجتماعية الأولى التى تمثل عنصر الحفاظ على القيم ويفتح المجتمع إلى أنماط جديدة من التشكيل على يمين العلمانية والماسونية ووفق قيم مضادة للقيم الدينية أو ذات الأصل الدينى التى كانت الأسرة (صغيرة أم كبيرة) تمثل وعاء تواصلها ونقلها وحفظها . وفوق هذا وذاك فإن هدم الأسرة والبنية الاجتماعية الأساسية على محاور الصراع هذه يطلق قوى عاملة هائلة ورخيصة (النساء والأبناء) تضاف إلى الرصيد المتاح للرأسمالية العالمية (سواءاً كانت خاصة أم تابعة للدولة) مما يعطيها دفعة جديدة .

ومن أجل تحقيق هذه الأهداف راجت أفكار صراع الأجيال وصراع الجنسين فى بلادنا الإسلامية بإلحاح وأصبحت من المسلمات والبديهيات بل من المقدسات التى تدرس لطلبة الجامعات على أنها علوم إنسانية يقينية وليس أيديولوجية صناعة أمريكية .

وفى العهد الناصرى مثلاً وعندما أريد فصل الشباب عن الدين استخدمت فكرة صراع الأجيال أو الفجوة بين الأجيال لايهام الشباب بأن الوضع الطبيعى والمرغوب هو أن يثوروا على أسرهم وبالذات على الأفكار الدينية والقيم والتقاليد التى تحملها هذه الأسر ، أما فى عهد السادات ومن تلاه فإن نفس الفكرة استخدمت وبصورة عكسية (وهذا فى حد ذاته دليل على طابعها الأيديولوجى الاعلامى لا العلمى) لمواجهة التدين بين الشباب حيث روجت فكرة أن الجيل القديم (الذى حدد بأنه الجيل المتشرب لقيم العلمانية المختلفة) هو الأصوب والأرجح فى مواجهة الجيل الجديد الذى وصف بالطيش والحيرة والضياع والتطرف لأنه اتخذ طريق الإسلام .

وينطبق هذا الاستخدام على فكرة الصراع بين الجنسين التى استخدمت مؤخراً بإلحاح شديد فى عدة بلدان عربية لمواجهة تمسك المرأة المسلمة بدينها وعقيدتها وتعاليم شريعتها فى مواجهة موجات الانحلال والتغريب . ولذلك رأينا جمعيات تقام هنا وهناك واتحادات نسائية مزعومة تنشأ فى ذلك القطر وغيره لتروج أن العدو الحقيقى للمرأة المسلمة هو دينها وشريعته وليس الغرب أو الانحلال أو الالحاد والعلمانية ، وأن الرجال الأشرار هم ممثلوا هذا العدو الإسلامى الرهيب .

وها نحن نجد من أفراد الشعب الأمريكى من يبدأ فى مقاومة بعض هذه الأفكار الهادمة للمجتمع ويفضحها ويتهم أجهزة الاعلام الأمريكية بالتضليل فى نشرها فهل نجد من بين المفكرين المسلمين والشعوب من يتصدى لهذه الاتجاهات وأمثالها ويكشف الغطاء عنها ؟

●●●

الصليبية

تراجعت السلطات السوفيتية مؤخراً عن قرار اتخذ منذ أربعين سنة بتحويل أكبر كنيسة فى جمهورية ليتوانيا إلى متحف وقررت مؤخراً إعادة الكنيسة لاقامة الشعائر الدينية بها وجاء ذلك وسط ضغوط شعبية وكنسية كبيرة . وفى مصر ما زالت السلطات تغلق المساجد وتعطل بناءها وتهمل رعايتها على حساب بناء الأوبرا والمسارح وسائر أوجه الانفاق على مهرجانات الرقص الشعبى .

ومن ناحية أخرى تلقت الدعاية الصليبية ضربة هائلة بعد أن اضطرت الكنيسة الكاثوليكية إلى الاعلان عن كشف علمى تم فى أواخر عام ١٩٨٧ وحفظ فى طى الكتمان إلى أن قام أحد العلماء البريطانيين بالكشف عنه أمام أجهزة الاعلام . وقد أثبت هذا الكشف أن ما يسمى بكفن تورينو الذى زعم الكهنة أنه يحمل صورة عيسى عليه السلام بعد صلبه الوهمى لا يرجع إلى عصر المسيح . بل أنه مزور صنع فى العصور الوسطى ما بين عامى ١٢٦٠ و١٣٩٠ . وكانت الدعاية التبشيرية تروج لهذا الكفن على أنه أقوى أدلة المسيحية وذلك فى خلال الحملات فى البلدان الإسلامية . ولوحظ أن عددا من المجلات العربية الصادرة فى أوربا بتمويل لبنانى وعراقى وسورى ويديرها كتائبيون تبث هذه الدعاية على صفحاتها . ويشكل هذا الكشف ضربة شديدة للمزاعم التبشيرية ينبغى على الفكر الإسلامى متابعتها والتركيز عليها وعلى بعدها المتمثل فى التمسك بالخرافات عند البعض كوسيلة لمواجهة حقائق الإسلام .

د . محمد يحيى

●●●

● على الرغم من تكرار الانتقادات فى الصحف الحكومية من جانب بعض الكتاب المشهورين ضد عرض إحدى المسلسلات التليفزيونية الأمريكية التى تدعو إلى الفاحشة والرذيلة فإن عرض هذا المسلسل قد استمر لاستفزاز مشاعر الشعب المسلم .

ثورة المساجد .. وعودة الهوية الحقيقية

صبى فى الرابعة عشرة من عمره وجنود الاحتلال الإسرائيلى يقودونه ويضربونه بكعوب البنادق ويركلونه بأقدامهم بينما الدم يسيل من فمه حتى مات .

جنود الاحتلال يحطمون عظام شاب فلسطينى بقطع الحجارة انتقاماً منه لأنه القى عليهم قطعة من الحجارة — امرأة فلسطينية انتزع الجيش الإسرائيلى ابنها الصبى ولكنها شقت طريقها فى قلب الجيش وانتزعت ابنها ودفعت الجندى الصهيونى فى صدره وعادت تخرج بابنها دون أن تخشى غابة البنادق والرشاشات التى كانت مصوبة إليها .

فى كل يوم يحمل الأبناء والأباء — الأمهات والأخوات سلاحهم من الحجارة ويرحلون إلى الشرق والخلود . وفى كل يوم تزدهر قافلة الشهداء . وتسجل الحضارة الغربية على نفسها جديداً من الخزى والقمع وتدمير القيم . فى كل يوم تكشف وجهها القبيح وفى كل يوم تنتشر الثورة مثل السنابل والكلأ .

وفى كل يوم جمعة يحمل الخطباء هم التحريض والدعوة وتنطلق المظاهرات أنها ثورة شعب يحمل المصحف والحجر وغدا يحمل المصحف والبندقية . رغم الصمت العربى المخجل — ولكن هل نأمل أن يحمل هموم الشعب من لا ينتمى إليه !! . فرق بين من يحمل تراث محمد والعشام — ومن يحمل تراث ماركس وميشيل عفلق .

ثورة الحجارة

[ما هى قيمة الحجارة ؟]

قد يتساءل البعض – هل تنجح الحجارة فى مواجهة البنادق ؟ وهل ينجح شعب أعزل فى مواجهة جيش احتلال ؟ إن السؤال رغم براءته الظاهرة يفجر قضية غاية فى الأهمية . حول جدوى المقاومة الشعبية لقوى استعمارية ضخمة ومسلحة حتى أسنانها . تملك القنابل الذرية وتملك أحدث الأجهزة الاليكترونية وتملك أدهى الخبراء .

ولو كان هذا المنطق صحيحا – لكان على كل المجاهدين الا يتعبوا أنفسهم فى المواجهة ما دامت القوة غير متكافئة – ولكان هؤلاء المجاهدون مجرد مجانين يقدمون أنفسهم وأمتهم طعاما للموت – لو كان هذا المنطق صحيحا لكان القسام – عمر المختار – عبد الكريم الخطابى – عمر مكرم مخطئين وحمقى .

إن الحسابات السياسية التى يقدمها العقلاء – حسابات خاطئة – فالأمر ليس بهذه البساطة ، أنه ليس مجرد صراع على أرض أو صراع وطنى – أنه صراع حضارى فى المقام الأول .

حينما قاوم المجاهدون الأفذاذ . من أمثال الخطابى – القسام – الجزائرى ومكرم – فإنهم رغم كل الظروف التى أحاطت بهم فإنهم كانوا منتصرين إذ أنهم أولاً حافظوا على جذوة

النضال مشتعلة فى قلوب الأمة وحافظوا على هوية الأمة – وقللوا إلى حد كبير آثار الاستعمار وأعطوا الأمة الفرصة والأمل لتحقيق الانتصار .

إذا تخيلنا الاستعمار عربة تسير بسرعة ١٠٠ كيلو فى الساعة لتصل إلى هدفها بعد مدة – فإن أى حجر يلقى فى طريقها – حتى ولو لم يوقفها أو يدمرها فإنه يقلل من سرعة اندفاعها – أى أنه يجعلها لا تصل إلى هدفها فى الوقت المحدد – وهذا بالضبط معناه أنه لو لم يكن المجاهدون قد جاهدوا – لم يكن أمامنا إلا أن نتحول إلى ما يشبه الهنود الحمر – وأن نفقد هويتنا كافة وأن نصبح مجرد تابعين للاستعمار .

[التجربة الافغانية]

لو استخدم الأفغان منطق « العقلاء ! » لكانت أفغانستان اليوم قد انتهت إلى السقوط فى فم الدب الروسى الذى لن يشبع وكان سيحاول ابتلاع المزيد من الدول الإسلامية لتحقيق حلمه القديم بالوصول إلى المياه الدافئه – ولكن حينما قرر الافغان المجاهدون أن يخوضوا المعركة ولو كانت عدتهم ليست إلا ١٢ بندقية قديمة – وانتزعوا سلاحهم من أيدى عدوهم – فانهم فقط لم يحموا الدول الأخرى من مطامع السوفيت ولكنهم جعلوا خروج السوفيت من بلادهم أمرا حتميا – برغم أن توازن القوى بينهم وبين السوفييت كان مخيفا – حيث يمتلك السوفييت أقوى جيش برى فى العالم – وحيث يتواجدون على الحدود بمعنى أنهم قادرون على نقل جيوشهم وأسلحتهم مباشرة إلى أفغانستان بدون الحاجة إلى استخدام تسهيلات بحرية وغيرها – أى أن قوة السوفييت كلها فى مواجهة المجاهدين ومع ذلك انتصر المجاهدون .

محاولات تطويق انتفاضة الحجارة !

اثبتت انتفاضة الحجارة – أن الشعب قادر على الثورة – وأنه مصمم عليها وأنه عرف الطريق الصحيح للعمل – وهو المواجهة تحت راية العقيدة الإسلامية التى هى المعادلة الوحيدة القادرة على حشد الأمة فى هذا الاتجاه . وهو وحده القادر على تحقيق أوسع تلاحم مع الشعب الفلسطينى وهو وحده القادر على تحقيق النصر – ويبدو أن هذا الأمر لا يروق لبعض الأنظمة والمنظمات – فأسرعت إلى محاولة التطويق وسرقة نضال الأمة وتحجيمه – بدأت منظمة التحرير التلاعب بورقة الشعب المسلم لتحسين شروط التفاوض – وهكذا فعلت بعض .. الأنظمة وجاء « شولتز » ليفعل ما فعله من قبله فيليب حبيب أبان الاجتياح الصهيونى للبنان ١٩٨٢ .

[ماذا حققت التفاضة الحجارة ؟]

اعتقدت إسرائيل انها احتكرت دون

ثورة الحجارة

غيرها خلق الأمر الواقع – وعزز هذا الاعتقاد لديها أن القوتين العظميين اللتين تستأثران بمفردهما بأعطاء شهادة ميلاد لكل واقع جديد أو على الأقل لا يمكن لواقع جديد أن ينشأ رغم أنفهما كانتا مشغولتين عن الواقع الفلسطينى – وإذا بانتفاضة الحجارة تفرض نفسها على الواقع الدولى والعربى والأقليمى .

إذن فقد كسرت ثورة الحجارة حاجز التجميد الذى أرادوه للقضية وإذا كان هذا فى حد ذاته مكسبا تكتيكيا – فإن هناك الكثير من المكاسب الاستراتيجية .

إن ثورة الحجارة أعادت الهوية الحقيقية لحركة الشعب فى الأرض المحتلة وفرضته فرضا على الجميع على الكيان الصهيونى – وعل الأنظمة العربية وعلى منظمة التحرير . وأصبح هذا الواقع الجديد أكبر من أن يطوق أو يتجاهل . ومن ناحية ثالثة فإن الثورة قد قطعت دابر المساومين والمترددين ورجال الغرف المكيفة .

د . محمد مورو

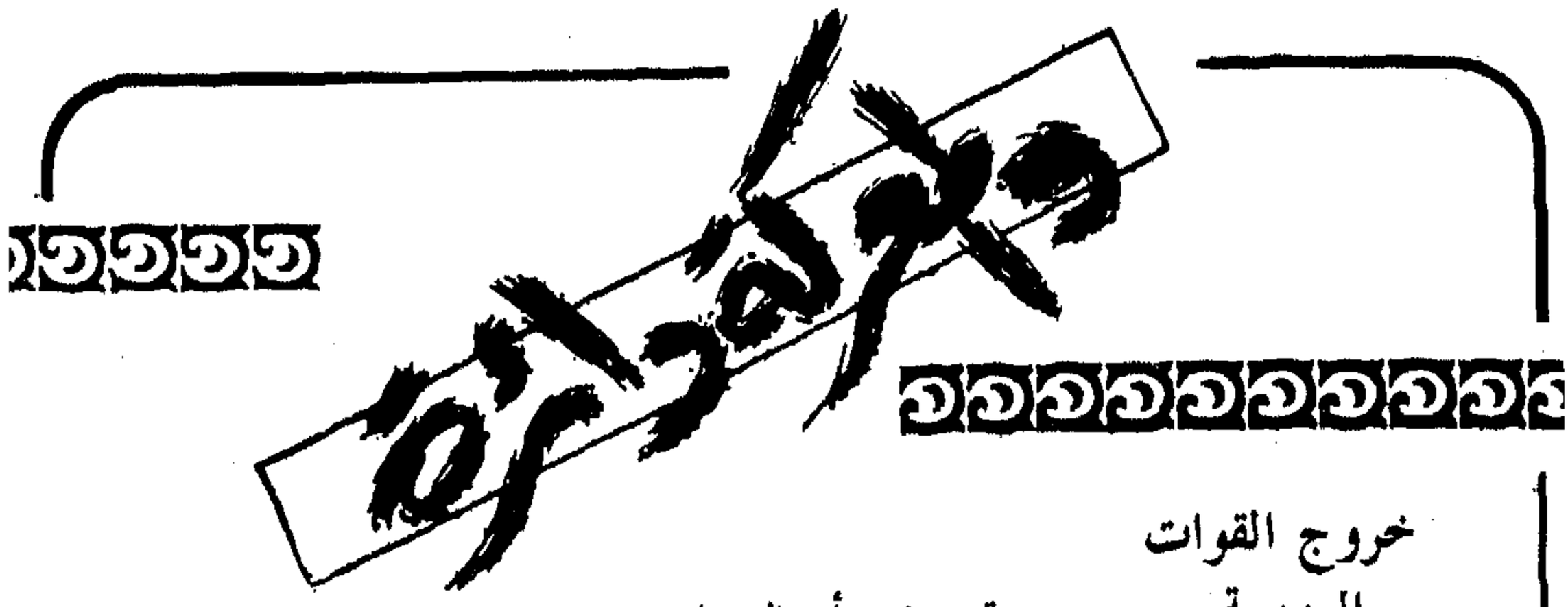

● تفيد الأنباء الواردة من أفغانستان أن جنود الحكومة العميلة يسلمون أنفسهم للمجاهدين في معظم المدن الرئيسية وهذا بعدما أعلن الروس عن انسحاب قواتهم من أفغانستان حيث أشار مراسلنا أن الجنود السوفييت قل عددهم في المدن الرئيسية ، وتضيف الأنباء أن الطيارين الأفغان استسلموا للمجاهدين ولجأوا إلى باكستان مع طائرتين روسيتين . ووصف الطيارون الحالة السيئة للقوات المسلحة العميلة وأضافوا أن الضباط الروس لا يعتمدون على الطيارين الأفغان وهم بأنفسهم يقومون بأعمال القصف الجوى للقرى الآمنة ومراكز المجاهدين .. وأكدوا على كثرة وجود خلافات بين عملاء السوفييت .

حملات المجاهدين

● اشتدت حملات المجاهدين على المدن الرئيسية والمركز الأمنى وسيطر هؤلاء الأبطال على كثير من المناطق ويخططون لفتح باقى المدن مثل مدينة لوجر وكنر وبروان وهلمند ، وتفيد الأنباء أن المجاهدين اسقطوا طائرة فى منطقة أوجكان الواقعة فى محافظة لوجر واسقطوا طائرة أخرى فى محافظة هلمند واستولى المجاهدون على كمية ضخمة من الأسلحة الروسية والمعدات الحربية .

المعركة الحاسمة

● شنت قوات المجاهدين هجمات مركزة على مدينة قندهار والمطار ، كما نشطوا فى قيامهم بالعمليات الحربية فى المناطق المجاورة مثل هيلماند وزابول التى أدت إلى الاستيلاء على معسكر تاختابول ووراء أسيين بولداك مما ساعدهم فى كفاحهم من أجل تحرير جندهار .

● احكم المجاهدون مواقعهم حول زرانج بعدما استولوا على خاش رود حيث أبادوا خمسة مراكز للعدو فى شمال

زرانج وغنموا أسلحة كثيرة .

● جنود العدو المتمركزة فى المنطقة فرت بدون أية مقاومة بينما المقاومة فى حصار مدينة هيرات بقيادة علاء الدين وإسماعيل خان على وشك النهايـــة المحتومة .

● امدادات العـــدو بالرجال والعتاد التى كانت تأتى من جندهار تسببت فى تأخير الاستيلاء على المدينة وكذا التغيير المستمر فى مخططات المجاهدين . القائـــدان مقتنعان تماما فى النجاح المبكر والسبب الرئيسى لهذا هو أن المجاهدين لا يعانون من أية مشاكل فى الأسلحة وامدادات الطعام فى هذه المناطق .

● قامت القوات الروسية بعد توقيع قرارات جنيف ببناء جسر على نهر امو فى منطقة كلوخ تيبه الواقعة فى مدينة كندوز وذلك لتسهيل عبور القوافل الحربية .

● تضيف الأنباء الواردة أن هذه الجسور عبارة عن سفن حربية قديمة وضعوها على نهر آمو الواقع بين حدود الاتحاد السوفيتى وأفغانستان حتى يتيسر لهم نقل الدبابات وغيرها من المهمات العسكرية .

● وقامت القـــوات الروسية أيضا باعمار طريق آخر بين منطقة بين خلم وشيرخان بندر .

أفادت وكالات الأنباء الأفغانية أن المجاهدين الأبطـــال مازال لهم السيطرة على مدينة صفا لتابعة لمحافظة زابل الواقعة فى الخط الرئيسي بين كاب وقندهار . وتضيف الأنباء أن المجاهدين بعد تنفيذ عملية ناجحة استطاعوا قتل قائد القوات العميلة باسم عبـد الحميـــد ومساعده .

● تقول الأنباء الواردة من أفغانستان أن الحكومة العميلة أصدرت قراراً لتوظيـــــف وارسال المسجونين الدين أطلق سراحهم قبل شهور إلى الجبهات للخدمة العسكرية وتفيد الأنباء أنهم قد أرسلوهم إلى الجهات المختلفة داخل أفغانستان .

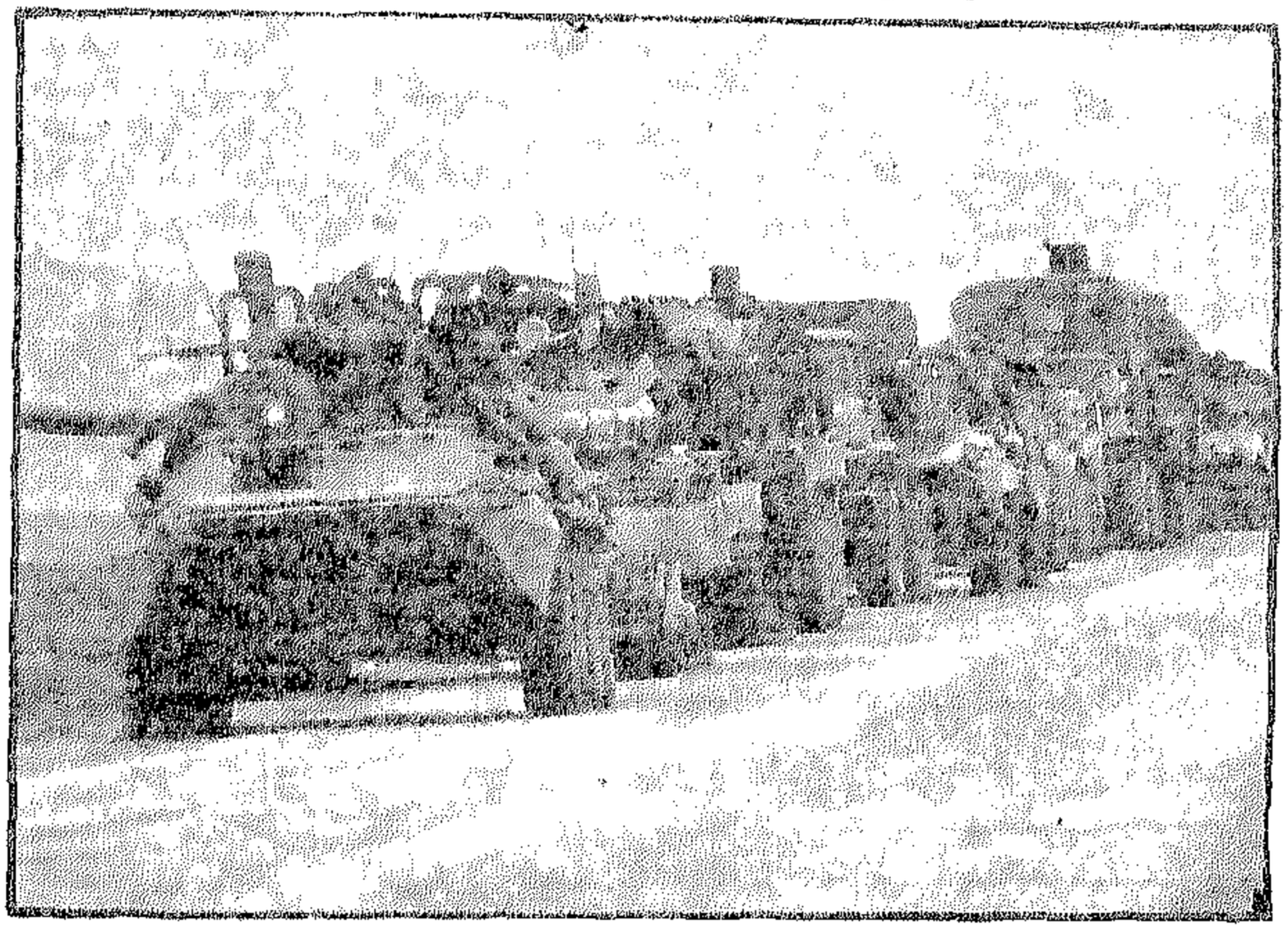

• هاجم المجاهدون الأبطال مركزا للجواسيس التابع للحكومة العميلة فى منطقة شهرك الواقعة فى مدينة غور غرب جهجران ودمروها تدميرا كاملا .. وقد قتل جميع عملاء خادو الجواسيس مع رئيسهم باسم على خان .

استسلام العدو

• أطلق المجاهدون الصواريخ على المطار فى لاشكار جار قاعدة منطقة هيلماند فحطمت عدة تجهيزات وأبادت ١٨ مركزا أمنيا ، وفر عدد كبير من قوات كابول تاركين مراكزهم واستسلم الكثير لدى المجاهدين ، وشاهد المناسبة السعيدة قائد المجاهدين الزائر مهندس قلب الدين حكمتيار .

الاستيلاء على منطقة استراتيجية

• استولت القوات المشتركة من الحزب الإسلامى وجمعية إسلامى

للمجاهدين على العاصمة الريفية فى منطقة واخان الساحلية المتاخمة لروسيا والصين وباكستان كما جاء فى الأنباء الأخيرة بأن المنطقة الاستراتيجية الهامة التابعة لادارة منطقة بداخاشان التى كانت تحت سيطرة السوفيت منذ دخلت قواتها الأراضى الأفغانية . وتقع هذه العاصمة فى الممر الرئيسى من فائز آباد إلى ساهل واخان .

• منجزات المجاهدين الأخيرة فى المنطقة الشمالية لأفغانستان قد وضعتهم فى حالة أفضل لتحرير جميع المناطق الشمالية وهم الآن فى استحكام استراتيجيتهم كى يتمكنوا من ضرب المراكز والقواعد العسكرية التابعة للقوات الروسية الجوية فى منطقة واخان .

• اعترفت الحكومة بتردد شديد على نجاح المجاهدين فى مناطق مختلفة من البلاد وخاصة مناطق كندوز - تاكهار - كابول - لوجار - زابول جندهر - هيرات وهيلماند . ثم قامت حكومة كابول بالقاء اللوم على باكستان لمساندتها للمجاهدين متناسية بذلك فشلها ، كما نسيت كذلك المساندة التى تجدها وتحصل عليها من حلفائها كما جاء ذلك فى بنود الاتفاقية وإن كان هذا ليس هو السبب الحقيقى لنجاح المجاهدين بل عزيمتهم فى سبيل تحرير أفغانستان .

ثورة المساجد

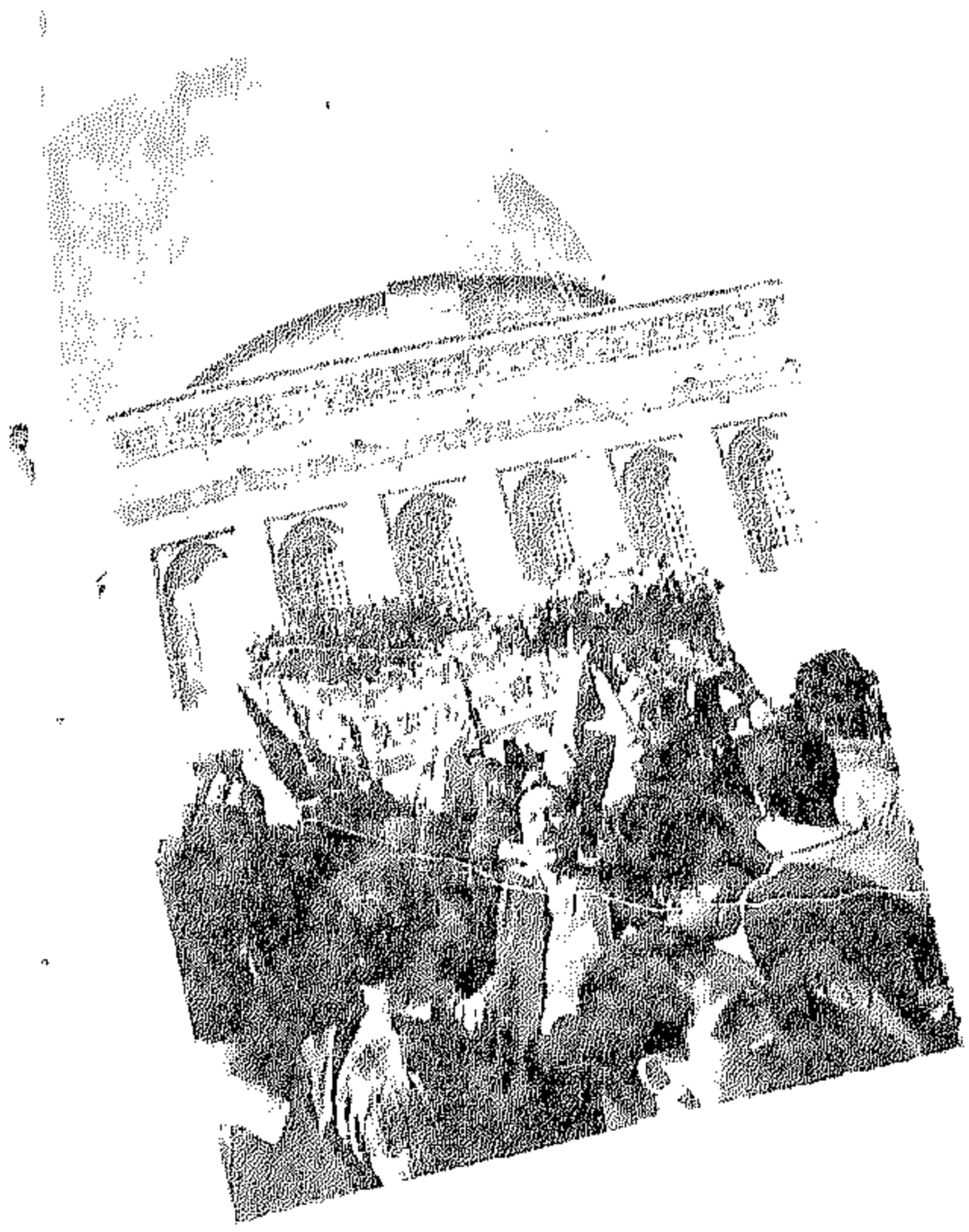

• وردت تقارير من داخل الأرض المحتلة تفيد بأن المخابرات الإسرائيلية بعد فشلها فى القضاء على الانتفاضة تعمل على إثارة الفتنة الطائفية بين أبناء الشعب الفلسطينـــى . وأكدت التقارير أن إسرائيل قامت ببث إشاعات بين المسيحيين حول قيام الاتجاه الإسلامى الذى يقود الانتفاضة بعمل ضد المسيحيين . وتؤكد التقارير قيام جماعة مسيحية تسمى حمام لمواجهة القيـــادة الإسلامية من الانتفاضة (هذه الجماعة لا تعبر عن الفلسطينيين المسيحيين الذين يشاركون فى الانتفاضة لكنها من صنع جهاز الموساد الإسرائيلى) .

• أفاد مكتب الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجـــئين الفلسطينـــيين (الأونـرا) أن معدل الولادات بين السكان الفلسطينيين فى مخيمات الضفة الغربية المحتلة ارتفع بنسبة ٢٥٪ منذ بدء الانتفاضة .

• قررت الحكومـــة اليابانية الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعى للشعب الفلسطينى وبصورة رسمية .

(يأتى هذا التطور فى موقف الحكومة اليابانية تجاه منظمة التحرير الفلسطينية فى أعقاب تصاعد الثورة الشعبية فى الوطن المحتل ضد الاحتلال الإسرائيلى وما أحرزته هذه الثورة من تعزيز موقف ومكانـة منظمـة التحرير الفلسطينية على الساحة الدولية) .

• بدأ الجنـــرالات المتقاعدون فى إسرائيل يكسرون حواجز الصمت عندما دعوا خلال أحد الأسابيع الماضية إلى إجراء سلام مع الفلسطينيين

القاطنين فى الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين ، وذكر أحد قادة المجلس الخاص بالسلام والأمن بأنهم يرفضون وجهة نظر الحكومة المتمثلة فى أن الأراضى المحتلة ضرورة لحماية أمن إسرائيل وأنها أصبحت مسئولية صعبة وعبئا ثقيلا على إسرائيل وقال آخر أن مشكلتنا الاستراتيجية تكمن فى أن الفلسطينيين فى الأراضى المحتلة الذين سوف يتجاوزون المليون ونصف المليون فى السنوات القليلة القادمة لا يرغبون فى حكمنا وسلطتنا عليهم .

● لأول مرة منذ اندلاع الانتفاضة الفلسطينية يعترف الارهابى أريل شارون وزير التجارة والصناعة الإسرائيلى بأن استمرار الانتفاضة سيؤدى إلى هدم الاقتصاد الإسرائيلى . وذكرت شركة الخطوط الإسرائيلية (العال) أنها تتوقع أن تخسر ١١ مليون دولار من إيرادات هذا العام بسبب انخفاض عدد السائحين نتيجة الانتفاضة .

● قام قسم الارشاد فى حزب الليكود الإسرائيلى بتصوير فيلم إعلامى بعنوان (المصيدة) يشرح فيه المخاطر التى تترتب على الوجود الإسرائيلى فى حال عقد المؤتمر الدولى للسلام . ويتضمن الفيلم هجوما عنيفا ضد المؤتمر الدولى للسلام وما ينطوى عليه من مخاطر قد تهدد الوجود الإسرائيلى، واستشهد منتج الفيلم بالمؤتمر الدولى الذى عقد عام ١٩٣٨ وتناول موضوع تشيكوسلوفاكيا وما رافق المؤتمر من كوارث حلت بتشيكوسلوفاكيا وقادتها إلى الحرب رغم وعود رئيس وزراء بريطانيا بأن المؤتمر الدولى يحمل الخير لمستقبل تشيكوسلوفاكيا .

● استخدمت القوات الإسرائيلية فى مخيم الشاطىء بقطاع غزة المحتل وللمرة الأولى قنابل صوتية تشبه الأقلام حيث كان يتم اشعالها قبل قذفها لتنطلق منها أصوات ضخمة تهز المنطقة بالإضافة إلى استخدام قنابل الغاز والعيارات النارية والمطاطية . كما أجهضت خمس نساء حوامل فى مخيم الشاطىء من جراء استنشاق الغازِ الكثيف وأدخل الطفل الفلسطينى عيسى محمد عبد الله ٥ سنوات المستشفى لتلقى العلاج بعد أن تعرض للضرب بالهراوات من قبل جنود الاحتلال .

● أعلن إسحاق رابين وزير الدفاع الإسرائيلى فى إحدى الجلسات الأسبوعية للحكومة الإسرائيلية أن الأوامر والتعليمات المشددة الجديدة التى صدرت مؤخرا تلزم الجنود الإسرائيليين باطلاق النار بهدف الاصابة والقتل على كل مواطن عربى يحاول القاء زجاجة حارقة باتجاه الدوريات والمراكز العسكرية فى أنحاء الضفة وقطاع غزة ، وقال رابين أن مشكلة الزجاجات الحارقة هى من أكبر المشاكل التى يواجهها الجيش الإسرائيلى فى الأراضى المحتلة .

كلمة حق

لا يختلف مسلمان مخلصان فى أن شخصية الإنسان المسلم المصرى فى حاجة لإعادة بناء ذلك لأن معاول الهدم تكاثرت عليها وخربتها زمناً طويلاً ابتداء من الاستبداد السياسى والارهاب والقهر ومروراً باطلاق العنان للشهوات والغرائز وزحف القيم المادية والتفسخ الخلقى والقدوة السيئة من القيادات والتدهور الاقتصادى ، وضعف قدرة الأسرة والمدرسة والمسجد على التربية نتيجة للمناخ العام والدور الهدام الذى تقوم به أجهزة الاعلام إلى غير ذلك من المعاول الهدامة .

فى هذه الظروف المجدبة نلمح عوداً أخضر يانعاً يبعث الثقة فى قدرة هذه الأمة على الحياة ويجدد الأمل فى استمرار رعاية الله لها رغم مبارزتها له بالعصيان وما كان هذا العود الأخضر إلا شباب الإسلام وأخواتهم المسلمات الذين رضوا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولا وآمنوا أن الإسلام وحده هو السبيل لبناء الفرد والمجتمع وأن فيه عز الدنيا وسعادة الآخرة وأنه المخلص الوحيد لنا من ذلك القرار السحيق الذى تردينا فيه ، فاعتصموا به وامتثلوه منهاجاً لحياتهم ، وقاموا يدعون الناس إليه .

بيد أن هذا المسلك من تلك البراعم الطاهرة وخصوصاً احتشام الأخوات المسلمات وارتدائهن الحجاب والنقاب آذى دعاة الرذيلة الذين شابوا على الفسق ونذروا أنفسهم لاشاعة المنكر فشنوا حملة شعواء على هؤلاء المسلمات ووصفوا ثيابهن بأقبح الأوصاف وصوروهن فى أبشع الصور وأشدها تنفيراً لا لشىء إلا أنهن اقتدين بأمهات المؤمنين زوجات رسول الله ﷺ عملاً بالقرآن وما صح عن رسول الله ﷺ عملاً بقوله تعالى : ﴿ يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيما ﴾ (الأحزاب : ٥٩) . قال ابن عباس رضى الله عنه : أمر الله النساء المؤمنات إذا خرجن من بيوتهن فى حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب[1] وتفسير الصحابى حجة والعبرة فى الآية الكريمة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وجاء فى الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من جرّ ثوبه خُيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة » فقالت أم سلمة : فكيف يصنع النساء بذيولهن ؟ يرخينه شبراً قالت : إذاً تنكشف أقدامهن . قال : « يرخينه ذراعاً

لا يزدن عليه » . (رواه البخارى ومسلم)

وما زال دعاة الرذيلة يلقون التهم ويوزعونها مع السباب على شباب الجماعات الإسلامية بغير حساب ولم يبخلوا عليهم بتحريض واستعداء السلطات والناس أيضاً مع أن هؤلاء الشباب المسلم هم أغلى ما فى مصر . مصر ليست بقطنها ولا ببترولها وإنما مصر بإنسانها المسلم إذا أرادت الأمة الإسلامية أن تخوض معركة التحرير أو معركة البناء أو معركة التقدم فبمن تخوضها ؟

أتخوضها بافلاس المقاهى ورواد الملاهى والمساطيل فى البارات أم تخوضها بهذا الشباب المسلم المرضى لربه الحريص على دينه الغيور على بلده المتقن لعمله الصائمين القائمين الراكعين الساجدين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والحافظين لحدود الله هذا وقد علمنا منذ وقت غير بعيد أن بعض العلماء الذين حملهم الله أمانة العلم وتبليغه إلى الناس قد أفتوا وأعطوا الجامعة الحق فى منع الطالبات المنقبات من الدخول إلى الجامعة فمن أين جاءوا بهذا الحق ؟

هل من كتاب الله أم من سنة رسوله ﷺ ولماذا لم يعطوا الجامعة الحق فى منع الطالبات المتبرجات صاحبات العُرى المفضوح واللحم الرخيص المعروض للناس اللاتى أصبحن صورة مكررة من المرأة الغربية الممسوخة بسبب التقليد الأعمى للغرب وصدق الشاعر العربى حينما قال :

استرشد الغرب ماضينا فأرشده
ونحن كان لنا ماضى نسيناه
إنا مشينا وراء الغرب نقبس من
أضوائه فأصابتنا شظاياه

ألا يخشى هؤلاء العلماء يوماً تتقلب فيه القلوبُ والأبصار ﴿ يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيدا ﴾ وهذه الحملات معروفة البواعث والأهداف وقد كان فى مقدورنا أن نبادلهم هجوماً بهجوم – والحق معنا – لولا أن الاسفاف ليس من أخلاقنا ، ولكننا سوف نتأدب معهم بأدب القرآن الذى أدب الله به عباده المؤمنين قال تعالى : ﴿ وإذا سمعوا اللغوا اعرضوا عنه وقالوا : لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين ﴾ . وما نبغى بهذه المقولة أن نثأر لأنفسنا من أحد فهى أهون علينا من مجرد الغضب لها ومانرمى إلى الدفاع عن موقفنا ، فموقفنا هو الحق لأنه مستمد من دين الله والحق يعلو ، ولا يعلى عليه ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ﴾ وما نريد بها أن نتفادى أذى قد يلحق بنا من جراء دعوتنا ومنهجنا نتيجة تحريض المحرضين ﴿ فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين ﴾ ﴿ قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ﴾ .

وحسبنا الله ونعم الوكيل

محمد على محمد البّراوى

هموم المسلمين تحت قبة الجامعة

- ماذا يريد أعضاء هيئة التدريس من رئيس الجمهورية ؟
- لماذا تثير الأزمة الاقتصادية حساسية الشرطة ؟

بقلم: د. ليلى اليوسفى

عندما تحكم الشرطة الجامعة

صورة رائعة ومؤشرات طيبة قدمها لنا الطلاب والأساتذة خلف أسوار الجامعات المصرية فى بداية هذا العام عندما اعتدى أحد ضباط الحرس الجامعى على الدكتور كامل جابر المدرس بكلية الهندسة جامعة أسيوط .

وقد شهدت الجامعة يوم ٢٩ أكتوبر اضرابا شاملا قام به الأساتذة فى جميع الكليات وقد افترش آلاف من الطلاب أرض الحرم الجامعى تضامنا مع أعضاء هيئة التدريس واحتجاجا صارخا على تدخلات أجهزة الأمن فى شئون الجامعة وقيام ضباط الأمن المركزى بالاعتداء على ثلاثة أساتذة من كليات الهندسة والزراعة والعلوم .

وقد اشتكى الأساتذة فى اجتماع لنادى أعضاء هيئة التدريس من أن رئيس جامعة أسيوط عبد الرازق حسن لا يأبى بكرامة الأساتذة حيث أنه لم يتخذ أى قرار لحمايتهم من بطش الأمن واعتدائه بالسب والضرب على نفر منهم أمام أبواب الجامعة . وأكد الأساتذة أن رئيس الجامعة يهتم أكبر بكرامة

أجهزة الأمن وسيطرتها وأعلنوا أنهم اتخذوا قرار الاضراب للتعبير عن الاحتجاج ضد هذا التدخل الأمنى .

وقد كان الاضراب الذى شارك فيه أكثر من ألفى أستاذ ومعيد ناجحا وبعدها قامت الجماعة الإسلامية بتنظيم مظاهرتين حاشدتين أعقبهما صدور بيان يطالب بالافراج عن ٢٣٠ طالبا معتقلين عقب أحداث الأسبوع الذى سبق الاضراب حيث قامت الشرطة باعتقال هؤلاء خلال فضها لاعتصام داخل المستشفى الجامعى بأسيوط احتجاجا على فصل ٤ طالبات منقبات من المدينة الجامعية .

وقد عبر الأهالى فى مدينة أسيوط وبعض المناطق المجاورة عن تأييدهم للاضراب الذى قام به أساتذة الجامعة وذلك من خلال قيام عدد منهم بالبقاء فى منازلهم يوم الاضراب .

● وحول تجاوزات الأمن وأوضاع الجامعات المتدهورة علق أعضاء هيئة التدريس حيث ذكر الدكتور محمد سعد أستاذ الكيمياء بكلية الزراعة جامعة القاهرة متسائلا ... كيف نقف لشباب المستقبل وخيرة أولادنا بالسيارات المصفحة والمجنزرة على أبواب جامعاتهم .. وما الغرض من وجود مليون عاطل من جنود الأمن المركزى الموجودين بالشوارع والنائمين تحت كوبرى أكتوبر والهائمين فى الجامعات والنائمين فى السيارات ليل نهار إنها طاقة معطلة استفزازية ؟ والواقع المؤسف أن عمداء الكليات يستأذنون ضباط الحرس فى كثير من المهام داخل الكليات فى حين أنه من المفروض أن يخضع مسئول الأمن لرئاسة عميد الكلية إذا كانت هناك ضرورة أصلا لوجوده داخل الجامعات والمفروض , أن يكون عمل مسئول الأمن كموظف لحماية المنشآت من السرقة والحرائق وتنظيم دخول وخروج السيارات من خلال بوابات الجامعة وهذا ما هو متعارف عليه كرجل أمن فى أى جهة وفى أى دولة وفى الجامعات الأجنبية .

ويعلق الدكتور الشافعى بشير (جامعة المنوفية) على ممارسات أجهزة الأمن الشاذة بأنها ليست قاصرة على الجامعات بل امتدت إلى كل مكان فى مصر ، وأن اقتحام المساجد بالأحذية وضربها بالقنابل المسيلة للدموع وضع لا يرضى به أحد .

ويقول الدكتور محمد حبيب (جامعة أسيوط) أن الاعتداء على جندى شرطة أو مخبر يؤدى إلى زوبعة ويدمر الأخضر واليابس ويعتبرونه اعتداءاً على هيبة النظام وسيادة القانون ولكن الاعتداء على أستاذ جامعى أو عضو مجلس شعب موقف عادى وبسيط .

ويرى الدكتور محمود الشربينى أن الاعتداء على طالب أو أى إنسان عادى شىء مؤسف فما بالنا لو كان المعتدى عليه أستاذاً جامعياً وأمام جموع الطلاب ، وهذا الموقف يؤكد أن الأمن هو الحاكم للجامعة وصاحب السيطرة الكاملة على شئونها مما حدا إلى

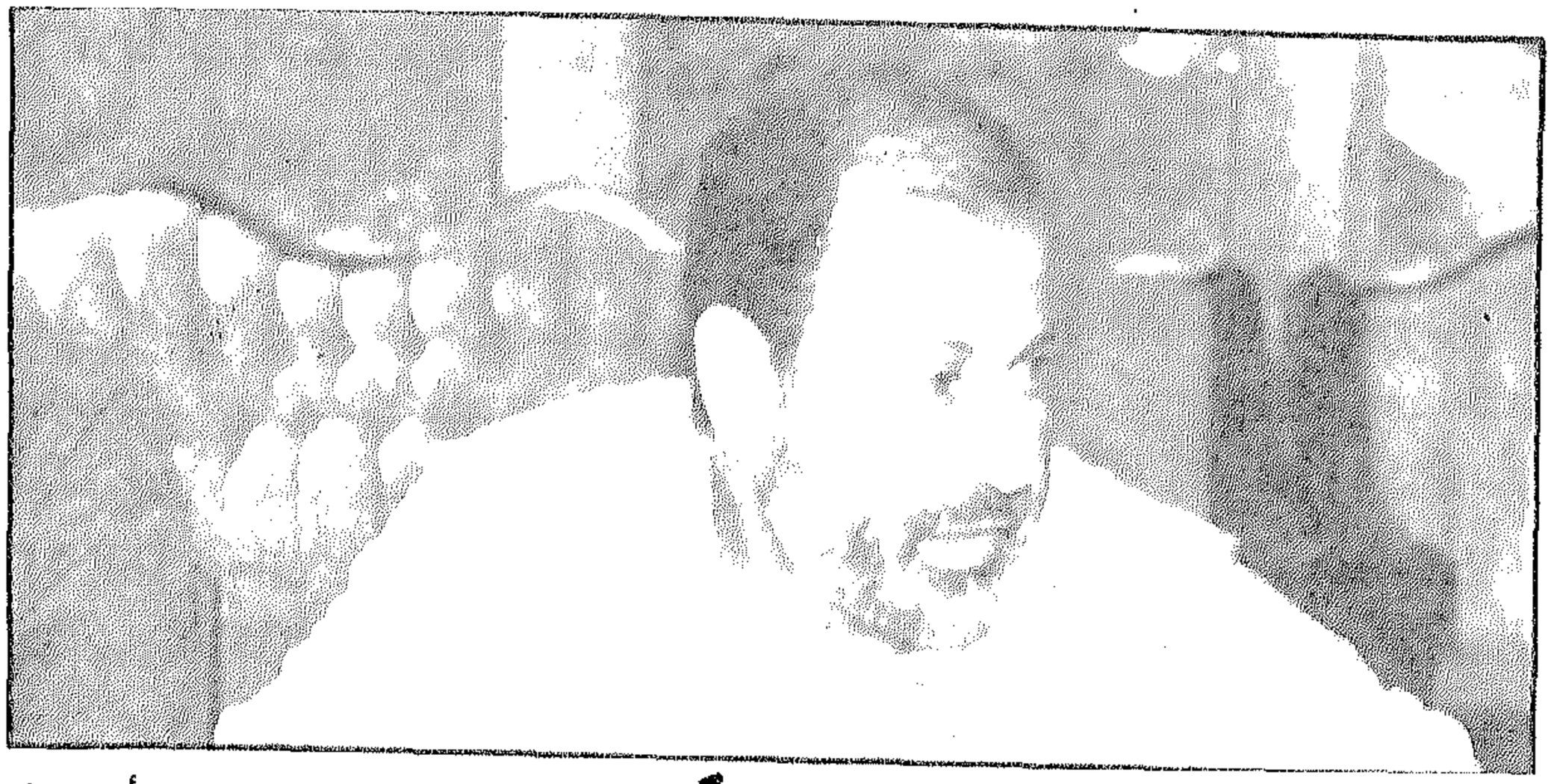

الاضراب الشامل داخل الجامعات لرفض مثل هذه الأوضاع ..

والجدير بالذكر أنه بعد سلسلة الاحتجاجات والمظاهرات التى تضامن فيها الأساتذة ومعهم الطلاب سحبت بعض من قوات الأمن المركزى قواتها التى كانت تحاصر الجامعة لبعض الوقت ولكن ما زال رجال الداخلية فى ظل قانون الطوارىء متأهبين لحرب الجامعات وحصار التيار الإسلامى ؟

● أصبحت كلمة الأزمة الاقتصادية تثير رجال الأمن بالجامعات وفى ظل ارتفاع الأسعار وتدهور مستوى المعيشة .

وصار غير مباح الحديث لا فى السياسة ولا الاقتصاد ولا مناقشة أى قضية طلابية فعندما حاول طلاب اتحاد جامعة القاهرة والاسكندرية عقد مؤتمر حول الأزمة الاقتصادية فى مصر وكيفية ايجاد الحلول الإسلامية لها حاصرت قوات الأمن مكان المؤتمر وأزالت لوحات العرض بالقوة واعتقلت بعض الطلاب ، رغم أن هذه المؤتمرات وافق عليها رؤساء الجامعات .

والجدير بالذكر أنه عندما واجه الطلاب الدكتور نجيب حسنى رئيس جامعة القاهرة بموافقته الموقعة على عقد المؤتمر ذكر لهم أن هذا ليس من مسئوليته !

● تقدم ألف عضو من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات بمذكرة إلى رئيس الجمهورية ورؤساء نوادى أعضاء هيئة التدريس طالبوا فيها بعقد لقاء مفتوح معهم لمناقشة المشاكل التى يتعرضون لها سواء من الناحية الأمنية أو السياسية أو الاقتصادية . وطالبوا فيها بضرورة اختيار القيادات الجامعية عن طريق الانتخاب وليس التعيين كما طالبوا فيها بزيادة مرتباتهم بما يتناسب مع ارتفاع مستوى المعيشة وتوفير الرعاية الطبية لهم .

● الشيخ الشعراوى :

يقول رسول الله ﷺ ما معناه : « أن الله يرسل على رأس كل قرن من الزمان رجلاً يجدد للناس إيمانهم ويفسِّر القرآن تفسيراً يزيل بعض ما التبس على أفهام الناس نظراً لتطور العلوم والمعارف مما شأنه أن يدخل فى روع الدهماء والعوام أنه ثمة تعارض بين ما جاء به القرآن الذى مزق حجب الزمان وبين العلم » .. ولو نظرنا لبداية الإمام محمد متولى الشعراوى فسنجدها فى حوالى عام ١٣٩٣ هـ مما يجعلنى أذهب إلى أنه رجل القرن العشرين وهذا الرجل المتواضع رغم جم علمه الذى حاز من العلوم أكثرها والذى أخذ من كل فن بطرف فنلقاه يتحدث فى الكيمياء ويفسر بعض ظواهر الفيزياء ويفوق المناطقة والمتكلمين .. هذا العالم الجهبذ ذو العلم اللدنىّ الذى يتحدث بفيوضات ربانية يزورنا فى بيتنا كل أسبوع مرة فتُعلن حالة الطوارىء فيجتمع الشباب والشيوخ والأطفال والنساء حول جهاز التلفاز صامتين ورغم أن التلفاز يجعله يرفع شعار « زر غبا تزدد حبا » إلا أننا نحزن كثيراً فكيف نشاهد كل يوم أكثر من فيلم وأكثر من مسلسل وأكثر من مباراة بينما لا نشاهد الشعراوى إلا ثلاثة أرباع الساعة أسبوعياً .. بل .. بل والأدهى والأنكى أن يتربص به أعداء الإسلام الدوائر فتارة تتقدم سفارة أبناء القردة والخنازير بطلب منع برامج الشعراوى .. لأنه يهاجم اليهود .. وليت الأمر قاصر على هؤلاء بل وفى قومنا وبين ظهرانينا نفر كثير من الطابور الخامس من عملاء الشيوعية الذين عرفوا حجمهم الطبيعى عند الناس وعرفوا أنهم طوال حياتهم رغم ما أحاطتهم به الماسونية العالمية وقوى الشيوعية والصهيونية من هالات الفكر والأدب لم يقدموا إلا زبداً يذهب جُفاءً وأنهم من الغثاثة بما لا يجعل لهم ذكراً أو أية قيمة .. من هؤلاء مفكر الفقر وفقير الفكر الذى يرى أن تقدم مصر مرهون بمنع الشعراوى من التلفاز وهو تقدم إلى الهاوية ألا هلك المتنطعون .. نمنع الشعراوى لنعرض ماذا ؟ قل لى هل نعرض فيلم الحرام أم

مسرحية البهلوان ألا تستحون ؟ بالله عليكم هل لكم عقول تفكر جُن مَنْ أسماكم يوماً مفكرين !!

أما عن ثالث الأثافى فهو أن مشاهدى تلفاز مصر شاهدوا يوماً ما أثناء مباراة كرة قدم وحينما جاء المخرج لاعادة هدفٍ من الأهداف راعهم صورة الشيخ الشعراوى مما يعنى أن أفلام درسه العظيم التى تدر على التلفاز ذهباً دونما جهد من أحد لدى تسويقها فى مختلف الدول هذه الأفلام والشرائط تُمسح فيعاد تسجيل المباريات عليها وربما الرقصات أيضاً .

ولذا فإننى أتوجه إلى قادة العالم الإسلامى طالباً منهم أن يتولوا طبع تفسير الشعراوى للقرآن فى كتب وعلى أشرطة تسجيل وفيديو ويوزعونهافى جميع أنحاء المعمورة على مسلمى الكون خشية أن يندثر هذا التفسير بين الأشرطة المبعثرة والتى غالباً ما تُسجل عليها الرقصات والمباريات ونظراً لأن ميزانية مصر لظروف عارضة غير قادرة على الوفاء بهذا العمل النبيل لخدمة الإسلام .. وجزى الله كل من يريد رفعة وعز الإسلام خيراً كثيراً .

طارق

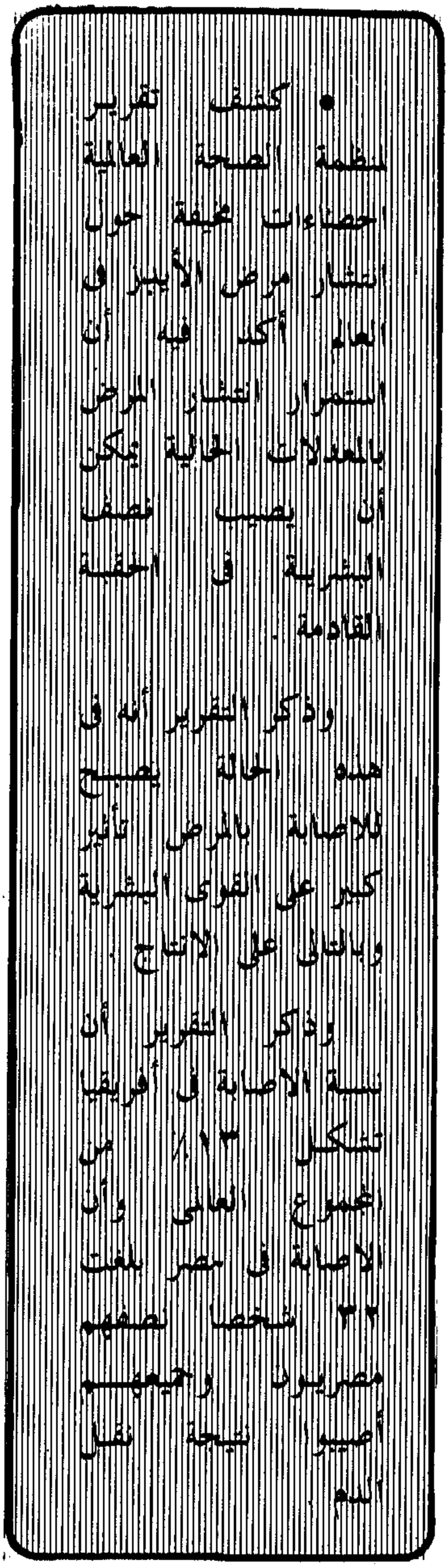

قراءة فى:

بيروسترويكا جورباتشوف

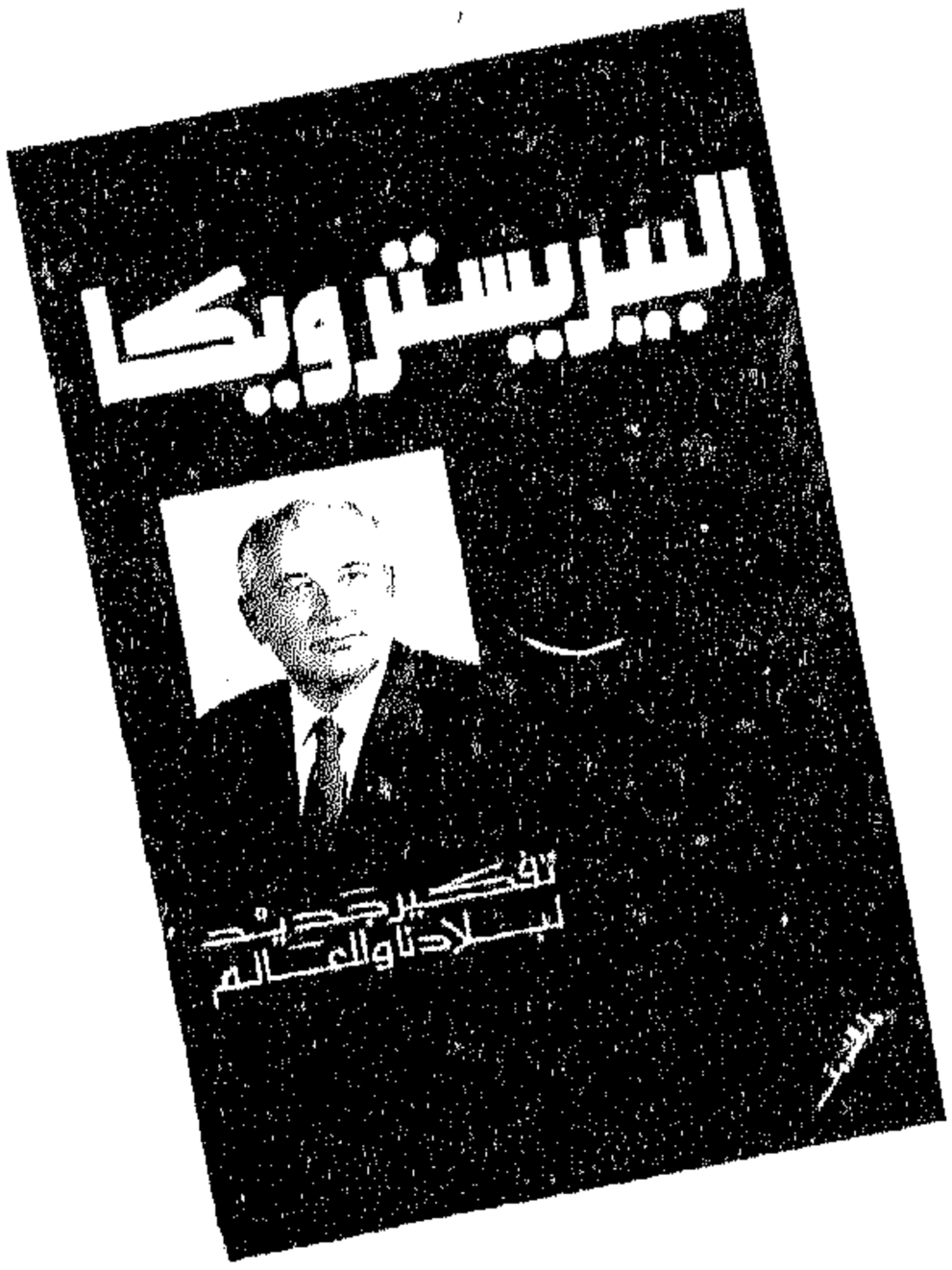

● عديدون من الرافضين للبيروسترويكا سيتباكون على السلع فى الاتحاد السوفيتى .. ولكن أهم من ذلك وأخطر .. المتاجر الخالية من الاشتراكية .. ولكن أهم من ذلك وأخطر .. المتاجر الخالية من السلع فى الاتحاد السوفيتى .

● جورباتشيف ليس أول من رفع شعارات الإصلاح ومحاكمة « جورباتشيف » ستالين وحكم الفرد .. بل رفعها من قبل خروشوف .

● أعلن خروشوف أوائل الستينات أن الإنسان فى الاتحاد السوفيتى سينعم بالرخاء فى أوائل الثمانينات وأعلى مستوى معيشى فى العالم .. ومع مجىء الثمانينات استطالت الطوابير وتعددت أمام المتاجر والمجمعات تبحث عن الضروريات .

● البيروسترويكا تعنى الاعلان من قبل الزعامات الشيوعية عن سقوط وافلاس الماركسية .

البيروسترويكا أو خطة الاصلاح التى عكف جورباتشيف سكرتير الحزب الشيوعى الروسى على اعدادها لشهور تعد تصوراً بالغ الخطورة للأوضاع فى الاتحاد السوفيتى وسجلاً هاماً لمأساة التطبيق العملى للماركسية منذ لينين إلى عهد جورباتشيف ومهما حاول الاتباع فى عالمنا العربى والإسلامى أن يزينوا الصورة أو يجملوا الملامح فإن ما سجله جورباتشيف يصور واقعاً يستعصى على التجميل أو التزيين .

مثال ذلك ما زعمه واحد من الاتباع المخلين حين كتب فى إحدى المجلات القومية منذ فترة : « كنت فى الاتحاد السوفيتى فى زيارة امتدت لأيام طوال . وطفت فى شوارع موسكو لأراها عامرة مكتظة بالمحلات التجارية الفخمة التى تغص بمختلف السلع وكافة المعروضات التى توفر لكل ذى حاجة حاجته . ولا أدرى لماذا التشنيع على الاتحاد السوفيتى وكل ما فيه طيب ووفير وعظيم » ثم جاءت البيروسترويكا ليعلن فيها جورباتشيف : « عديدون من الرافضين لخطة الاصلاح - البيروسترويكا - سيتباكون على الاشتراكية ولكن أهم من ذلك وأخطر هذه المتاجر الخالية من السلع فى بلادنا » .

والشيوعيون المخلون الاتباع ظلوا ولسنوات يزعمون أن ترسانات الأسلحة التقليدية والنووية فى الاتحاد السوفيتى إنما تؤكد الامكانات والطاقات والقدرات الهائلة لدى الاتحاد السوفيتى وهى تؤكد أيضا الحرص السوفيتى على السلام عبر تحقيق التوازن الاستراتيجى كما تعبر عن حصافة السياسة الخارجية الروسية وذكائها الخارق وبعد نظرها على كافة الساحات وفى كافة الاتجاهات حتى جاءت البيروسترويكا وقال « أربانوف » أحد الخبراء الذين ساهموا فى وضع أفكارها العريضة وأحد المتحمسين لما جاء فيها : « كان علينا أن نوجد لكل برنامج أمريكى مقترح برنامجا مماثلا بغض النظر عن الاختلاف فى القدرات الاقتصادية والواقع الاستراتيجى والسياسى لقد وقعنا فى الفخ . ربما لأننا لم نكن على ذات الدرجة من التقدم .. وربما كنا لم نزل نعانى من مركب عقدة النقص القديمة التى أصابتنا » .

أما جورباتشيف فقد أكد فى البيروسترويكا على أهمية فترة من الاستقرار العالمى وتهدئة الساحة عالميا للتفرغ للمشاكل الداخلية ويستوجب ذلك على حد تعبيره توقيع الاتفاقات التى تدين السلاح النووى وتوقف سباقه بل والاتفاقات التى تؤكد التخلص من الأسلحة النووية - حتى يستطيع مواجهة المتطلبات الحياتية الأساسية لدى الشعب السوفيتى .

وظل الاتباع المحليون كذلك يرددون أن موسكو بعثت بجيشها الأحمر لأفغانستان لا للغزو والقهر وسلب حق الشعب الأفغانى المسلم فى الحياة والاستقلال وتجريده من هويته أو تدمير قراه ومدنه ولكن استجابة لحكومة صديقة – وليست عميلة – فى كابول تكأكأ عليها الأعداء أعداء التقدم من كل فج .. حتى كتبت صحف موسكو بعد ظهور البيروسترويكا تقول : « لقد آن الأوان للكشف عن الحقائق فى أفغانستان . لقد تبين أن ما قيل عن تحويل وتحول الشعب الأفغانى إلى الاشتراكية لا يزيد عن كونه خرافة . فلقد تأكد أن تحويل قبائل أفغانستان إلى الاشتراكية واليسار لا يعدو عن كونه آمالا لم تحقق وما كان لها أن تتحقق » .

لذلك وغير ذلك تحظى البيروسترويكا بأهمية خاصة .. وهى تستحق امعان النظر فى دراسة موضوعية هادفة تلقى الأضواء على الكثير .. خلال سبعين عاما من التطبيق الماركسى .. وخلال الفترة الأخيرة من الخمسينات خاصة حتى اليوم وخلال الحاضر لنستشف ملامح المستقبل .. على ساحتنا العربية والإسلامية وعلى الساحة العالمية .

وجورباتشيف ليس أول مسئول سوفيتى ينادى بالاصلاح فى بلد تحكمه ديكتاتورية الحزب المتمثلة فى نخبة الرئاسة ومسئولياته العليا باشاعة الديمقراطية فى الحياة السياسية فى الاتحاد السوفيتى ولا أول من انبرى مهاجماً لستالين وتحطيم عبادة الفرد ولا أول من شكل لجنة لاعادة الاعتبار للذين كانوا ضحايا للقمع والارهاب طوال العشرينات والثلاثينات والأربعينات . فهناك تجربة أخرى لخروشوف ابان فترة حكمه نادى خلالها أيضا باشاعة الديمقراطية وهاجم ستالين وندد بديكتاتوريته واستبداده كما شكل لجنة لبحث ضحايا ستالين وصرعى بطشه وجبروته .

وكثيرون ممن عاصروا فترة حكم خروشوف يذكرون قرع الطبول له على ساحتنا العربية من قبل اليساريين المحليين . ويبدو أن قرع الطبول عند أهل اليسار العرب عادة يستقبلون بها كل ما يصدر عن موسكو ولا يفرقون بين شعارات للاصلاح إلى اشاعة الديمقراطية فى بلد الاستبداد وبين رفع خروشوف لحذائه فى الجمعية العامة للأمم المتحدة .

جورباتشوف

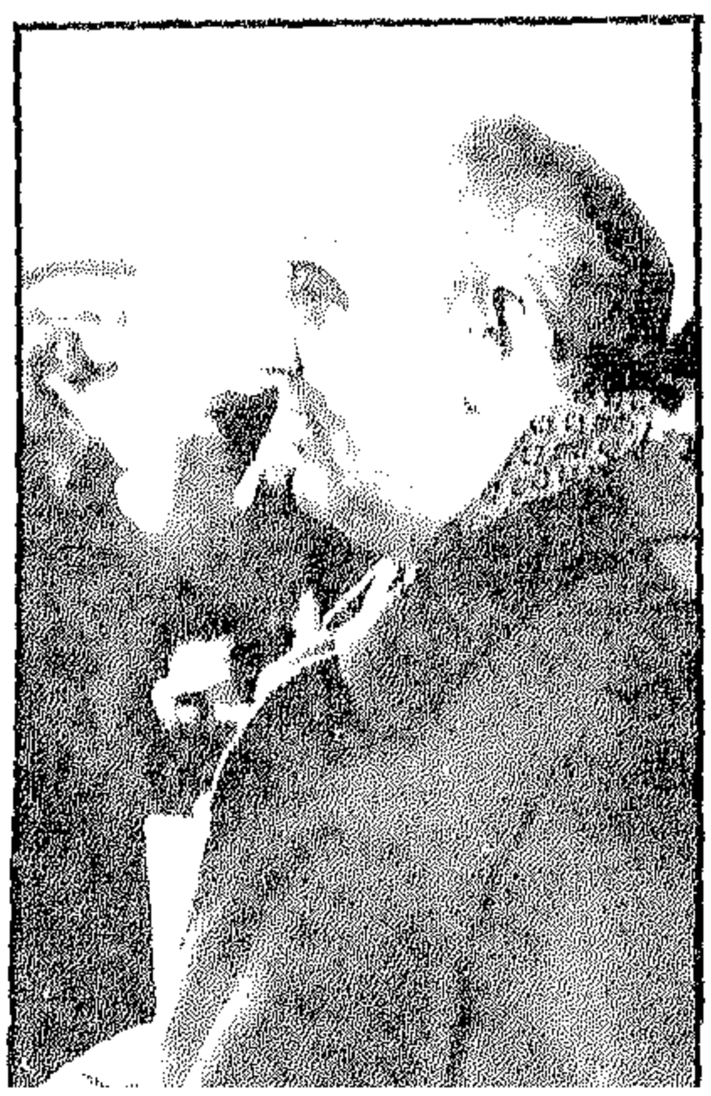

لقد تقدم الحزب تحت زعامة خروشوف عام ١٩٦١ ببرنامج للاصلاح وعد فيه خروشوف بزيادة الانتاج حتى يفوق نصيب الفرد فى الاتحاد السوفيتى نظيره فى الغرب مع حلول عام ١٩٧٠ وينتقل بالشعب السوفيتى مع حلول عام ١٩٨٠ لمرحلة الشيوعية الكاملة التى يحلم بها المخدوعون فى جهات كثيرة فينعم كل فرد فى الاتحاد السوفيتى بمجانية الخدمات الصحية والتعليمية وخدمات الاتصال والماء والغاز .

إلا أنه قبيل عام ١٩٧٠ كانت سطور البرنامج قد تبخرت فى الهواء وبدل أن ينعم الإنسان فى الاتحاد السوفيتى ولو بتوفير لقمة الخبز والحاجات الأساسية له من مسكن أو غذاء أو ملبس أو خدمات صحية ضرورية ازدادت الطوابير واستطالت وطال انتظارها أمام العديد من المتاجر فى شتى أنحاء الاتحاد السوفيتى . لقد تناقصت معدلات الانتاج وتدهورت الزراعة والانتاج الزراعى وازداد استيراد الحبوب . بل ازداد الوضع سوءا فوق سوء ، كان الاتحاد السوفيتى أكبر منتج للقمح فى العالم فصار أكبر مستورد له فى السبعينات والثمانينات . وارتفعت قيمة الواردات الغذائية من ٥ بليون دولار سنة ١٩٧٤ إلى ١٥ مليار دولار سنة ١٩٨٠ . وفى عام ١٩٨٤ وحده بلغ إجمالى ما تعاقدت عليه موسكو مع واشنطن ٢٢ مليون طن ضمن اتفاقية لخمس سنوات . كما انخفض نصيب الانتاجية كعنصر من عناصر الدخل القومى من ٤٠٪ فى السنوات من ١٩٦٦ إلى ١٩٧٠ إلى ٢٥٪ عامى ٨١ ، ١٩٨٢ .

لقد كان عاما ٧٠ ، ١٩٨٠ فى خطة خروشوف أو برنامجه مثل عام ١٩٨١ الذى حدده السادات لحلول الرخاء فى الديار المصرية .. فما حل غير الخراب والتخريب .

يعنى هذا أن مشاكل الاتحاد السوفيتى التى واجهها خروشوف بخطة أو برنامج للاصلاح فى سنة ١٩٦١ قد تفاقمت وتراكمت مع حلول نهاية الخطة وازدادت سوءا وتدهوراً بعد عامى نهاية الخطة .

بين خروشوف وجورباتشيف

وإذا كانت أقلام كثيرة أغلبها من اليسار قد انبرت تقارن بين بيروسترويكا جورباتشيف وبرامج خروشوف مؤكدة أن هناك اختلافات جوهرية بين الخطتين وأسلوب الخطتين من أهمها وأبرزها أن خروشوف اتجه إلى الاصلاح من أعلى ونادى بالديمقراطية بين قيادات الحزب واهتم بنفسه وأسرته فيما اتجه جورباتشيف إلى الشعب ونزل إلى المصانع وطاف المزارع وجال فى المؤسسات يطرح حلولاً عملية مقدما

اقتراحاته بمشاركة الجماهير داعيا لوجود برلمان منتخب يمارس المحاسبة كما استحدث سياسة الجلاسنوست أى الانفتاح والمكاشفة وحق المواطن السوفيتى فى معرفة كل شىء وبذلك صارت عملية التطوير أو إعادة البناء تحت أعين المواطنين وتحظى باهتمامهم .

إذا كانت هناك أقلام كثيرة قالت وتقول بذلك فإن هناك حقائق تحسب أنها غير غائبة عن الأذهان خاصة ويؤكدها واقع يعيشه الشعب فى الاتحاد السوفيتى ومن بين ذلك :

١ - أن حجم الأزمة التى واجهها خروشوف بالأمس وإن كان ضخماً إلا أنه لم يكن فى حجم الأزمات التى يواجهها جورباتشيف اليوم وما قاله جورباتشيف فى البيروسترويكا يؤكد ذلك فهو يقول : « عند دراسة أصول البيروسترويكا وجوهرها فى الاتحاد السوفيتى أعتقد أن شيئاً واحداً يجب أن يؤخذ فى الاعتبار وهو أن هناك ضرورة ملحة نشأت من عمليات التطور العميقة فى مجتمعنا الاشتراكى هذا المجتمع ناضج للتغيير ويتوق إليه منذ أمد طويل . وأى تأخير فى بدء البيروسترويكا - أى إعادة البناء - سيحمل فى طياته إذا ما تحدثنا بصراحة أزمات اجتماعية واقتصادية وسياسية خطيرة » .

أيضا يتضح حجم أزمات اليوم حين يقول جورباتشيف فى خطته : « فى مرحلة معينة من النصف الأخير من السبعينات حدث شىء لا تفسير له لأول وهلة بدأت البلاد تفقد قوة اندفاعها - وتكرر الاخفاق الاقتصادى بدرجة أكبر وبدأت الصعوبات تتراكم وتتدهور والمشاكل التى لا تجد حلا تتضاعف وبدأت عناصر الركود وظواهر أخرى غريبة على الاشتراكية تظهر . حدث هذا فى وقت أتاحت فيه القوة العلمية والتكنولوجية آفاقا للتقدم الاقتصادى والاجتماعى » .

« فى الخمسة عشر عاماً الأخيرة تدهورت معدلات نمو الدخل القومى لأكثر من النصف وفى بداية الثمانينات انخفضت لمستوى قريب من الركود الاقتصادى . لقد بدأ البلد الذى كان يلحق يوماً بسرعة ببلدان العالم المتقدم يفقد موقعاً بعد آخر وبدأت تتسع الفجوة فى كفاءة الانتاج وجودته والتطور العلمى والتكنولوجى وانتاج التكنولوجيا المتقدمة وأصبحت حركة اندفاع الانتاج الاجتماعى فى الصناعات الثقيلة ذات أولوية قصوى ومجرد غاية » . ثم يضيف جورباتشيف فى البيروسترويكا : « كان هناك نقص فى السلع بالنسبة لكل الناتج الاجتماعى وأصبح من الصعوبة بمكان الحصول على الموارد الطبيعية وبدت هذه الموارد الطبيعية أكثر تكلفة . كان الاقتصاد يواجه ارهاقا ماليا متزايدا . بعنا كميات

كبيرة من النفط وموارد الطاقة والمواد الخام إلا أن ذلك لم يساعد فى شىء بل أدى إلى تفاقم الوضع . لدينا صواريخ تصل إلى الزهرة وهناك نقص واضح فى الكفاءة فى استخدام المنجزات العلمية للحاجات الاقتصادية . إن أكثر أجهزتنا المنزلية من نوع ردىء » .

« لقد قادنا الموقف الأمين وغير المتحيز إلى الاستنتاج المنطقى الوحيد وهو أن البلاد على شفا أزمة ولم يكن بالامكان الانتظار !! » .

٢ – أن جورباتشيف أفاد من خطة خروشوف وما صاحبها وانتهت إليه من نتائج . لقد أدرك أن البيروسترويكا لن تلقى النجاح والرواج إلا بالدعاية المنظمة والشعارات الضخمة البراقة وعبر محاولة اقناع الجماهير بصدق النوايا وفى جو يتوفر فيه قدر من الأمن مع الضرب على وتر

المجالس المنتخبة واستقلال القضاء وتحديد فترة الرئاسة والمسئولية على كافة المستويات بحيث لا تتعدى العشر سنوات .

٣ – وقد لجأ جورباتشيف إلى المثقفين فى الداخل والخارج كما لجأ إلى الاعلام الداخلى والخارجى أيضا فعقد اللقاءات فى الكرملين وخارج الكرملين واستقبل العديد من المؤلفين والمسرحيين والقضائيين . وروجت له صحف الغرب الكبرى ونشرت التايم الأمريكية على سبيل المثال تحقيقاً عن حياته منذ مولده حتى توليه السلطة شغل عدداً كبيراً من صفحاتها وكان عبارة عن تجميل لوجه جورباتشيف والبيروسترويكا . وفى هذا يقول جورباتشيف : « لقد حاول الكتاب ومخرجو السينما والمسرح فى أفضل أعمالهم تدعيم إيمان الشعب بالمنجزات الأيديولوجية ويأملون فى انبعاث روحى للجميع كما أعدوا الشعب معنويا للبيروسترويكا » .

٤ – أن جورباتشيف أدرك كمثقف قيمة الاستعانة بالخبرات والكفاءات المتخصصة والتى لديها الاستعداد للتعامل والتعاون مع نظامه بتسخير كافة قدراتها وإمكاناتها لخدمة البيروسترويكا . وهو أيضا يفكر بعقلية الثمانينات مستخدما امكانات الثمانينات . ويحظى بدعم غربى لم يحظ به خروشوف وهو دعم واضح فى الاعلام

الغربى وفى تصريحات وكتابات المسئولين الغربيين وخاصة فى أمريكا إلا أنه يجدر بالذكر أن نسجل أن الأزمات التى يعيشها أو يواجهها الاتحاد السوفيتى اليوم هى من نفس نمط ونوع الأزمات التى عاشها الاتحاد السوفيتى ابان حكم خروشوف فأزمات الأمس وأزمات اليوم كلها وليدة أو نتاج التطبيق العملى لنظرية أفرزتها وافتتنت بها وطبقتها عقول انحرفت عن الفطرة السوية ومثلت وتمثل فى تاريخ البشرية ردة حضارية أو نكسة حضارية . وواقع الاتحاد السوفيتى اليوم وما سجله جورباتشيف فى البيروسترويكا – هو كما سبق وقلنا – صورة بلا رتوش لواقع الأزمات والمعضلات .

لقد كانت أزمات الاتحاد السوفيتى مع مجىء خروشوف هى ناتج التطبيق العملى للماركسية على مدى ما يقرب من أربعين عاما أما أزمات الاتحاد السوفيتى مع مجىء جورباتشيف فهى نتاج تطبيق الماركسية على مدى ما يقرب من السبعين عاما .

هذا ومن المهم أن نسجل أن القاء جورباتشيف اللوم على ستالين أو بريجينيف هو مثل إلقاء خروشوف اللوم بالأمس على ستالين ولا يعدو هذا أو ذاك أن يكون محاولة للهرب والتهرب من واقع المسئولية كما أنه محاولة للكسب وتجميل الوجه فى نفس الوقت ومثله فى ذلك مثل رفع شعارات الحريات والديمقراطيات. الخ.

ماذا تعنى البيروسترويكا

من المهم أن تلمس شعوب العالم وفى كل مكان اليوم أن أزمة أو أزمات الاتحاد السوفيتى كما تصورها وتسجلها البيروسترويكا هى أزمات أخلاقية وسلوكية وأزمات انهيار فى المعنويات وهروب من الواقع وانتشار اللامبالاة وانعدام المشاعر إزاء كل ما هو عام – كما أنها أزمات اقتصادية ومعيشية ... كل هذه الأزمات وغيرها تعد من أبرز ما دارت حوله « البيروسترويكا » وفى هذا يقول جورباتشيف :

١ – « تدهورت القيم الأيديولوجية والمعنوية للشعب . وظهرت مشكلة تزايد مقاومة تفحص وبحث المشاكل والأفكار الحديثة . وأعلنت أحكام وتقييمات عفوية سطحية على أنها حقائق ولم تعد تصدق الشعارات وصار كل ما يعلن على المنابر وفى الصحف والكتب المدرسية مثار شك . وبدأ الفساد يسرى فى الأخلاقيات العامة وازداد الخمر والمخدرات » .

٢ – « حل العبث السياسى والتوزيع الواسع النطاق للجوائز والألقاب والمكافآت محل الاهتمام الحقيقى بالشعب وظروفه المعيشية وظروف عمله ونشأ مناخ (كل شىء على ما يرام) وانتهكت قاعدة المساواة

وصار العديد من أعضاء الحزب فوق الرقابة والنقد » .

٣ – « أن المهمة الأساسية الأولية لاعادة البناء والتى تعد شرطاً ضرورياً لا غنى عنه تتمثل فى ايقاظ هؤلاء الناس الذين استسلموا للنوم واستثارة فاعليتهم ليكونوا نشطين ومهتمين حقاً وفى كفالة شعور كل امرىء كما لو كان سيد البلاد وسيد مؤسسته وسيد مكتبه أو معهده . لقد كان فى مقدورنا أن نتجنب كل ذلك لو تطورت العملية الديمقراطية فى بلادنا » .

« أنه من خلال التطور الثابت للأشكال الديمقراطية الكامنة فى الاشتراكية فحسب أو من خلال توسيع الحكم الذاتى يمكن أن نحقق تقدماً فى الانتاج والعلم » .

ونحسب أنه ليس ثمة ما يستدعى أن نقف كثيرا عند ما يردده جورباتشيف عن الاشتراكية والتمسك بها أو البحث عن اشتراكية أفضل أو البحث داخل الاشتراكية وليس خارجها – وكلها تعبيرات وردت فى بيروسترويكا جورباتشيف فالبواعث معروفة وليست خافية وقد أشار هو فى بعض المواقع إلى بعض من هذه البواعث ومن ذلك قوله : « نجد اقتراحات غريبة لعلها مخلصة بالتخلى عن الاشتراكية . عن النظام الاجتماعى – ثم يتساءل جورباتشيف–: كيف نوافق على أن ما حدث فى ١٩١٧ كان خطأ وأن كل السنوات السبعين من حياتنا وجهدنا ومعاركنا كانت كذلك خطأ وأننا كنا نسير فى الاتجاه الخاطـــىء ؟ » . وإن كان جورباتشيف تحت ضغط الواقع وحجمه يعود فيقول : « تواجهنا فى هذه المرحلة الجديدة الحاجة إلى إعادة النظر فى كثير من المسائل النظرية والأفكار القائمة على الاشتراكية . لماذا ينبغى على الاشتراكية ألا تمر فى مراحل ثورية حتى تكشف عن قدرتها الكامنة الكاملة متبلورة فى النهاية لتشكيل جديد جذريا » ؟

ليونيد بريجنيف

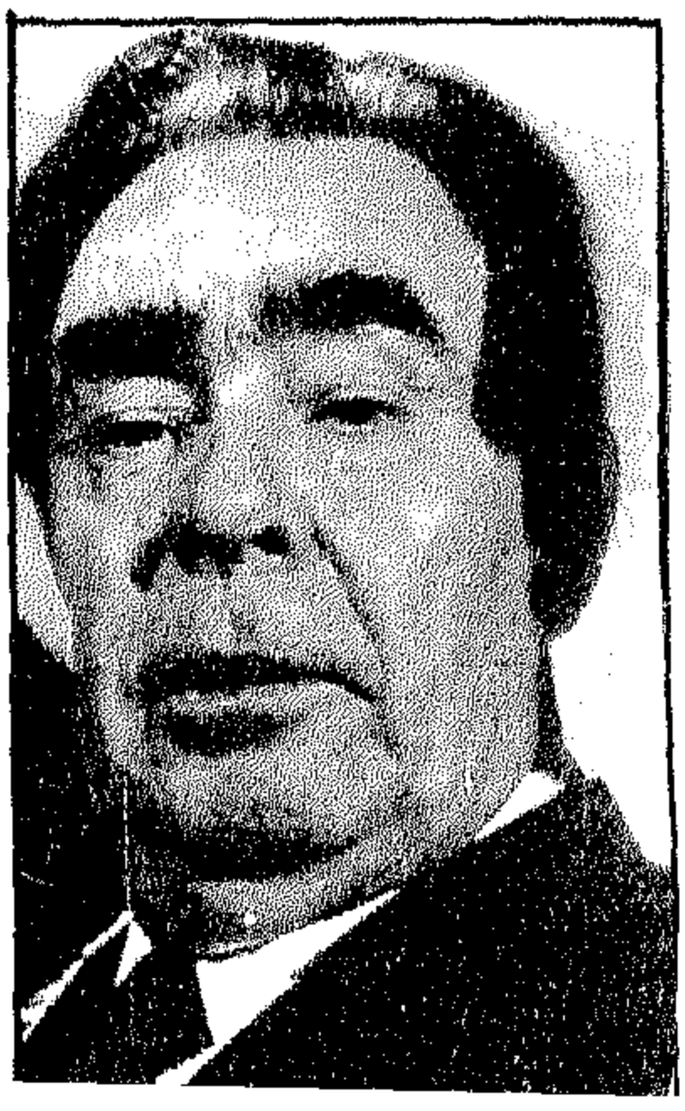

٤ – « أن الترميم والترقيع والتجميل ليست كلها بكافية . لم يكن بالإمكان الانتظار كانت الأولوية العاجلة التى تطلعنا إليها بالطبع منذ البداية أن نعيد تنسيق الاقتصاد وأن نسترد الانضباط وأن نرفع مستوى التنظيم والمسئولية وأن نلحق بغيرنا

فيما تخلفنا عنهم » . « لقد وضعت برامج شاملة فى المجالات الجوهرية للعلم والتكنولوجيا وهى ترمى إلى التوصل إلى تقدم هام والوصول إلى المستوى العالمى بحلول نهاية القرن .. كان الاقتصاد وسيظل شاغلنا الرئيسى » .

٥ – « إن تحسين الاشتراكية مهمة تحتاج إلى اهتمام كبير وتحليل صادق غير متحيز ورفض حازم لكل ما صار باليا . وهناك استنتاج هام يعتبر أهم استنتاج هو اعتمادنا الواجب على مبادرة الجماهير وابداعها وعلى المشاركة النشطة لأوسع قطاعات الجماهير فى تنفيذ الاصلاحات » .

٦ – « يخشى بعض الأفراد من التدابير التى يجرى تنفيذها لتطوير التعاونيات وحفز نشاط العمل الفردى والعقود والتمويل الذاتى وهم قلقون من أننا نضعف الأسس وننشىء ملاكا صغاراً وأننا سنقوض المزارع الجماعية . ولكن ماذا عن حقيقة أن المتاجر تفتقر إلى السلع؟ هذا ما يجب أن نحذر منه . بدلاً من التصايح فى ذعر : الاشتراكية فى خطر » .

٧ – « سنواصل بحزم النضال ضد السكر وادمان الكحول – هذا الشر يضرب بجذور عميقة فى مجتمعنا لقرون وأصبح عادة سيئة . لقد زاد معدل الكحول خاصة فى العقدين الأخيرين بصورة تنذر بالخطر » .

٨ – « اكتشفنا أن كثيراً من مشاكلنا فى سلوك الأطفال والشباب وفى معنوياتنا وثقافتنا وفى الانتاج تعود جزئيا إلى تدهور العلاقات الأسرية والموقف المتراخى من المسئوليات الأسرية . وهذه نتيجة لرغبتنا المخلصة والمبررة سياسياً لمساواة المرأة بالرجل فى كل شىء . ولهذا السبب فإننا نجرى الآن مناقشات جادة فى الاعلام وفى المنظمات وفى العمل والمنزل بخصوص ما يجب أن نفعله لنسهل على المرأة العودة إلى رسالتها النسائية » . إضافة إلى ذلك حفلت البيروسترويكا بالكثير عن الاقتصاد والانهيار الأخلاق والفساد غير أن أهم ما جاء فى البيروسترويكا هو المتعلق بالقيم الروحية التى أشار إليها جورباتشيف فى أكثر من موضع وتحتاج وحدها لدراسة مفصلة موسعة .

إلا أنه فى ظل الاشتراكيات ونظم اليسار خاصة تبقى حقوق الشعب وهماً من الأوهام وتبقى المعايير والضوابط فى صالح وأيدى زعامات الحزب سيوفا مسلطة على الرقاب وعند الشدائد أدوات ووسائل للتجميل والخداع . وإذا كانت الحريات والديمقراطيات والأمن والاستقرار هى شعارات الخداع والتضليل تلجأ لرفعها النظم الاستبدادية وفى مقدمتها النظم الماركسية فإن

النظم الماركسية أقدر من غيرها على تغيير الأقنعة والأردية .. لقد قسمت الماركسية العالم إلى قسمين: بروليتارى ورأسمالى .

وهذا شيء معروف ومشهور وسجل دستور موسكو على عهد لينين أن حرباً قادمة إذا نشبت ستحمل فى طياتها أكفان الرأسمالية أما اليوم فبيروسترويكا جورباتشيف ترى أن العالم كل لا يتجزأ يتسع لكل الأقطار وتتعايش على ساحته كل الأنظمة فى تعاون ... ذاك أن البيروسترويكا تنادى وتسعى من أجل خفض السلاح ووقف التسلح النووى خشية استمرار الاستنزاف للاقتصاد الروسى وبالتالى استمرار العجز عن توفير الضروريات للشعب المحروم على مدى سبعين عاماً فيكون الانفجار .

لقد ولد التطبيق العملى للماركسية .. الأزمات والمشاكل .. وأدى إلى الحرمان .. وأفرز طبقة حكام تمتعت بالسلطة وسخرت الامكانات لصالحها .. وجردت عامة الناس من أبسط حقوقهم .. واليوم تأتى البيروسترويكا .. تؤكد من واقع الحال ومن خلال ما سجله جورباتشيف وأعوانه على صفحاتها افلاس .. وسقوط الماركسية .

عبد المنعم سليم

■ ■ ■

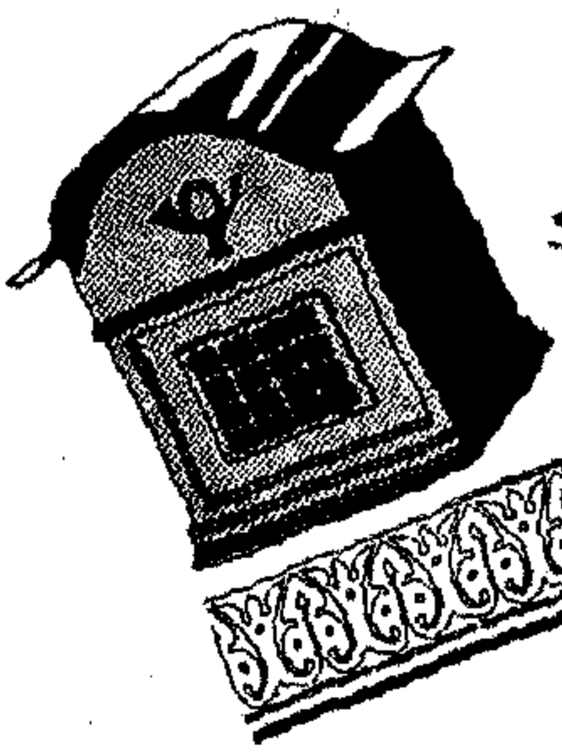

صباح الإسلام

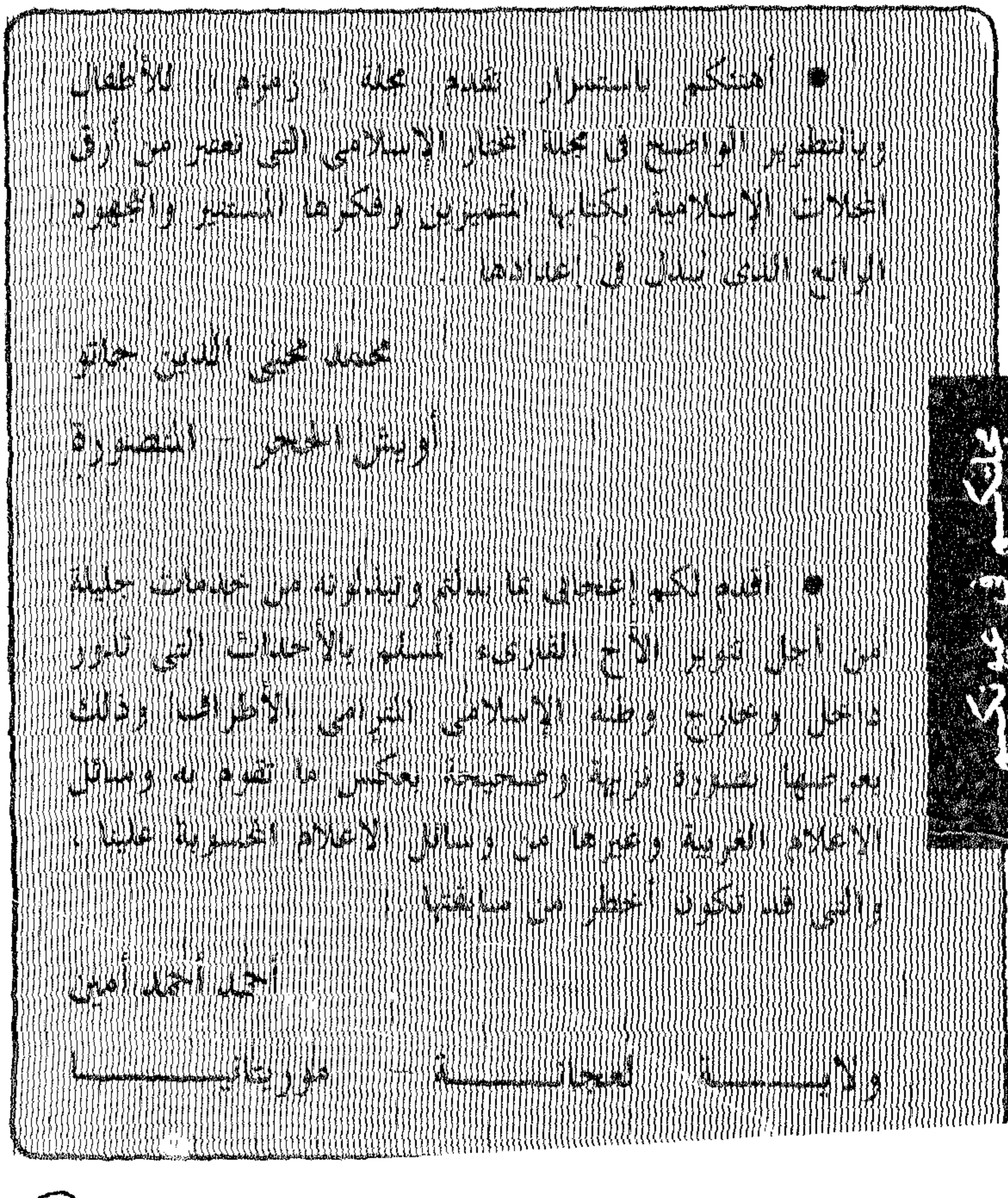

● أهنئكم يا سيدي رئيس تحرير مجلة صباح الإسلام الزاهرة للأطفال
لإبرازه تطلعاتكم الواعية في مجلة المختار الإسلامي التي تعتبر من أرقى
المجلات الإسلامية بكتابها المتميزين وفكرها المستنير والجهود
الرائعة التي تبذل في إعدادها.

محمد محيي الدين جمالي

أو بمثل المحرر المتصور لها.

● أقدم لكم إعجابي بما يبذلونه من مجهودات جليلة
من أجل تطوير الأداء القارئ المسلم بالأحداث التي تدور
في العالم وعلاجه وفقه الإسلامي المتميز الأطر الله ذلك
بما يحتويها من مقالات فكرية وصحيحة بعكس ما تقدم له وسائل
الإعلام الغربية وغيرها من وسائل الإعلام المضللة عليها
والتي قد تكون أخطر من سابقتها.

أحمد أحمد أمين

وكيل مجلة المجتمع سابقا

•• منتدى الفكر ••

• من الفن إلى الاقتصاد إلى السياسة إلى الصحافة تنتقل بنا رسائل الأخوة القراء فى حوار ثرى يلتقون فيه على غير موعد تجمعهم الغيرة على الإسلام والفكر الثاقب المستنير .

• ونبدأ بالفن لتأثيره الخطير ومستواه الوضيع ، فيعود بنا **الأخ حمدى عبد الرازق** من الوراق بالجيزة إلى الدور العميل الساقط الذى قام به عادل إمام واحتفاء الاعلام به كأنه زعيم قومى أو أب لكل المصريين .. فيعبر عادل إمام بجهالة عن الجماعات الإسلامية المناضلة بأنها « جماعات دخيلة علينا » .. وينادى بالقضاء عليها . ويتساءل الأخ حمدى : إلى متى يفسد هؤلاء الذوق المصرى بالفن الهابط وكيف ينصبون أنفسهم أوصياء على عقائد وآمال الشعب المسلم لكن .. رغم كل هذا المد الاعلامى الجاهل لن يتوقف المد الإسلامى النظيف الجاد ، وليحيا الإسلام والمسلمون ..

• ومن الواضح أن التوجه الإسلامى المتنامى يقض مضاجع الكثيرين وفى مقدمتهم أعوان العلمانية ومن أمثلتهم الصارخة الشاعر أحمد عبد المعطى حجازى الذى يجعل تحويل القبلة من بيت المقدس إلى مكة حنينا للوطن وتمجيدا له !! ويلخص الأخ حمدى عبد الرازق موقفه الشائن بأنه يعرف الوطنى بأنه هو من يكون ضد أى توجه إسلامى .

• ويأتى صوت طالب الهندسة الأخ **أحمد كمال شعبان** من المنصورة ليكشف دعوى جريدة الأهرام بما تنشره تحت مسمى « حرية الفكر » والحقيقة أن ما تنشره هو عداء للدين الإسلامى وإساءة إليه ولهذا يدعو الأخوة القراء إلى مقاطعة هذه الجريدة كحل مبدئى وإلى أن يتم ذلك يتوجب الحرص واليقظة عند قراءة هذه الجريدة . ثم ينتقل الأخ أحمد إلى جريدة « أخبار اليوم » وما يكتبه فيها صلاح حافظ من هجوم على الإسلام فيقول له : أما آن لك مراجعة النفس فى خريف العمر ، أما كفاك هجوما على من تسميهم الإسلاميون الجدد وهل فى الإسلام قدامي وجدد .. ولا شك أن ما يكتبه هذا الصحفى هو عون لليهود على المسلمين سواء بقصد أو بغير قصد ولعل الصحفى المذكور يذكر ما قاله بن جوريون ذات يوم : « إن أخشى ما نخشاه أن يظهر فى العالم العربى محمد جديد » . ولعله يذكر كذلك تقاعس الإسرائيليين عن الهجوم على قرية « صور باهر » بسبب قوة الجماعات الإسلامية بها وتوقع الجهاد البطولى .

ترى .. هل يكف صلاح حافظ عن نعته لكل مسلم مجاهد بأنه ارهابى متعصب ومجرم

ينبغى إعدامه شنقا بحجة خطورته على أمن ومستقبل مصر ؟! لعله يذكر آخرته فإن مقاييس الآخرة مختلفة تماما ومن كان فى الدنيا كاتبا كبيرا لن يكون كذلك فى الآخرة ..

● وبعد هذه الجرعة الفكرية والوجدانية التى طرحها قلم الأخ أحمد شعبان فى بلاغة ومنطقية .. يدعو الأخ قدرى الرفاعى بالقاهرة إلى إجراء أكثر تحديدا أعتقد أنه سيلقى تأييدا كبيرا .. وهو أن نسجل قائمة سوداء للصحافة المصرية يأتى فى مقدمتها من يهاجم الإسلام والمسلمين ومن بينهم : جريدة الأهالى - جريدة صوت العرب - صلاح حافظ - لطفى الخولى - يوسف إدريس - محمد سعيد العشماوى - فرج فودة - زكى نجيب محمود - على الراعى - مكرم محمد أحمد . كما يدعو إلى إنشاء نادى الفكر الإسلامى يلتقى فيه كل الإسلاميين على أرض مصر ويتعاونون على حل مشكلاتهم وعلى البر والتقوى . (أما انتظام مجلة المختار الإسلامى فى الصدور فى غرة كل شهر عربى فهو حقيقة أشاد بها عدد كبير من قرائنا الأحباء) .

● وحول مجلتكم التى تهنأ بثقتكم فى عامها العاشر وصلتنا رسائل أخرى عديدة بخصوص التصاقها بوليدها - العبقرى - كما يصفه بعض القراء - زمزم . ففى الوقت الذى يرى فيه بعض الأخوة من الصالحية . فاقوس أفضلية الفصل بينهما فى الثمن . يرى الأخ عادل زكى راشد من بروكسل والأخ أحمد عبد الرحمن الخالدى والأخ عباس الوجيه من صنعاء وسالم حمدان من أسيوط أنه التصاق ضرورى لبناء الحاضر والمستقبل معا وقد سبق أن أوضحنا رأينا فى الأعداد السابقة .

ويبقى المنحى السياسى الدينى الذى تطرحه الكثير من رسائلكم تأييدا لكفاح أطفال فلسطين وشبابها فى قلب إسرائيل ويرى الأخ أحمد عرفه الصحفى بالاسماعيلية أنه لا يجب على المسلمين أن يتفرجوا ولابد من إعلان الجهاد من أجل القدس وحقوق الفلسطينيين

● وتلمس رسالة الأخ سمير حسين أبو زعقوق جزع العلمانيين من نجاح شركات توظيف الأموال ومحاربتها لإسلامية اتجاهها ويحذر الشباب من الموضوعات الجانبية الفرعية التى يختلقها الاعلام الآن مثل الحوار حول الحلال والحرام فى أمور انتهى عليها الحكم منذ زمن بعيد لإلهائهم عن القضايا الأساسية الكبيرة ..

● ● شكرا للأخ زعقوق وبقية ضيوف المنتدى .

رسالة للإعلام المصرى

عزيزى الاعلام المصرى :

فى يوم عيدك شاهدت مساء يوم الجمعة مباراة بين فريق الأهلى المصرى وفريق فيلا الأوغندى ومن خلال المباراة يا عزيزى الاعلام شاهدت اعلانا من بين الاعلانات بالاستاد المصرى يقول الاعلان : (تبس العازل الطبى) .

ما رأيك يا عزيزى الاعلام . إذا سألك أحد الأبناء ما هذا العازل الطبى . ماذا تقول له ؟!

أرجو أن يكون جوابك على هذا السؤال مثل اجابتى لقد قلت : (إن هذا العازل الطبى) هو صنع للأطفال غير الشرعيين أى اللقطاء !!

كما أهنىء حرصك الشديد بعدم قطع المباراة لاذاعة نشرة الاخبار للساعة التاسعة . إلا بعد انتهاء الشوط الأول .

محمد عبد الرحمن السحرتى

مجلس مدينة ميت غمر

خطر على مصلحة الدولة

من المهازل المألوفة الآن اعتداء الطلبة الفاشلين على المدرسين ومراقبى لجان الامتحانات وحكى لى مدرس صديق ما يلى : بعد أن خرجت من اللجنة وفى طريقى إلى بيتى سمعت طالبا يقول لآخر بالقرب منى : أعطنى طوبة فرد عليه زميله خليه لآخر يوم ..

عجبا ... هل يظل المدرس تحت رحمة المتشردين وهل جزاء المدرس المربى الذى يريد أن ينفع بلده ويرضى ربه أن تفقأ عينه أو تمزق بطنه بمطواه؟.. ثم .. أين الموقف الحازم لأجهزة الدولة من أمثال هؤلاء؟.. هذا هو الأمن المركزى يحاصر المساجد ويطارد الشباب المسلم باعتباره خطرا على مصلحة الدولة أما الشباب المنحرف المتشرد فلا أحد يعترض طريقهم ..

ترى هل المطلوب أن يحمل كل مدرس فى جيبه مسدسا ومطواه وعلى ظهره مدفعا رشاشا للدفاع عن نفسه ؟! إننى أقولها مدوية لكل مسئول فى هذه البلد : امنع هذه المهازل فإن حسابك أمام الله عسير فيما فرطت يداك .

محمد عبد الرحيم أبو هيف

تربية كفر الشيخ

انتحار أحمد عبد المعطى حجازى

هو أحد الذين يقولون ما لا يفعلون وفى كل واد يهيمون ولا يتبعهم إلا الغاوون ، سكت دهرا ونطق كفرا وأعلن صراحة فى مقال أخير بجريدة الأهرام أنه ينظر نظرة مريبة إلى هذه الموجة الدينية كما يصف الصحوة الدينية بأنها نوع من الانتحار ، أيضا يعترض على الفكر الإسلامى واصفا إياه بأنه عصر الانحطاط الفكرى واستعباد المرأة ، ويتهكم قائلا : « هل نكون جادين إذا قلنا أن الرقص ليس فنا وأن الباليه يثير الغرائز » ، ويعلن حكما شيطانيا بقوله : إن جسد الراقصة غير مسئول عن إثارة الغرائز ولكن الغرائز هى المسئولة . وأنا أقول لحجازى شاعر الأبرار : فلتتفضل بمراجعة ملفات قضايا الآداب وأسماء أبطالها من أمثال القديس بليغ حمدى والشهيدة سميرة المليباك وغيرهم من آلاف المجاهدين من أجل رفعة الجسد . ثم نراه يعبر عن جهله بالإسلام والمصادر التاريخية ويتهم الإسلام بالبراجماتية ولا أدرى ما هو الإسلام الذى يريده !! صدقت يا رسول الله حين قلت : « بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا » .

مهندس محمد فتحى حامد

السنبلاوين

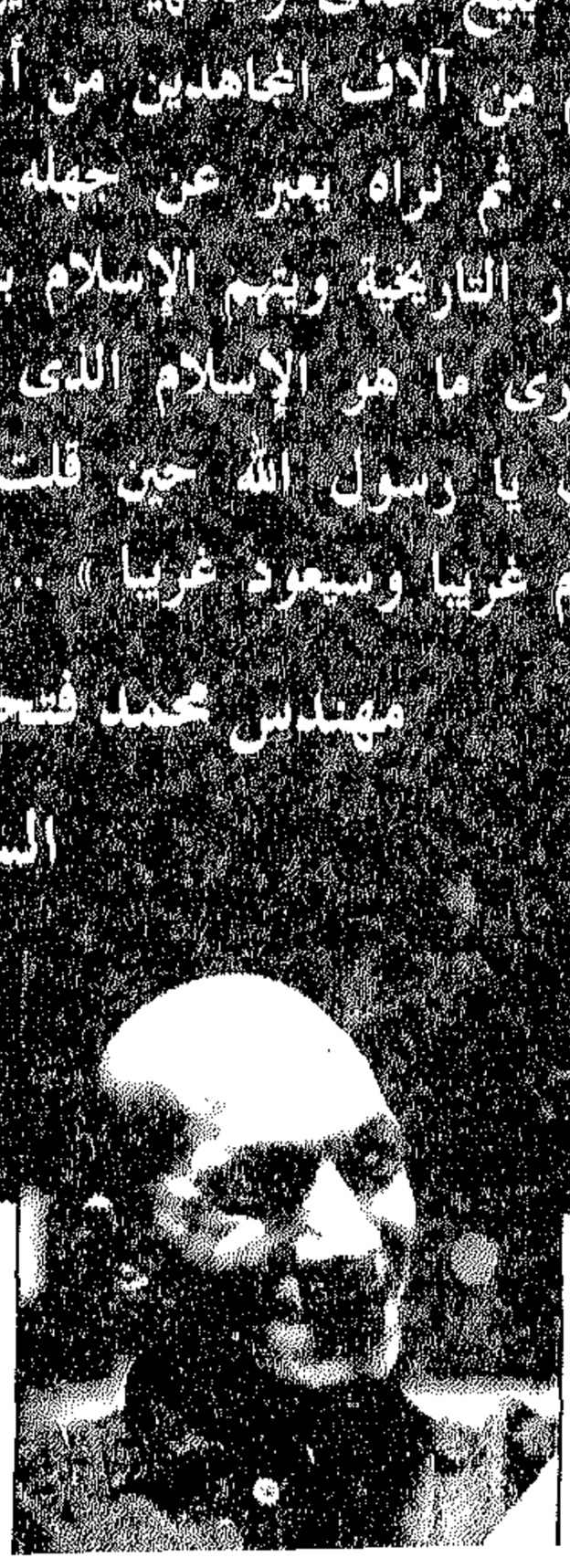

ردود خاصـــة

● الأخ على محمـــود الراعوش . الدلوجا . بولندا : نحيى جهودكم والمجلة فى طريقها إليكم .

● الأخ عز الديـــن عبدُون . القاهرة : لعلك لاحظت فى الأعداد الأخيرة التنوع الذى تنشده .

● الأخ أحمد بن حمد أمين . لعجابة . موريتانيا : مرحبا بكتاباتك .

● الأخت ناديـــة الجوهرى . كلية الزراعة : حقاً .. من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين ..

● الأخ ابن البار أحمد . المسيلة . الجزائر : مجلة المختار الإسلامى مجاهدة بكم ولكم . وشكرا .

● الأخ أحمد محمـــد محمود . السويس : الدكتور الشناوى يحييك ، والمرجو أن تقرأ العدد ٦٧ من مجلة المختار الإسلامى ففيه الجواب الشافى على تساؤلاتك .

أرجوكم .. اتحدوا

إننى أتوجه باللوم لجماعة الجهاد التى طبعت شرائط كاسيت لسب وقذف جماعة الإخوان فوصفوا الإخوان بأنهم عملاء للحكومة لأنهم دخلوا مجلس الشعب طلبا للشريعة بالشرع والشورى كما وصفوهم بالجبن لأنهم لا يقاتلون أصحاب المنكر .. وكل هذا يحدث من جماعة مسلمة لجماعة مسلمة .. ترى .. كيف وهذه الفرقة بينكم تدعون للجهاد فى فلسطين وأفغانستان .

يا إخوتى فى كل جماعة .. كلنا مسلمون ونزاعكم هو عدوكم الأول إننى أطالبكم قبل أن تدعون لشريعة الله فى الدولة أن تطبقوها أولا بينكم .

فلا تسبوا بعضكم بعضا ولا تشغلكم التفاصيل الثانوية ، إن جماعة الإخوان ليست جماعة نصرانية أو يهودية – حاشا لله – فاتحدوا جميعا بالله عليكم وكونوا تحت جماعة واحدة وليكن اسمها ما يكون المهم أن تتحدوا . فهذا هو أول طريق للنصر .

ياسمين أحمد عبدالعاطى
المنيا

طلب مساعدة

● الأخ س . أ . ع : خطيب مسجد بالقاهرة يمر بظروف قاسية ويعانى فى عمله من معوقات تحد من طاقاته ، ولهذا يطلب عملا فى أية دولة عربية كخطيب مسجد .

● الأخ الطالب أ . م . ن . بلبيس : فى حاجة إلى تسديد رسوم الدراسة لظروف مادية صعبة .

العنوان والتفاصيل بالمجلة .

الهجرة الدامية..

المجاهد العنيد أحمد مهنا (٣٦ عاماً) من خان يونس (القرارة) ، اعتقل فى العمل الفدائى عام ١٩٦٩ وأفرج عنه فى تبادل الأسرى عام ١٩٨٥ بعد ستة عشر عاما من الصمود فى سجون الاحتلال استطاع خلالها مع نفر من إخوانه المجاهدين أن يبنى القواعد الأولى لطلائع حركة الجهاد الإسلامى داخل السجون . اعتقل بعد الافراج عنه مرتين . كان آخرها فى ربيع ١٩٨٦ بتهمة مسئولية القيام بعمليات عسكرية « للجهاد الإسلامى » فى فلسطين . ولم تثبت عليه التهم الموجهة ضده بفضل الله ، ثم بفضل صموده وبطولته المنقطعتى النظير ، صدر بحقه قرار إبعاد ثم أوقف من قبل المحكمة ، وهو للآن ما زال يقبع فى سجون الاحتلال ودونما محاكمة فى انتظار المجهول .

مع بدايات ربيع السادس والثمانين كانت الشرارة حين كانت أزهار الحنّون فى كروم فلسطين تطلق فى الفضاء الرحيب عصافير ترسم فى سماء القدس خيلاً وبنادق .

ستة عشر عاماً حملته أرحام السجون « وهناً على وهن » ولم ينفطم .

فمنذ النسمة الأولى التى لفحت جبينه الأسمر تحت شمس الوطن التى لم يرها منذ سنين ، كان أحمد مهنا يسأل عن البندقية كسؤاله عن حال كل الناس ..

أجل أبا الحسن .. ما زلت أذكرك كما الجميع ، وأنت تهرول بخطاك البدوية الرشيقة ، تطلع من تحت ركام الموت ، والعجز المقنع بالشعار . كان الزناد يلاحق أصابعك .. وكنت تلاحق « الفارس » وهو يحاول أن يرسم الحد بين انتصارك والانكسار .

وكان ما كان .. وكانت طلقة الفقراء .. تبعث فى الأمة الأمل من جديد ، تسلمها إلى مخاضها الأول .. وترسل بك وإخوانك إلى رحم الزنازين . فها أنت إلى عرينك ترجع .. وها أنت تطلع فى السجن شمسا .. على قرصها يستريح المتعبون بنار السياط ، وفى ظلها يسترق الغفو من لم يذق للنوم طعماً لياليا طوالا .

ستة عشر عاما كنت تصابح فيها السجان ، ألم تكن تكفى لسبر غورك ومهابتك ؟ بلى ولكنها الضربة الموجهة !

لقد وجد « قصاصوا الأثر » الذين تتبعوا دم قتلاهم الذى سال على إيديكم المتوضئة أن الرحلة تطول بهم إلى أبعد من عشرين حزيران . وعندما واصلوا سيرهم .. وجدوا أنفسهم على أبواب خيبر وحصونها تهوى تحت رماح الفاتحين ، وقد لمع فى غبار الخيل سيف محمد بن عبد الله ﷺ يجوس خلال الديار .. وحين فروا مذعورين كان أطفال فلسطين يمطرونهم بالحجارة فيما تنطلق الصيحة من فوق كل مآذن الوطن الجريح « خيبر خيبر يا يهود .. جيش محمد سوف يعود » .

أجل أبا الحسن .. أية لغة هى التى يمكن أن تفى بوصف عذابات شهور متواصلة ، حيث كان أبناء

« عقدة الفيتو » ، آكلوا لحوم البشر يختصرون فيك حقدهم على البشرية كلها .. لقد أراد قتلة الأنبياء أن يضطهدوا فيك إنسانية الإنسان فصبوا عليك كل صنوف العذاب ، وتبادلت عليك كل « الرُتب » وتسابق إليك كل الحالمين منهم بالنياشين والأوسمة ، ولكن - هيهات .. هيهات -.. فكلهم ، كلهم عادوا « صفر اليدين » . وقد صاروا جميعاً هم المأسورين فى سجن اسمه (أحمد مهنا)

ولم يكن إخوتك أقل حظاً منك .. فإن كانت اللغة قد طاوعتنى فى الكتابة عنك أبا الحسن ، فإنها ما زالت تستعصى علىَّ فى الكتابة عن « عمود البيت » فليس فى قاموسى ما يمكن أن يوفيه حقه ..

كعادته ، كان يخاف عليك من نفسك وأنت تسكنك مقولاته عن « الكف الذى يلطم المخرز » و« الدم الذى يهزم السيف » .. أكاد أسمعه فى زنزاته وهو يردد مزهواً :

« يا أحمد البدوى ، كيف محوت هذا الفارق اللفظى بين الصخر والإنسان » ، ثم يطرق مبتسماً (ابتسامته !) ، يتأمل صورتك وأنت تمتطى صهوة المجد ، وتحاصر سجانيك بالصمت والتسبيح ، وتقتات من سيرة أجدادك الأولين .

أيه أبا الحسن .. ألم يكن يدرك أولئك الجبابرة الطغاة الذين أرادوا قهرك حين جاءوا بأمك إلى السجن أن السر فى حليبها .. وأن النوق التى أرضعتك فى زمن الفاقة ما زالت تحفظ نسبها جيداً ، وأنها بنت « القصواء » أباً عن جد .

فلك المجد أبا الحسن .. لك المجد أنت وكل إخوانك المجاهدين الصابرين فى رحم الزنازين .. لكم المجد كل المجد ، وأنتم تحاصرون سجانيكم ، وتجعلون من عظامكم سلالم للمجد والبطولة ، يرقاها كل القادمين من بعدكم على مذبح العشق لهذا الوطن ، حتى يكون الشعار :

« الصمود ، الصمود حتى الشهادة » .

ولكم العزة كل العزة ، والفخر كل الفخر ، والأمة تخرج إلى الشوارع المعبدة بعذاباتكم ، ودم إخوانكم ولوعة الأمهات .. فى واحدة من أعظم الثورات التى عرفها التاريخ لتعلن أن عذاباتكم ما ضاعت سدى .. الضبية ، الطلقة ، الهتاف ، النشيد ، الحصار ، السجن ، الجراح ، المنافى ، الشهادة ، وكل تفاصيل هذا الحضور المبارك ما ضاعت سدى .

إيه أبا الحسن ، لقد مضى من مضى منكم شهيداً ، وأُخرج من أُخرج منكم طريداً .. ولم يبق إلا رُماةُ الحجارة خلف المتاريس .. يُخبئون فى العين كل التواريخ .. ينقشون أسماءكم على الحجارة فلا تخطىء أهدافها : حجرٌ لفتحى .. حجرٌ لحمدى .. لأبى حسن قاسم حجرْ .. حجرٌ لأحمد .. حجرٌ لسامى .. ولزيادٍ حجرْ .. حجرٌ لزهدى .. حجرٌ لنافذ .. ولمصباح حجرْ .. حجرٌ لمحمد .. حجرٌ لهانى .. ولحجازى حجرْ .. حجرٌ لإبراهيم .. حجرٌ لعبد الله .. ولسيد حجرْ .. حجرٌ لعينيها عطاف .. حجرٌ لكل العاشقين .. حجرٌ لشيخ المبعدين .. يمسى ويصبح فى الحنين .. لشوارع الوطن المحاصر فى دمه .. وللرصاصة .. كى تؤجل حزن هذا البعد .. وعذابات المنافى وهذه الهجرة الدامية .

التيار الإسلامى يفرز بأغلبية مقاعد الإتحادات الطلابية

لاز التيار الإسلامى بمعظم مقاعد الإتحادات الطلابية رغم الأساليب الإستفزازية والتدخلات الأمنية السافرة التى راح ضحيتها أحد طلاب جامعة الأزهر فرع الزقازيق وأصيب آخرون بإصابات بالغة نقلوا على أثرها إلى المستشفى .

ففى جامعة القاهرة حقق التيار الإسلامى فوزاً كبيراً فى كليات الطب حيث حصل على ٧٢ مقعداً وكلية الهندسة ٦٠ مقعداً وجميع مقاعد كلية الآداب والآثار ودار العلوم وجميع مقاعد طب الأسنان وعددها ٦٠ مقعداً .

كما حصل التيار الإسلامى على عدد كبير من المقاعد فى معهد العلاج الطبيعى ومعهد التخطيط العمرانى فى حين حصل على بعض المقاعد القليلة فى كليات التجارة والإعلام والإقتصاد بسبب تأخر الإدارة فى فتح باب الترشيح وفى جامعة الأزهر فرع الزقازيق خرج الطلاب فى مظاهرة ضخمة إحتجاجاً على تدخل الأمن فى العملية الإنتخابية ولكن الأمن تصدى للمظاهرة بوحشية كانت نتيجتها إستشهاد أحد الطلاب وإصابة عدد آخر بكسور .

وفى جامعات الزقازيق وكفر الشيخ لاز التيار الإسلامى بعدد كبير من المقاعد رغم تخطف ما يزيد على ألف طالب من كشوف الترشيح فى اللحظات الأخيرة . أما فى جامعة أسيوط فقد لاز التيار الإسلامى بجميع مقاعد كلية الهندسة بعد أن تم تخطف ٧٥٠ طالباً وتقدم ٧٠ مجالس تأديب فى باقى كليات الجامعة .

كما لاز التيار الإسلامى بجميع المقاعد فى معهد البصريات بالقاهرة والمساحة بأسيوط والمعهد الفنى التجارى بالطريق والمعهد العالى للخدمة الإجتماعية بشبرا . وفى جامعة المنيا حصل على مقاعد كليتى التربية والآداب وبعض اللجان فى الكليات الأخرى .

وفى جامعة الإسكندرية ألغيت الإنتخابات بكليتى الآداب والتربية بدمنهور بعد إقتحام الأمن المركزى لجان الإنتخابات وضرب واعتقال الطلاب والمرشحين من داخلها مما أدى إلى إصابة العديد منهم .

محمود الشاذلى

الوثيقة البريطانية الخطرة!

نص الخطاب الذى ألقاه و.هـ.ت
جايرد نر فى مؤتمر أدنبره
للتبشير (التنصير) الدولى المنعقد
بالقاهرة عشية السبت ١٨ يونيه ١٩١٠م

كتاب المختار